







أحمد عبد الله الدامغ

الجزء السادس عشر



مركز سعود البابطين الخيري للتراث والثقافة
قسم الدراسات والبحوث والنشر
الرياض ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م



ح احمد عبدالله الدامغ، ١٤٢٤ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الدامغ ، احمد بن عبدالله
الادب المثمن / احمد بن عبدالله الدامغ - الرياض، ١٤٢٤ هـ
١٦ مج. ، ٣٣٦ ص ، ١٧ X ٢٤ سم
ردمك: ٥-٣٣١-١٠-٩٩٦٠ (مجموعة)
٣-٣٣٢-١٠-٩٩٦٠ (ج ١)
١- الادب العربي - مجموعات أ- العنوان
ديوي ٨١٠،٨ ١٤٢٤/٢٧٧٣

رقم الإيداع: ١٤٢٤/٢٧٧٣
ردمك: ٥-٣٣١-١٠-٩٩٦٠ (مجموعة)
٣-٣٣٢-١٠-٩٩٦٠ (ج ١)



**المملكة العربية السعودية ص.ب ٩٣٩٢٧ الرياض ١١٦٨٣ هاتف ٤٨٧٠٥١٣**
**فاكس ٤٨٧١٤٢٧ / ٣٦**
**الموقع على الأنترنت**
www.albabtain-center.com
**البريد الألكتروني:**
E-mail: info@albabtain-center.com



بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمـــة

يأخذني الهاجس أحياناً أثناء تناول عرض الموضوع الذي اخترته كواحد من مئات الموضوعات التي احتواها هذا الكتاب، فأتوقف عن الكتابة، وينقطع خيط الفكر ليصنع سؤالاً يقول:

هل لهذا الجهد الذي بذلته ووصلت به إلى ما وصلت في هذا المؤلَّف؛ قارئ مقدّر لجهدك، وشاكر لجميل صنعك، ومترحّم عليك بعد وفاتك؟ أم أنه ماء معين يسيل في أرض سبخة، وصيب يهمي على رمل؟.

وتتملكني الحيرة فلا أستطيع جواباً يترجم واقع قارئ عصرنا، ولا تخيلاً لما سيكون عليه سلفنا من حب للعلم وميل للثقافة، ولا أستطيع أيضاً الاستشهاد بقول الشاعر أبي سعد عبد الرحمٰن بن محمد بن دوست على واقع أي من الحالتين:

**الـــدهـــر دهـــر الـــجـــاهـــلـــ**
**يـــن وأمـــر أهـــل الـــعـــلـــم فـــاتـــر**

**لا ســـوق أكـــســـد فـــيـــه مـــن**
**ســـوق الـــمـــحـــابـــر والـــدفـــاتـــر**

والحقيقة أنني لا على هذا ولا على ذاك أجري حكماً، وإلى الله عاقبة الأمور.

**أحمد عبد الله الدامغ**
**ص.ب: ٤٠١٣٨ الرياض ١١٤٩٩**



## هل العلوج والطراطير من قبيلة واحدة؟

في الحرب على العراق التي بدأت يوم الخميس ١٧ محرم عام ١٤٢٤هـ، والتي شنتها أمريكا وبريطانيا واستخدمت فيها أحدث الأسلحة التي تقذفها الطائرات والصواريخ ومدافع الدبابات من القنابل الذكية والانشطارية والعنقودية التي استهدف بها ذلك التحالف الظالم البنية التحتية لمعظم مدن العراق فضلاً عن قتل الشيوخ والأطفال والنساء وهدم بيوتهم على رؤوسهم، ولما تم لهم السيطرة على العراق تركوا الشعب العراقي يعيش في فوضى وسلب ونهب، واهتموا بنهب ما حوته مكتبات الجامعات من تراث أدبي وما اشتملت عليه المتاحف من قطع أثرية.

وظاهر هذه الحرب القضاء على صدام حسين وحكومته وإخلاء العراق من أسلحة الدمار الشامل، أمّا باطنها وحقيقة أمرها فيقوم على عدة محاور، أهمها ثلاثة:

١ ـ الاستيلاء على منابع النفط.

٢ ـ كسر شوكة الإسلام.

٣ ـ إذلال العرب بصفة عامة، وفقاً لقول بوش الابن في إحدى خطبه: «سنشنها حرباً صليبية...»، وما من حرب تنشب إلّا وتكون قاسية على طرفيها، غير أن الغالب ينسى ذلك، وتتضاعف القسوة على المغلوب، وبما أن لكل حرب أدبيات يسجلها التاريخ في صفحاته، فإن من أدبيات حرب العراق المتسمة بالفكاهة تتمثل في أن وزير الإعلام العراقي محمد سعيد الصحاف كان يصف الأمريكان والبريطانيين فيما





يعقده من مؤتمرات صحفية بـ«العلوج والطراطير»، ومن هذا الوصف صُنع على لسان بوش الابن الذي كان رئيس أمريكا طرفة جاءَت بهذا النص: «قيل لبوش: ما قرابتك بتوني بلير؟ ـ وتوني بلير هو رئيس وزراء بريطانيا إبان تلك الحرب ـ فقال بوش: لا تجمعني به قرابة؛ فهو من قبيلة الطراطير وأنا من العلوج».. والعلج من كفار العجم، والطرطور: الوغد الضعيف من الرجال، وقد كان لهاتين اللفظتين حضور في بعض أشعار العرب، إلّا أن لفظة (علج) أكثر تواجداً من طرطور، فممن وظفها كمفردة في بعض أشعاره الشاعر عبد الصمد من المعذل ١٨٥هـ ـ ٢٤٠هـ؛ الذي قال من قصيدة قالها في حضرة الأمير علي بن عيسى والي البصرة:

**إن العلوج على ابن عمك أصفقوا[١]**
**فأتوك عنه بأعظم البهتان**

**قرفوه[٢] عندك بالتعدي ظالماً**
**وهم ابتدوه بأعظم العدوان**

**شتموا له عِرضاً أغرَّ مهذباً**
**أعراضهم أولى بكل هوان**

**وسموا بأجسام إليه مهينةٍ**
**وُصِلتْ بالأم أذرع وبنان**

**لم يحفظوا قرباه منك فينتهوا**
**إذ لم يهابوا حرمة السلطان**

**أيذلُّ مظلوماً وجدّك جدُّه**
**كيما يعزَّ بذله علجان**

(١) أصفقوا: اجتمعوا على قول. (٢) قرفوه: اتهموه.

وينال أقلف[1]، كربلاء بلاده
ذلّ ابن عم خليفة الرحمان

إني أعيذك أن تنال بك التي
تطغى العلوج بها على عدنان

ᴑᴑᴑᴑᴑ

(١) الأقلف: الذي لم يختن.

## بيتان من الشعر بألفي درهم وغلام!!

إن الشاعر الواثق من نفسه، ومن قوة شاعريته ومقدرته، يجزم ويراهن على أن شعره يستحق قيمة مادية وأدبية، بل إنه بثقة قوة صناعته لشعر المديح، يشترط على من يمتدحه، بل ويحدد سعر البيت الواحد وذلك مثل ما روي من أن أعرابياً جاء إلى قتيبة بن مسلم فقال: إني قد قلت فيك بيتين من شعري ولست أنشدهما إلا بعشرة آلاف درهم وغلام يحملها، قال له: فهاتهما، فأنشأ يقول:

**لزمتَ نعم حتى كأنك لم تكن**
**سمعت بـ«لا» في سالف الدهر والأمم**

**وأنكرتَ «لا» حتى كأنك لم تكن**
**سمعت من الأشياء شيئاً سوى نعم**[(١)]

وواضح أن هذين البيتين يستحقان مكافأة مجزأة، ولعل سر قوتهما في جمال تعامل العبارات فيها بحر في «نعم ولا» وتغليب جانب «نعم» في ذلك التعامل المطرب على جانب «لا».

وإذا كان الحديث يجر الحديث كما يقولون، فلا بُدّ من إضافة شواهد من بعض الأبيات المشتملة على «نعم ولا» فمن ذلك ما قاله ربيعة الرقي واسمه: ربيعة بن ثابت بن لجأ بن العيزار بن لجأ الأسدي

---

(١) في «لطائف الأخبار وتذكرة أولي الأبصار» للقاضي التنوخي: أن مسلم بن قتيبة دفع إلى الأعرابي لما سمع البيتين عشرة آلاف دينار وعبداً يحملها، ص٢٩٠.





الأنصاري الرقي، وقيل أنه كان مولى من موال سليم من بني الأسد، ولد ونشأ بالرقة، وفيها مات سنة ١٩٨هـ تقريباً.

وقوله المتضمن: «نعم» ولا جاء في قصيدة غزلية جميلة طويلة قوامها ٤٤ بيتاً ومن الأبيات التي اشتملت على «نعم ولا» قوله:

**وقد فهمت الذي أخفت فقلت لها**
**بوحي بلا ونعم، من بيّن الكلم**

**قالتْ تعال إذا ما شئت مستتراً**
**والحكم حكمك يا (رقي) فاحتكم**

ومنها قوله:

**قولي نعم إنها إن قُلْتِ نافعةً**
**ليستْ عسى وعسى صبرٌ إلى «نعم»**

**أنعمتِ نُعمى علينا لستُ أنكرها**
**حتى أغيْبَ في ملحودةِ الرجم**

ومنها قوله معاتباً لها:

**قلتُ الذمامُ وعهدُ اللّه خُنتِ به**
**لا عهد للغادر الختّار للذمم**

**ألم تقولي (نعم) قالت: بلى وهَماً**
**منّي، وهل يؤخذ الإنسانُ بالوهم[1]**

○○○○○

(١) «ديوان ربيعة الرقي» ص٩١ ـ ٩٤.

## مفارقات في ذبح العنز للضيف!!

روي لي أن أشخاصاً استضافوا رجلاً فذبح لهم عنزته التي كانت منيحة لعياله، ثم دارت الأيام فإذا بهذا الرجل الكريم يأتي إلى بلدة أولئك الأشخاص، فلما رأوه تغافروا وهم يشيرون عليه قائلين: هذا الذي ذبح لنا عنيزته، فعمد ذلك الكريم إلى أمير البلدة، وأخبره بسخريتهم به، فاستدعاهم الأمير وأنّبهم، وألزمهم أن يضيفوا ذلك الكريم، بل قيل إن الأمير ألزمهم بدفع قيمة العنز مضاعفاً له.

وعلى نقيض هذه الحكاية قرأت في «لطائف الأخبار وتذكرة أولي الأبصار» للقاضي أبي القاسم التنوخي ص٢٤٣ ـ ٢٤٥ ما مختصره، أن عبيد الله بن عباس خرج يريد معاوية بن أبي سفيان، فأصابه الغيث في الطريق، ورُفعت له نار، فقال لغلامه مِقْسَم: اقصد بنا إلى النار فقصدها، فانتهيا إلى شيخ قاعد مع أهله فلما رأى الشيخ عبد الله أعظمه لجماله، قال لزوجته: هبي لي عنزك حتى أقضي بها ذمام هذا الرجل، قالت له: إذن تموت ابنتي، قال الشيخ: الموت خير من اللوم، فأخذ الشفرة وذبح العنز، وقعد يحدّث عبيد الله حتى نضج اللحم؛ ثم قربه إليه وأكل عبيد الله منه، فلما أراد الرحيل قال لمقسم: هل معك من المال شيء؟ قال: نعم، قال: كم؟ قال: خمسمائة دينار، قال: سلمها إلى الشيخ قال: يا مولاي، يكفيه أن تضعف له ثمن شاته، فهو لا يعرفك، ولا يدري من أنت. قال عبيد الله: لكني أعرف نفسي وأدري من أنا، إنه لم يكن له من الدنيا غير هذه العنز، فخرج لنا من دنياه كلها وأعطيناه بعض دُنيانا، فهو أجود منّا. وقدم عبيد الله على معاوية فقص حاجته، فلما انصرف من عنده قال: يا مقسم مُرّ بنا

على الشيخ لننظر كيف حاله بعدنا، فلما انتهيا إليه إذا بإبل عظيمة، وحال حسنة، قال له عبيد الله: إن رأيت أيها الشيخ أن تأتينا، فافعل؛ ففعل، وأنشده الشيخ شعراً قال فيه:

توسمته لما رأيت مهابةً
عليه وقلت: المرء من آل هاشم

وإلا فمن آل المرار فإنهم
ملوك عظام من ملوك أعاظم

فقمت إلى عنز بقية أعنز
فأذبحها فعل امرئ غير نادم

لأقضي بها حق القرى فأتاني
مئين دنانيراً على رغم راغم

فعوّضني منها غناي ولم يكن
يقايس لحم العنز خمس دراهم

وقلت لعرسي في الخلاء وصبيتي
أحقاً أرى أم ذاك أحلامُ نائم

فقالوا جميعاً: بل هو الحق، هذه
يخب بها الركبان نحو المواسم

بخمس مئين من دنانير عَوّضتْ
من العنز ما جاءت بها كف آدم

قال القاضي: كان في آل النبي ﷺ في ذلك الزمان، جوادان معدوما النظراء، وهما عبد الله بن جعفر، وعبيد الله بن العباس.

○○○○○

## إن تكرموه ففيه تكرموا الأدباء

في مساء يوم الأحد ٣ ربيع الأول ١٤٢٤هـ، أقامت أسرة الدريس حفل تكريم لأديبها الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن دريس، لما بذله من جهد وعطاء أدبي وثقافي مزج فيه مدادُ قلمه كتابة القصيدة الرنانة الأصيلة بالحرف المنثور الذي شكل رصيداً من الأبحاث الأدبية، وأثرى بها المكتبة العربية بما لذّ وطاب من فنون الآداب.

وقد تسابق الأدباء والكتاب المدعوون وغير المدعوين في الثناء عليه، والإشادة بأعماله ونتاجه الفكري، وحياته الأدبية الحافلة بالعطاء الجم.

وكانت جريرة «الجزيرة» قد أفردت بعض صفحاتها لتسجيل ذلك الحفل، وذكر مناقب أديبنا عبد الله بن دريس مما قاله فيه كبار أدباء عصرنا؛ فكانت تلك الليلة عرساً لا ينساه ابن دريس، فليتني كنت فيها مدعواً، فألقي هذه الأبيات:

**إن تكرموه ففيه تكرموا الأدبا**
**ومن رضاه تنالوا الشكر والأربا**

**وتبعثوا فيه روحاً من طبيعته**
**تجدّد الفكر، لا، بل تطرد التعبا**

**إخالها كجناحي طائر غردٍ**
**يذكي بتغريده في الأنفس الطربا**

**ما أسعد المرء يحيا بين أظهرنا**
**مكرماً ومجازي بالذي وهبا**





**ونسمع الشكر منه في ترنمه**
**وقد رأى من لدنا نحوه عجبا**

**يرى الأحِبَّةَ تُعلي من مكانته**
**فيبلغ السَّعْدُ منه الأفق والسحبا**

**قد نال منا أبا عبد العزيز رضا**
**وكان إكرامه حقاً له وجبا**

**أيا ابن إدريس فلتهنأ بجائزة**
**تغدو بها في سما الثقافة كوكبا**

ولكن هذا لم يكن، وحتى لا تحترق تلك الأبيات بسبب تباعد زمن المناسبة عنها، أو ترقد بين أوراقي التي تحتل جزءً من رفوف مكتبتي، رأيت نشرها علّها تصبح صوتاً ممتعاً لشيخنا ابن دريس، وتنضم بالتالي إلى الأصوات المشيدة بتكريمه وبعطاءاته الأدبية، والله الموفق.

○○○○○

## الحلمنتيشيون وتطعيم القصائد المشهورة!!

والحلمنتيشيون من الشعراء هم الذين يضعون قصائد يمزجون فيها الفصيح بالعامي؛ أي أنهم لا يضعون شعراً لغته فصيحة، ولا أقول إنه لعدم مقدرة الشاعر الحلمنتيشي على ذلك، بقدر ما أقول إن هدفه تقريب شعره إلى عامة الناس من ناحية، ومن ناحية أخرى ربما اعتبر هذه الطريقة نافذة يطل منها بوجه مبتسم، وأسلوب ضاحك ومؤثر في الوقت نفسه.

وأصحاب الأقلام قد لمسوا هذا الاتجاه من بعض الشعراء، فأخذوا في تتبع الأشعار المتصفة بتلك الصفة، ورصد ما يمكن أن يكون شعراً ضاحكاً بحلمنتيشية.

قرأت في العدد ٩٤٠ من مجلة «الرسالة» الصادرة يوم الاثنين ٥ شوال عام ١٣٧٠هـ، موضوعاً للأستاذ كامل السيد شاهين، تطرق فيه إلى ذلك النوع من الشعر وسماه «الشعر المطعم» وقال: نريد بالشعر المطعم ذلك الشعر المعرب الذي اختلطت فيه العامية بالعربية ثم راح يسوق من الشواهد على الشعر المطعم كما وصفه، فذكر من ذلك معارضة بعض «الحِلمنتيشيين» لقصيدة أبي فراس الحمداني «أراك عصي الدمع» وكان هدف الشاعر التظلم من ارتفاع أجرة الأطباء، ذلك الارتفاع الذي لم يلتفت إليه أحد من الذين يجب أن يكون لهم ملاحظات على كل ما يرتبط بالحياة الاجتماعية بصفة عامة فراح ذلك الشاعر الذي لم يذكر اسمه كاتب الموضوع، يصف حالة الناس فيما يشبه الصورة الكاريكاتيرية، فقال:





«أراك عصي الدمع شيمتك الصبر
أما للهوى نهي عليك ولا أمر»

نعم أنا بردان، وعندي كحة
ولكن مثلي لا يطيب له صدر

فهل علم الدكتور أني بحكتي
أمزق أحشائي العذاة ولا فخر

وقال (التمرجي) هل معاك فريتة
تخش بها أو معاك كشى فتنجر

وقال أصيحابي الدخول أو الردى
فقلت هما أمران: أحلاهما مر

ألم تعلموا أني فقير وأنه
إذا شافني خمسون قرشاً له أجر

بنصف جنيه نظرة فابتسامة
ففصفوصة من دفتر فوقها حبر

ولكن إذا حم القضاء على امرئ
فليس له بَرٌّ يقيه ولا بحر

ولا أريد أن أعلق على هذا الشعر لوضوح أسلوبه وهدفه، بقدر ما أريد الإشارة إلى استمرارية جشع الأطباء، وغفلت الأغنياء عن المعوزين والفقراء.

○○○○○

## يرخص العسل والبصل والتبن أمام التتن!!

يروى أن النقود قلّت في أيدي الناس فصاروا لا يهتمون بشراء الكماليات من صنوف الطعام بل يكتفون بشراء ما يسد رقمهم من بُرّ وتمر، فكسد سوق العسل ولم يجد بائعوه شارياً له، وكان من بين بائعي العسل شارب دخان، فأخذ وقتاً لم يبع شيئاً من عسله، فنفذت نقوده ولم يستطع شراء دخان يشربه، فصار ينادي على بيع عسله بقوله:

**ألا مـن يـشـتـري عـسـلاً بـتـتـن**
**مـقـايـضـة بـلا ثـمـن ثـمـيـن**
**فـشـوقـي لـلـدخـان غـدا لـهـيـبـاً**
**وشـم الـتـتـن تـدمـع مـنـه عـيـنـي**

وروي أن سوق البصل كسد ولم يجد البصالون مشتر لبصلهم، وكان من بينهم مدخن أصبح جيبه خال الوفاض من نقود يشتري بها دخاناً، فأخذ يحرج على بصله علّه يجد من يقايضه بتتن، وكان يردد وهو يحرج على بصله هذين البيتين:

**ألا مـن يـشـتـر بـصـلاً بـتـتـن**
**فـأبـيـعـه كِـيـلاً بـسـجـارتـيـن**
**عـدمـت الـتـتـن فـصـار حـسـي**
**يـنـاغـي مـا بـاذنـي مـن طـنـيـن**

في سنة من السنوات، توالت الأمطار فأنبتت الأرض أنواع





النباتات ولم تعد المواشي بحاجة إلى شيء من الأعلاف المدخرة كالتبن وغيره، وكان أحد بائعي التبن يشرب الدخان، ولما لم يُشتر منه تبنه قلّ ما في يده من نقود، وأصبح غير قادر على شراء الدخان، فصار يحرج على تبنه بقوله:

**ألا من يشتري تبناً بتتن**
**يداً بيد، ولا من بعد حين**

**فرأسي قد خوى والذهن منّي**
**إلى الدخان أمسي في حنين**

وهذا تصور هزلي منّي أرجو أن لا يكون ملامساً لواقع لا نصفه إلّا بالمؤلم، أما الأصل في هذه المقايضات الهزلية، فيرتكز على الجد الذي ملخصه:

روي أن حميراً كرهت ملكها حسان وخالفت أمره لسوء سيرته، ومالوا إلى أخيه عمرو، ودعوه إلى قتل أخيه حسان، فنهاه ذورعين الحميري، ولكن عمراً أصرّ على قتل أخيه حسان، فكتب ذورعين هذين البيتين:

**ألا من يشتري سهراً بنوم**
**سعيد من يبيت قرير عين**

**فأما حمير غدرت وخانت**
**فمعذرة الإلٰه لذي رعين**

ووضعها في كتاب وختم عليها بخاتم عمرو وكان صديقاً له، وقال: هذه وديعة عندك إلى أن أطلبها منك فأودعها عمرو في الخزانة عنده.. ولما قتل أخاه حسان، وأصبح ملكاً بدأ يشعر بالندم على قتل حسان فصار لا ينام بسبب ذلك، فطلب الأطباء والعرافين في اليمن، وأخبرهم بالقصة، فقالوا: ما فعل رجل بذي رحم مثل ما





فعلت، فأقبل على الذين شاروا عليه بقتل أخيه فقتلهم، ودعا ذراعين ليقتله فقال له: أيها الملك إن لي عندك براءة، وذكر الوديعة فاستخرجها الملك، وتذكر أن ذراعين قد نهاه عن قتل أخيه في البيتين، فعفا عنه، وأصبح قول ذي رعين: «ألا من يشتري سهراً بنوم» مثلاً سائر لكل ذي معاناة.

○ ○ ○ ○ ○

## صُعاق العتاريس... ومعنى: عفق لم!!

يروى أن شخصاً ذا علم وأدب، رأى أن أحد مملوكيه يتمتع بذكاء وسرعة بديهة، فأراد أن يختبر منه ذلك، فلما كان مجلسه في يوم من الأيام مكتظاً بذوي الفكر والأدب، استدعاه وسأله أمامهم قائلاً: أصعقت العتاريس؟ فأجابه من فوره قائلاً: عفق لم. فكانت إجابته لمولاه أشبه ما تكون بالطلسم الذي يجب فكه وتفسيره.

ولما انفض المجلس، سأله سيده: ما معنى «عفق لم»؟ فقال: يا سيدي، قل لي ما معنى «أصعقت العتاريس؟» فقال له: كنت سألتك؟ هل صاحت الديوك أم لا!.

قال له: يا سيدي وأنا أجبتك بأنها لم تصح.

قلت: والسؤال والإجابة كلاهما فصيح صحيح.. ففي «لسان العرب» لابن منظور عن عمرو أنه قال: يقال للديك العترسان والعترس، وعن الأزهري في بعض معاني (صعق) أنه الصوت الشديد، قال: يَصْعَقُ صُعاقاً: إذا خار خواراً شديداً.. يعني بذلك الثور.

أما إجابة المولى على سؤال سيده بـ«عفق لم» فمعناها عن ابن منظور في معجمه «لسان العرب»، أو بالأصح بعض معانيها: إذا نام الرجل قليلاً ثم استيقظ ثم نام.

وبهذا تكون إجابة المملوك صحيحة حيث أفاد فيها إفادة صحيحة بأن الديوك لم تصعق، أي لم تصح بعد؛ لأنها نامت قليلاً ثم استيقظت ثم نامت، والآن لا بدّ لنا من شواهد على حضور الديك في بعض شعر الشعراء، وليكن ذلك من شعر أبي الحسن الكاتب البطحي





محمد بن عبد الكريم بن علي بن بشر أبو الحسن الذي وصف ديكاً بقوله:

ومغردٍ بفصاحةٍ وبيانٍ
شوقاً إلى القرناء والأخوان

متدرع ديباجةً ممزوجةً
بغرائب الأصباغ والألوان

متشمر لطلوعه وهبوطه
يرتاح للتصفيق بالأدران

ذي لحية كدم الرّعاف وصبغه
من تحت إكليل من المرجان

متنبِّهٍ يُدعى لغرة نومه
ولفرط يقظته أبا اليقظان

ومبشرٍ بالصبح يهتف معلناً
حيّ الفلاح لوقت كل أذان

يدعو وكل دعائه لصحابه
ما دامت الدنيا على إنسان

هذا أوان الجاشرية فاشربوا
وتغنّموا صوت الثقيل الثاني[1]

○○○○○

(١) والجاشرية: شرب يكون مع انبلاج الصباح، «الوافي بالوفيات» ٣/ ٢٨٣.

## لمحة من الكرم في الأشهر الأولى من الطفولة!!

والكرم ربما يكون وراثة، وقد يكون بالتعود، وربما يكون خلقاً وصفة تنطبع عليها النفس فيعرف صاحبها بالكرم، ويوصف بالكريم.. والذي يثير العجب من الأساطير الثقافية ما يُلمح من صفات الكرم في الطفل الرضيع الذي ليس له ثمّة إدراك بأي شيء من الأشياء، على حد قولهم فيما يسطرونه من مبالغات تتعدى حدود المعقول، لكن التنبؤ بوجود الكرم في نفس الرضيع عندما يكبر ربما يكون مقبولاً إذا ما كان أبوه أو أمه أو هما معاً كريمين، وذلك من باب الاستقراء، وإذا ما كبر وصدق فيه التنبؤ حاكو حول كرمه الأساطير التي يجعلونها تبدأ من لحظة ولادته.

من تلك الأساطير، أسطورة تروى عن كرم حاتم الطائي واسمه: حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي بن أخزم، ينتهي نسبه إلى قحطان، ويكنى أبا سفانة، وأبا عدي، توفي نحو ١٥ ق.هـ ٦٠٧م وقيل: توفي عام ٤٦ ق.هـ، والأسطورة التي حيكت حول كرمه تعد ضاربة في عمق الخيال التي تبتعد به العوامل المحسوسة والملموسة عن الواقع، وهي قولهم: عظم على طيء موت حاتم فادعى أخوه أن يخلفه، فقالت له أمه: هيهات فشتان ما بين خلقيكما، وضعته ففي سبعة أيام لا يرضع حتى ألقمت أحد ثديي طفلاً من الجيران، وكنت أنت راضعاً أحدهما وآخذاً الآخر بيدك، فأنّى لك؟!

«التذكرة الحمدونية» ٢/٢٩٩ وبأسلوب أقسى كتبت هذه الأسطورة الخيالية بهذا النص:

لما مات حاتم تشبّه به أخوه، فقالت له أمه: لا تَتْعَبَنَّ فيما لا تناله، فقال: وما يمنعني وقد كان شقيقي وأخي من أبي وأمي؟ فقالت: إني لما ولدته كنت كلما أرضعته أبى أن يرضع حتى آتيه بمن يشاركه فيرضع الثدي الآخر، وكنت إذا أرضعتك ودخل صبي بكيت حتى يخرج[1].

ومن افتخار حاتم بكرمه وجوده وسخائه قوله: من قصيدة ضمها ديوانه[2].

إذا ما بخيل الناس هرت كلابه
وشق على الضعيف الضعيف عقورها

فإني جبان الكلب بيتي مُوَطأ
أجود إذا ما النفس شح ضميرها

وأبرز قِدْري بالفضاء قليلها
يُرى غَيْرَ مضنون به وكثيرها

ومن افتخاره بعفته قول من نفس القصيدة:

وما تشتكيني جارتي غير أنها
إذا غاب عنها بعلها لا أزورها

سيبلغها خيري ويرجع بعلها
إليها ولم يُقْصَر عليّ ستورها

ومن افتخاره بشجاعته قوله في نفس القصيدة:

وخيلٍ تَعَادى للطعان شهدتها
ولو لم أكن فيها لساء عذيرها

---

(١) «محاضرات الأدباء» للراغب الأصبهاني ١/ ٥٧٣.
(٢) «ديوان حاتم الطائي» ص٥٣، ٥٤، ٥٥.

وغمرة موت ليس فيها هوادة
يكون صدور المشرفي جُسورها

صبرنا لها في نهكها ومُصابها
بأسيافنا حتى يبوخ سعيرها

○○○○○

## قراءة في مجلة قديمة

قرأت في العدد ٩٦١ من مجلة «الرسالة» الصادر في يوم الاثنين ٣ ربيع الأول عام ١٣٧٠هـ، موضوعاً قصصياً صاغه الأستاذ محمود رزق سليم في صورة تحاور، كان جانب منه يدور حول مقتل ملك التتار (أزبك خان)، واختار للتحاور في ذلك الفصل، ولي الدين الفقيه، والخياط، والمستوفي، وشاعر، وصوفي، وكان كلام المستوفي متضمناً قتل أزبك والبعث برأسه إلى السلطان الغوري، فاسْتَعْدَى الفرنجة سراً على ممتلكات السلطان، ولما استيقن السلطان من سوء نيته أخذ الحيطة لنفسه، ومنع قاصده مدة، وأخيراً جاءه قاصد جديد يحمل معه هدايا نفيسة، فلم يأذن له السلطان، ولا سيما أنه قد قدم إليه برسالة من ملكه، بها أحاديث لا توجه إلى السلاطين، وقد أغلظ له السلطان الغوري في الرد، ولبث يترقب الفرصة، حتى وافته الأخبار بهزيمة منكرة مُنِيَ بها الصوفي على يد أعدائه من ملوك التتار.

أما الشاعر فقال: من أعجب ما حدث بمناسبة الحديث عن الصوفي أن أرسل هذا الشاه إلى السلطان ومعه رأس أزبك خان، وهذين البيتين:

**السيف والخنجر ريحاننا**
**أف على النرجس والآس**
**مدامنا من دم أعدائنا**
**وكأسنا جمجمة الراس**

ففهم السلطان مغزاهما وما ينطوي تحتهما من تهديد ووعيد،





فنشط كثير من شعراء مصر للرد عليه، فقال الناصري محمد بن قانصوه بن صادق:

**العلم والحلم لنا حلة**
**حيكت مع القوة واليأس والباس**

**وسنة المختار طرز لها**
**وذكرنا تاج على الراس**

وقال علي الغزي من أبيات:

**نحن أسود الحرب غاباتها**
**رماحنا للطعن والباس**

**وخيلنا تسرع في سوقها**
**شدت لحرب المعتدي القاسي**

وقال ناصر الدين بن الطمان:

**أسد الوغى فرساننا كم سقت**
**كأس المنايا باغياً قاسي**

**ومن يزغ عن أمرنا طاغيا**
**تذقه مر الباس والكاس**

ولعل فيما تقدم ما يكفي من التوضيح لما اخترته من ذلك التحاور القصصي حول مقتل أزبك خان.. وتهديد الشاه للسلطان بأسلوب شعري، ورد بعض شعراء مصر عليه.

○○○○○

## المعارضة الهزلية باللغة الفصحى والعامية

يكون لبعض قصائد الشعراء القدامى، جرس ينادي، أن هلموا إلى قراءتي، فيتهافت الشعراء وكل ذي ذوق على قراءتها وتردادها، وكثير ما يكون لجمال صنعها وما تحويه من حكم بليغة وسحر بيان جاذبية قوية تجعل الشعراء يتنافسون على معارضتها، ومحاكاة معانيها وأغراضها، وهذا شيء نقرأوه كثيراً في كتب التراث الأدبي، ولا غرابة في ذلك، ولو أردنا أن نسوق من الشواهد على ذلك لما اتسع له المجال هنا، وإنما الذي يلفت الأنظار في بعض المعارضات، أن تجيء في أسلوب بين الجد والهزل، والفصيح والعامي، ثم يكون لها قبول لدى الناس، ولا غرابة في ذلك القبول؛ لأن الجرس الأصلي الذي قد أحدث نغماً بديعاً في القصيدة الأصلية، أو قل القصيدة الأم قد انتقل بحسه وجميع مميزات نغمه إلى القصيدة المعارضة، ولكن بأسلوب فَكِه يحمل المتلقي على الإقبال عليه.

ولقد قرأت في العدد ٩٤٠ من مجلة «الرسالة» الصادرة يوم الاثنين ٥ شوال عام ١٣٧٠هـ معارضة فكاهية لأبيات من قصيدة للشاعر الجاهلي، عنترة بن شداد، التي قالها في إغارته على بني حُريقة، والتي منها قوله:

**لا تسقني ماء الحياة بذلة**

**بل فاسقني بالعز كأس الحنظل**(١)

---

(١) «ديوان عنترة بن شداد» ص١٧٢.

أما المعارضة، فكما وردت في مجلة «الرسالة» غير منسوبة لشاعر، فهي:

**ارحل عن الدار التي أصحابها**
**لا يطعمونك من لذيذ المأكل**

**بئس الطعام الفول وهو مدمس**
**مهما تحاول بلعه لا ينزل**

**زرنا تجد في بيتنا ما تشتهي**
**من كل مطبوخ وكل مخلل**

**عملت لنا بالأمس عبلة كفتة**
**طبّاخ باشا مثلها لم يعمل**

**وكباب عبلة لا تقلْ.. حانى ـ ولا**
**مانى ـ وكُلْ منه ثلاثة أرطل**

**إن الكنافة لو تمثل شخصها**
**بين الصنوف فتشتهى في الأول**

وقيل إن شاعر هذه الأبيات لم ينس نفسه في زحمة الكباب، والكنافة، ولكن يذكر أنه لا بدّ من العزة والكرامة حتى يطيب الطعام، وذلك بقوله:

**لا تسقني مرق الفراخ بذلة**
**بل فاسقني بالعزماء الفلفل**

**مرق الفراخ بذلة لا أشتهي**
**والطرشي، في عزّ أراه يلذ لي**

○ ○ ○ ○ ○

## الأعياد مواسم لبعض الشعراء!!

تختلف أحاسيس الشعراء باختلاف المناسبات وصفاتها، وهم بذلك يكيفون أنفسهم، أو قل تتكيف أنفسهم وقرائحهم من نوع المناسبة التي تمر بهم.

ويبقى نوع الإفراز الشعري الذي تترجم به المناسبة خاضعاً لمدى قدرة كل شاعر على وصفها، والدليل على ذلك أننا نقرأ لأكثر من شاعر قام بنقل صورة الحدث أو المناسبة فنجد تفاوتاً في جودة الصناعة الشعرية، وربما نجد فرقاً وبوناً شاسعاً بين الشعراء في رسم صورة المناسبة، ودرجة الحماسة فيها.

فإن كان الشاعر ممن تربطه علاقة بالمناسبة، فإنه ربما كان أشد تأثيراً ممن يكون بعيداً عنها.

فالشاعر الإسلامي حينما يمر به عيد من أعياد المسلمين تجد له عطاءً شعرياً يفوق في جودته وفي نفوذه إلى نفس المتلقي على نفوذ شعر من لا صام ولا صلّى، ولا حج ولا ضحى، فكأنه شاعراً مطبوعاً؛ لأنه يتكلف شيئاً ليس مما يهمه، ولا مما يسعده ويفرحه، وإنما أراد مجاراة زملاءه في الشعر ليس إلّا.

وربما تحيّن الشعراء الإسلاميون المناسبة السعيدة ليجعلوا منها وسيلة لامتداح أمير أو وزير أو صاحب جاه، أو ما إلى ذلك ممن يكون امتداحهم غاية ينشدها الشاعر لينال بها قربة، أو خلعة.

ولا أريد أن أسوق من الشواهد على الشعر الذي تولّده مناسبة العيد قول المتنبي في قصيدته المشهورة التي صدرها بقوله: «عيد بأية حالٍ عدت يا عيد»؛ فهي قصيدة ذم لكافور الأخشيدي، وشهرتها





تجعلني أبحث عن شيء بعيد عن الذم، ومشتمل على المدح، وليس أقرب شيء مما قاله البحتري في بعض مدائحه للمتوكل على الله، والتي يقول في بعض أبيات، إحداها:

مضى الشهر محموداً ولو قال مخبراً
لأثنى بما أوليتَ أيامَهُ والشهرُ

عُصمتَ بتقوى اللّه والورعِ الذي
أتيتَ فلا لغو لديك ولا هُجرُ

ويقول في بعض أبيات الأخرى:

بالبر صُمتَ وأنت أفضل صائم
وبسنة اللّه الرضية تُفطرُ

فانعم بيوم الفطر عيناً إنه
يوم أغرّ من الزمان مشهّرُ

أظهرت عزّ الملك فيه بجحفل
لجب يُحاط الدين فيه وينصر

ومنها قوله:

ذكروا بطلعتك النبيَّ فهللوا
لما طلعتَ من الصفوف وكبروا

حتى انتهيت إلى المصلّى لابساً
نورَ الهدى يبدو عليك ويظهر

ومشيتَ مشية خاشع متواضع
للّه لا يُزْهَى ولا يتكبر[1]

---

(١) «ديوان البحتري» ٢/٩٩٢، ١٠٧١.

## لحظة تأمل في قالب شعري

استوقفتني لحظة تأمل إيماني، فقرأت من خلالها صفحة من صفحات حاضري، ونظرت بعين عقلي في مآلي وحتمية زوالي.

ولي تلك اللحظة سألت نفسي، هل أنا قد أخذت دوري كاملاً في الحياة التي يحياها أقراني، ومن أنا في مستواهم الفكري؟ فلمحت من خلال لحظة التأمل تلك إجابة تقول: إنني قد ساهمت بقليل إذا ما قيس بمساهمات أصحاب الأقلام وأهل الفكر من أصحاب الأدب من أهل عصري.

فرأيت أن أشير إلى أن مساهمتي التي خططتها بيدي سوف تبقى، أو سيبقى منها ما هو صالح للبقاء، وإني سأفنى لا محالة، وإن طال بي العمر؛ لأن البقاء لله وحده، قال تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمٰن: ٢٧].

وأن صفحة من لم يكن له أثر في الحياة ستطوى في عالم النسيان بمجرد موته إلّا أن يشاء الله.

والحقيقة أن هذا التأمل أملى عليّ رصده في قالب شعري آثرت اختصاره وتعمدت ألا تتجاوز أبياته ثمانية أبيات، لتكون مؤهلة باختصاص صفحة من الأدب المثمن.

وتلك هي الأبيات:

هـــذه صـــورة خـــطـــى
عـــلـــهـــا فـــي الـــدهـــر تـــبـــقـــى





شاهداً أني مررت
من هنا صدقاً وحقا

عابراً حقبة دهر
بين قرنين موقا[1]

قاطعاً بيد الليالي
شائماً شمساً وبرقا

آخذاً دوري بحب
يملأ الآفاق عشقا

فتآليفي شهود
أنني ما كنت أشقى

بظلام الجهل.. بل لم
أرتضيه لي ربقا

فسلام لك مني
أيها القاري حقا

○○○○○

(١) أعني بـ«بين قرنين» أنني عشت النصف الأخير من القرن الرابع عشر الهجري، وقطعت سنوات من القرن الخامس عشر الهجري فأنا أحرر هذا الموضوع يوم السبت ٢ ربيع الآخر عام ١٤٢٢هـ، وكذلك الشأن بالنسبة للتأريخ الميلادي، فأنا عشت في النصف الأخير من القرن العشرين، وها أنذا أكتب هذا الموضوع في أول القرن الحادي والعشرين أي في يوم السبت ٢٣ يونيه عام ٢٠٠١م... والموقى: الشجاع الذي تقيه شجاعته، وخلقه من الوقوع في المكاره.

## البوح بلهيب الشوق!!

يكون لبعض القصائد قبول وعشق تلهث الآذان وراء سماعه، فلا يُمَل تكراره، ولا يضعف بتقادمه، وإنما هو جرس مطبوع تحركه يد الدهر ويُخلّده تتابع العصور.

وبعض الشعراء يوفق لصنع بعض القصائد التي تتجدد بتجدد قراءتها، وسر ذلك يكمن في جودة صياغة عباراتها التي تطرب القارئ بتناسقها، وتناغم ألفاظها.

والشاعر غالب العظم، وهو شاعر معاصر، صنع من ذلك القبيل قصيدة غزلية، هي غاية فيما يطلب من الغزل من آداب، خاصة ما يكون منه في وصف حالة المتغزل الذي يشكو من لهيب الشوق ومعاناة الحب.

ولعل في الوقوف على بعض أبيات قصيدة الشاعر الآنف ذكر اسمه، ما يغني عن الإسهاب في هذه التوطئة؛ كيف لا وهو يقول في أبياتها مُفَدِّياً محبوبته بنفسه:

**معذبتي فدتك الروح منّي**
**فإني قد سقيت هواك قسرا**

وبعده يصف عيونها بالسهام المسددة التي استقرت في قلبه:

**لقد سددتِ من عينك سهما**
**شديد البأس في قلبي استقرا**

ولم يكفها تسديد السهام مرة واحدة بل واصلت ذلك رغم ما به من جروح من السهام الأولى:





وبـيـن تـعـثـري ونـزيـف جـرحـي
رمـيــتِ بـنــظــرة نــجــلاء أخــرى

وبعده يصف قلبه الذي هي أدرى بما يعانيه من لهفة وشوق إليها:

فـوا لـهـفـي عـلـى قـلـب مـعـنّـى
وأنـــتِ بـــحـــبـــه والـــلّـــه أدرى

وبعده يصف ما مسه من ضنى بسبب حبها:

وهـذا الـحـب أضـنـانـي وألـقـى
بـصـدري من لـهـيـب الـشـوق جـمـرا

وبعده يؤكد لها بأن هواها قد سهّدَ جفنه، وأزرى بقلبه:

لــقــد أزرى هــواك بــكــل جــفــن
كــمــا بــالــقــلــب هــذا الــهــجــر أزرى

وبعده يطلب إليها العطف، ويلتمس منها الرفق بقلبه، وأن لا تقسو عليه فهو أسيرها:

فــرفــقــاً بــالــفــؤاد ومــا يــعــانــي
فــإنــي والــفــؤاد لــديــك أســرى

ثم بعد ذلك يلمح إلى أنه أراد المجازاة، وذلك كأن يعاملها بمثل ما تعامله به من جفوة ولكنه لم يستطع ذلك.

جـفـوت فـلـم أجـد عـنـدي عـزاء
وتـلـك مـصـيـبـة فـي الـحـب كـبـرى

والقصيدة أطول من ذلك بكثير، وكلها على النمط السلس، وقد قرأتها في جريدة «الجزيرة»، عدد ١٠٥٠٦، الأربعاء ١٨ ربيع الآخر عام ١٤٢٢هـ.

## في بعض أبيات القصائد المعاصرة ما يوقظ الذاكرة!!

في كثير من الشعر المعاصر لمسات تنقل قارئها على جناح السرعة إلى ما كان قد قرأه من شعر قديم، تتناغم فيه أجراس الإبداع مع الأصالة وقوة البناء، القائم على الغاية التي من أجلها أنشئت القصيدة.

أقول هذا حينما قرأت قصيدة بعنوان: «لهيب الشوق» للشاعر المعاصر غالب العظم، الذي حرص كل الحرص على أن يضعها في مقود شعري لا يوصف إلّا بالأصالة التي تقوم على السلاسة وحسن السبك والحبك، ووضوح المعنى، وقوة المعنى، وقوة التعبير، وفصاحة اللغة، وارتباط المفردات بعضها ببعض.

وقصيدة الشاعر غالب العظم، تبلورت في قالب غزلي جميل، وسار بها في منحى خال تماماً من الألفاظ الماجنة التي توصف بالأدب المكشوف، ووضعها في إطار بعيد عن سذاجة اللفظ وميوعته وقد ذكرني بقوله في بعض أبياتها:

**معذبتي وأنت الروح عندي**
**وأنت أعز أهل الأرض قدرا**

**فأنت إذا جلست ملاك حسن**
**وأنت إذا نطقت نطقت درا**

**وأنت إذا خطوت سرى عبير**
**وأنت إذا نظرت سحرت سحرا**

قلت: تذكرني عذوبة هذه الألفاظ ببيتين قد حفظتهما منذ الصبا ولم يحضرني قائلهما، وهما:





**لـو كـنـت مـاء كـنـت مـاء غـمـامـة**
**ولو كنت نوماً كنت إغفاءة الفجر**

**ولو كنت لهواً كنت تطريب ساعة**
**ولو كنت دراً كنت من بكرة بكر**

ولعل الذي جعل هذين البيتين يخطرا ببالي، ويحظرا في ذاكرتي وأنا أقرأ قصيدة غالب العظم، هو ما اشتملا عليه من تداخل في بعض السياق المعنوي مع أبيات غالب المتقدمة، والمشتركة معها في عذوبة اللفظ، ورقة التعبير الذي لا إخاله إلا مشنفاً إذن كل متذوق للشعر الغزلي.

ومما جاء في قصيدة غالب العظم من أبيات تكاد تقطر عذوبة، وتفوح بحلاوة المناجاة وعطر الشكوى، ولطافة التظلم، قوله بعد الأبيات الآنفة ذكرها:

**فكيف يكون هذا الحسن سيفاً**
**رويدك قد شطرت القلب شطراً**

**لقد أثخنت في قلبي جراحاً**
**وعشتِ بمهجتي صداً وهجراً**

وقوله:

**هبيني من هواك شذاً فإنني**
**وهبتك قلبي المذبوح مهراً**

والقصيدة طويلة فهي تبلغ أربعة وعشرين بيتاً، وقد نشرتها جريدة «الجزيرة» في عددها ١٠٥٠٦، الأربعاء ١٨ ربيع الآخر عام ١٤٢٢هـ.

○○○○○

## المتنبي يجيز بيتاً لسيف الدولة

من المتفق عليه أن كل إنسان شاعر، لكن الذي يختلف عليه هو أنه ليس كل معبر عما يخالج نفسه بشاعر.

وسر هذا الاختلاف، هو أنه كل إنسان يستطيع التعبير عن مشاعره ولو بلغة الإشارة، أما المعبر عن مشاعره بالشعر فذلك الذي يقول الشعر حقيقة ويدعى شاعراً، غير أنه يوجد في الناس من يقول شعراً لا يطرب قارئاً، ولا يأتي بفائدة، وإنما هو نظم عادي توفر فيه الوزن والقافية، ليس إلّا.

وإذا ما عممنا لفظة شاعر كصفة عامة نوعاً ما للناس، فإن مرد ذلك إلى ملاحظتنا بأن بعضهم يأتي بكلام موزون، ومقفىٰ في بعض كلامه، وهو لا يعلم أنه شعر، وأن بعضهم يقول البيت والبيتين، ولا يتجاوزهما لمحدودية قريحته، وعدم اتساع أفق شاعريته، لكن البيت والبيتين اللذين يقولهما ربما نابا عن قصيدة كاملة، وقد يأتي بعضهم ببيت ثم لا تسعفه قريحته فيطلب إلى من يعرفه، أو من يجالسه من الشعراء إجازته.

وهذه الملاحظة كثيراً ما نجدها قد دونت في كتب التراث الأدبي... فعلى سبيل المثال تحدثنا بعض الروايات المهتمة بأدب الشاعر المشهور أبي الطيب المتنبي ٣٠٣ ـ ٣٥٤هـ بأن سيف الدولة الحمداني أمر الشاعر المتنبي بإجازة هذا البيت:

**خرجْتُ غداة النفر أعترض الدُّمى**

**فلم أر أحلى منك في العين والقلب**





وغداة النفير: يريد غداة تفرق الحجيج من منى.

فأجازه المتنبي بأبيات هي:

**فديناك أهدى الناسِ سَهْماً إلى قلبي**
**وأقتلهم للدارعين بلا حرب**

**تفرد بالأحكام في أهله الهوى**
**فأنت جميل الخلف مستحسن الكذب**

**وإني لممنوع المقاتِلِ في الوغَى**
**وإن كنتُ مبذولَ المقاتِل في الحب**

**ومن خلقتْ عيناك بين جفونه**
**أصاب الحدود السهل في المرتقى الصعب**

ووظف المتنبي لفظة: الحب الصعب كقافية في أغراض متعددة، وذلك مثل قوله من قصيدة يمتدح بها سيف الدولة:

**وما الفرق ما بين الأنام وبينه**
**إذا حَذِرَ المحذور واستصعب الصعبا**

وكقوله من قصيدة امتدح بها سيف الدولة:

**وتحت لوائه ضَرَبوا الأعادي**
**وذلّ لهم من العَرَبِ الصِّعَابُ**

وكقوله من قصيدة يمتدح بها المغيث بن علي بن بشر العجلي:

**التاركين من الأشياء أهونها**
**والراكبين من الأشياء ما صَعُبا**[1]

(١) «ديوان المتنبي» ١/ ٥٠، ٥٢، ٧٦، ٩٥، ١٣٦.

## عرقلة الوثبة بالكبوة

عندما تتلو الوثبة كبوة أثناء الانطلاقة إلى هدف ما، ينحسر التفكير في المُضِيّ في الدرب الذي استقبل أول خطوة من تلك الانطلاقة.

والنجاح الذي لا تستكمل عناصره يهدده الفشل من جميع جوانبه، ولا تطمئن إليه النفس بل يجعل صاحبه في ترقب دائم للحظة السقوط، تماماً كالجدار الذي تبين عيبه، وأصبحت الاستفادة منه معدومة، بل صار الخوف منه يزيد في الإلحاح على إزالته وتجنب خطره.

ومثل هذا التضاد الذي يحصل لحياة بعض الناس، أو يمس نشاطاتهم الفكرية والحركية بشكل واضح، فلا ينشطون في بعض الأحيان في ناحية من نواحي الحياة إلّا ويتعرض نشاطهم، وبصورة مفاجئة إلى ما يشله من ناحية أخرى، فيقفون على حرف يمينه فرح، ويساره ترح، فالرجوع عن الفرح مشكلة تثبط العزيمة، وخوض الترح كبوة تحدث في النفس بؤساً وتجعل الفكر خاوياً متخوفاً من أي معنىً في أيّ درب يلتمس منه النجاح.

ومثل هذه الصورة التي تمضي بصاحبها، ما تلبث إلّا أن ترده بقسوة وبعنف يهز كيانه ويثبط عزيمته، ترى بعض الشعراء قد رسم جزءً منها في بعض أشعاره فمن أولئك الشعراء الشاعر السعودي حمدان بن محمد العمار الذي ضمن قصيدة له بعض الأبيات التي لها بعض الصلة بمعنى الكبوة التي تعرقل الانطلاقة، وذلك مثل قوله:

**أإن شدا البلبل الصداح بادَرَه**

**عزف الغراب على ناي احتراقاتي**





وكلما استرخت الأنفاس إثر جوى
عدت عليها بلا رفق معاناتي

وكلما لملمت أوراق بهجتها
عاث الخريف بها من غير ميقات

وكلما همّ بالإقلاع طائرها
أدمى مخالبه وبلُ الرصاصات

وقوله منها:

يا أنتِ ما أبحرتْ في الروح أسئلة
إلّا وفاجأها جزر الإجابات

ولا انطويت على نفسي أسامرها
إلّا بدت للورى أذيال دمعاتي

ولا قذفت أنين الحزن من شفتي
إلّا استقرت بقبر الروح أنّاتي

يا أنتِ دونك أفراحي ممزقة
فأدرجيها برفق في ثرى ذاتي

والقصيدة أطول من ذلك وقد قرأتها في جريدة «الرياض»، العدد ١١٩٧٤، الجمعة محرم ١٤٢٢هـ.

○○○○○

## نايف رشدان يبث إلى الورد الأحزان!!

**يا ورد لو ذقت شيئاً من مراراتي**

**ما عدت تعبق في دنيا انكساراتي**

هذا البيت مطلع أبيات للشاعر السعودي المعاصر نايف رشدان، وفيه من الوضوح ما يحقق للقارئ بأن رشدان كان يتلفت التفاتات عبقرية يستوقف بها الناقد، ويطرب بها حتى القارئ العادي.

وما بث أحزانه للورد إلا غاية في سلوكيات ترجمة المشاعر وما بداخل النفس من معاناة.

والإبداع يتجلى في مخاطبة الورد حيث لم يجد أرق مشاعر من الورد فيبوح بها إليه:

**لو كنت مثلك حيا في منابته**

**لكنت أكرم من ماضٍ على آت**

وهي مخاطبة يُظهر فيها انكساراً لا تصحبه حياة كحياة الورد، وإنما هي تُعايش أملاً يجزم بعدم تحقيقه، بل هو أمل سرابيّ يزيد من ثقل الدنيا على حياته:

**إني بقيت على الآمال منطوياً**

**لله.. ما أثقل الدنيا وأوقاتي**

ويبوح بما تضيق به الأفق عليه، وبما يملكه من مقاومة تتمثل في الجراحات التي يبث بها للموت عدم خوفه من المستقبل:

أصافح الموت لا خوفاً ولا جزعاً
لكن أقدم معنى للجراحات

ويصف صدق ما كتبه عن نفسه من معاناة يتصدر بها قائمة البؤساء الذين كثيراً ما يعيشون بين انهزامية الحياة في نفوسهم وواقعية المعاناة:

فليكتب البؤس للتاريخ منتصراً
أني ضحية صدقي في كتاباتي

ويتضاءل عنده الأمل في تحقيق ما يهدف إليه تضاؤلاً يصل إلى درجة فقدانه بحيث لم يعد يملك التعبير عنه وتسطيره:

فقد أعظم ما يحياه مؤتمل
وجئت أحمل في سطرين مأساتي

وما كان صبره على كل ما يعانيه بالذي يعود عليه بالعاقبة الحسنة التي كان يأملها عند ابتدائه بالصبر على معاناته:

أنا ابتدأت على صبر أفيق به
ها قد لقيتُ على صبري نهاياتي

وختم رشدان أبياته تلك بما يشبه التقرير بأنه غير مستطيع لمعايشة غده، وإنما سيبقى لغده جسماً بلا ذات تحس وتشعر بما هو فيه من بؤس ومعاناة:

هُنا تركتُ غدي يرتاح من سهر
هنا تركتُ له جسماً بلا ذات

جريدة «الرياض»، العدد ١١٤٠٦، يوم الخميس جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ، والحقيقة أن الأبيات فيها شعر معبر عن الشكوى والتذمر.

○○○○○

## الحج والدعوة إليه

بعد انقضاء شهر رمضان المبارك، تنطلق في كل عام الدعوة إلى حج بيت الله الحرام ويأخذ الدعاة والمرشدون والواعظون يمارسون نشاطاتهم في الدعوة إلى الحج من على المنابر، وحتى في المجالس العادية، يرشدون الناس إلى فضائل الحج المبرور الذي ليس له جزاء إلّا الجنة، ويذكّرون الناس بأن الحاج الذي لا يرفث ولا يفسق، ولا يجادل يرجع من حجه كيوم ولدته أمه، أو كما قال ﷺ.

ومع وعظهم يكون لهم وقفات يحددون فيها أركان الحج وشروطه وواجباته، وما يستحب أن يفعله الحاج من ارتدائه الإحرام إلى انقضاء حجه، مع ذكر المباحات للحاج أثناء إحرامه، وبعد تحلله من إحرامه، والتنبيه إلى ما هو محرم فعله على الحاج سواء أثناء إحرامه أو بعد تحلله، والتذكير ببعض صفات ما يستحب أن يدعو به الحاج من تكبير وتهليل وتعظيم للّه.

والحقيقة أن تجدد نشاط الدعاة في كل عام يذكرون المسلمين بما يجب أن يلهجوا به أيام الحج ليستفيد الناس جميعاً سواء من ينوي الحج، ومن لم ينوه.

ومع هذه النشاطات التي تأتي على هيئة تذكير كما أسلفت أو محاضرات شفوية هناك الكتيّبات الصغيرة الحجم والخفيفة الحمل الكبيرة الفائدة التي تحتوي على جميع ما يجب على الحاج أن يفعله في حجه.

وإلى جانب تلك الدروس والمواعظ الشفوية والكتيبات القيمة المتخصصة في أمر الحج والحجاج، نجد للشعراء الإسلاميين مساهمة

ليست بالقليلة حيث نقرأ لهم ما تجود به قرائحهم من أشعار يوافق مضمونها لتلك المناسبة ويترجمون مشاعر الناس في أيام الحج والعشر التي يتوجها يوم عرفة، وذلك مثل قول الشاعر المعاصر عز الدين فرحات من قصيدة له:

براني كعبة الرحمٰن شوْقي
وبرح بي هواي فلا أطيق
أتتك وفود رب الكون شوقاً
ومن ذاق المدامة لا يفيق

ومنها قوله:

ظمئت وليس يرويني سواها
«لزمزم» في النفوس هوى عميق
أحنُّ لساحة الرحمات أرجو
من الرحمٰن عفواً لا يضيق
ففي عرفات تغتفر الخطايا
ويحثو التربَ «إبليس» الصفيق
فيا رب الورى جئنا عراة
من الخيرات ليس لنا رفيق
تعلقنا ببابك يا إلٰهي
كما يتعلق العبد الغريق
فجد بالعفو يا رب البرايا
لعبدٍ كاد يكويه الحريق

مجلة «المجتمع»، العدد ١٣٤١، في ٢١ القعدة عام ١٤١٩هـ.

## وقفة على تجاهل المجتمع لأدبائه وشعرائه!!

عندما يتجاهل المجتمع ـ أي مجتمع ـ أديباً من أدبائه، أو شاعراً من شعرائه بلا سبب واضح يوجد قناعة بتجاهله، فإنه بلا شك سيجرد قلمه، متسائلاً ولائماً وممعناً في المطالبة بتوضيح أسباب تجاهله.

والشعراء عندما يقعون في مثل ذلك، يسطرون ذلك بأشعارهم فيصبح أدباً متخصصاً في المساءلة واللوم.

قال الشاعر أحمد بن محمد الفقيه ـ وهو واحد من الذين وقعوا في تجاهل مجتمعهم له ـ:

أحسستُ بكل أسف أنه يتم تجاهل وجودي كأديب وشاعر من قبل بعض المهتمين بالنواحي الأدبية والثقافية بمدينة القنفذة، وذلك من خلال عدم دعوتي من قبل منظمي الأسابيع والمناسبات الإدارية مع معرفتهم بأحقيتي للدعوة باعتباري من سكان مدينة القنفذة، أو كشاعر من واقع مشاركاتي بإنتاجي في الصحف والمجلات وعضويتي في نادٍ أدبي معترف به، فاعتزالي شعور بأن هناك من يحرص على عدم دعوتي لأسباب ما زلت أجهلها.

هذا التجاهل.. وهذا التعتيم جعلاني أحس بالغربة في بلدتي.

لقد جلد نفسي هذا الشعور القاسي فجاشت بالأبيات التالية:

**عـجـبـتُ ومـا لـي لا أعـجـب**

**لـقـوم أنـا فـيـهـم الأقـرب**

همو من بلادي ومن جلدتي
ويجمعنا الدين والمذهب

ولكنهم أوسعوني جفاء
إني لودهمو أخطب

وأصفح عن كل زلاتهم
وأغض حياء ولا مذنب

وإن جئتهم عاتباً باعدوني
كأني في عرفهم مذنب

وأضحيت ما بين قومي غريباً
وحالي وحالهمو أغرب

وذنبي الذي ليس لي غيره
إني إلى حيهم أنسب

وقد يطرب الحي زمر الغريـ
ـب وزامر الحي لا يطرب

وللأبيات بقية ليست بالكثيرة، وقد قرأتها في الأربعاء الملحق بجريدة «المدينة» الصادرة يوم الأربعاء ٢٦ جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ.

حقيقة أن هذه الأبيات همسة عتاب، ولكنها أدب مستطاب.

○○○○○

## ما من قارئ إلّا له صحيفة مفضلة!!

وظاهرة قراءة الصحف والمجلات، ربما تكون شيئاً مفروغاً منه لدى فئة كثيرة من الناس في هذا الزمان.

ولو طلبنا إلى عدد كبير منهم تسجيل رأيه فيما يقرؤه من الصحف، أهو يقرؤها كلها بنمط واحد من الرغبة في الاطلاع على ما تحويه من خبر وعلم وأدب وثقافة وما إلى ذلك؟ أم أن هناك صحيفة واحدة أو أكثر يقرؤها بتأن، ويحتفظ بها في ركن من مكتبته ليعيد قراءة بعض موضوعاتها التي ترتبط بميوله الأدبي وتخصصه العلمي؟.

أنا أكاد أجزم أن لكل واحد ميل خاص إلى جريدة أو مجلة معينة، فتراه يلتزم بقراءتها دون سواها، وأنه ربما كان سيان عنده قرأ معها شيئاً من الصحف الأخرى أم لم يقرؤه؛ لأنه يرى أنها تغنيه عما سواها.

وحول هذه الظاهرة تجدر الإشارة إلى أن تحبير هذا الموضوع الذي ألمحت فيه إلى أن لكل قارئ صحيفة يرى فيها تميزاً عن غيرها بالنسبة له، قد جاء نتيجة لما قرأته من شعر للشاعر السعودي المعاصر يوسف صالح السيف، الذي أكد حبه وشغفه بـ«المجلة العربية» التي تصدر من الرياض مع مطلع كل شهر، وما لها من خاصية في نفسه، وقد أشار في بعض أبيات شعره إلى أنه ينتظر صدورها بكل تلهف في أول كل شهر.

قلت: ومن ذا الذي يقرأ «المجلة العربية» ولا تتعلق بها نفسه، فهي وزميلاتها السعوديات كـ«المنهل» و«الفيصل» و«مجلة العرب»

و«اليمامة»، مجلات تمثل كل واحدة طبقاً مملوءاً بأشهى أنواع المأكولات.

ويبقى أن تقرأ شيئاً من الشعر الذي قاله الشاعر يوسف السيف في مجلته المحبوبة «المجلة العربية».

**يا واحة أينعت بالخوخ والعنب**
**والورد والزهر والرمان والرطب**

**حبيبتي ما بها كذب ولا صلف**
**حكيمة هام فيها نخبة العرب**

**بالعلم والدين والآداب حافلة**
**بنخبة من رجال الفكر والأدب**

**كم أبحرت ببنات الفكر صابرة**
**تلقى ابنها لأب مشتاق ومغترب**

**يقودها رائد قاض حصافته**
**ما شوهت نهجها بالشك والريب[1]**

**إني أعد ليالي الشهر منتظراً**
**وجه الحبيبة في إثبابها القشب**

**أشعار أطيارها تشدو إلى قمم**
**من العلوم بإيجاز من الكتب**

**حياك يا قاضي الإحسان تغمرها**
**بسلسبيل يداوي علة السغب**

«المجلة العربية» العدد ٢٧١، شعبان ١٤٢٠هـ.

---

(١) المراد بـ«قاضي» هو رئيس تحرير المجلة الأديب حمد عبد الله القاضي.

## عندما تتحول القرية إلى غير ما هي عليه من حال

كم من الناس من تكون له ذكريات قد عاشها في قريته، خاصة الذي يغادرها، ويغبر عنها سنوات عديدة، ثم يعود إليها فيراها قد تحولت إلى حالة حضارية لا يكاد يعرف معها كثيراً من معالمها، إلّا ما يوحي إليه بأنها هي التي قضى فيها طفولته، وأيام صباه، تلك الأيام التي تُناغم صباحاتها أصوات الطيور ويُدغدغ عشياتِها تلألأ النجوم وضياء القمر. فتأخذه الدهشة بما فعلته يد التغيير التي حولتها من قرية هادئة، يستلهم الشاعر من هدوئها، ومن جمال طبيعتها، وبساطة عيشها تجليات شعرية تحمله على الانطلاق في أفق الخيال الذي يملي عليه ما يصنع منه كل بديع من الشعر.

والحقيقة أنها ـ والمعني بذلك القرية ـ وإن تحولت إلى عصر حضاري، فإن ذكريات واقعها القديم تعيش في وجدان وأعماق نفس كل من اقترن صباه وشبابه ببساطتها وهدوء طبيعتها خاصة إذا رأى أهلها، وقد تحولوا من العادات القديمة والتقاليد الاجتماعية الحميدة التي لا تداخلها التعقيدات التي فرضتها الحضارة على الناس وحولتهم من متقايضين ومتعاونين فيما بينهم، إلى أناس ماديين لا يستمتعون بجمال الطبيعة بقدر ما هم يلهثون وراء المادة، ويفضلون الشقاء في سبيل الحصول عليها، على السعادة بالقناعة ببساطة العيش وراحة البال.

وإذا كان لا بد من الاستمتاع بشيء من الشعر الذي يحكي جانباً مما أسلفت، فهذا الشاعر المصري عبد العليم أبو النجا الذي ولد عام

١٩٢٠م في (كفر المياسرة) محافظة دمياط يقول من قصيدة طويلة جعل عنوانها: «قريتي»:

إيه يا قريتي لقد كنت عندي
فرجة النفس أن يضقْ بي رحابي

هجرتك الطيور فاختنق الجو
وضاقت أنفاسه بالضباب

واستمات النوَّار واحتبس العطـ
ـر بأزهاره العجاف الخوابي

والذي تأكلينه ليس من حقـ
ـك لكن من فضلة الأوشاب

والذي تلبسينه نسجته
لك أيد تجيد فن النهاب

لم تعودي يا قريتي أنت بل صر
ت مزيجاً من زخرف وكِذاب

ضج فيك البهتان والبهرج الزا
ئف واحترت بين طُهر وعاب

وتعلقت بالقشور وقد عشـ
ـت زماناً مشغوفة باللُّباب

والقصيدة طويلة وقد ضمنها «معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين» ٣/ ٢٣١.

○○○○○

## تواضع في ترجمة سيرة!!

يقف بعض الشعراء وقفة يقرر من خلالها الابتعاد بنفسه عما يراه مخلاً بالآداب والقيم الإنسانية، وينطلق من مفهوم يتحاشى به بعض السلبيات التي تصاحب مسيرة حياة بعض الناس، وهي انطلاقة فيها مسلك ينأى به عن سلوكيات يذم بالتزامها.

ووصف هذه الانطلاقة التي تبتعد به عمن يلهو بما لا يحمد به، تأتي في بعض أساليبهم الشعرية، مثل قول الشاعر أبو البركات، واسمه: محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن خلف بن سليمان بن سوار، ينتهي نسبه إلى العباس بن مرداس السلمي، صاحب رسول الله ﷺ، ولد أبو البركات نحو ٦٨٠هـ، وتوفي ٧٧١هـ.

**فما أنا من قوم قصارى همومهم**
**بنوهم (وأهلوهم) وثوبٌ وأرغف**
**ولا أنا ممن لهوه جل شأنه**
**بروض أنيق أو غزالٍ يُهفهف**

ومع أنه ليس ممن يركض في ميادين الهوى فهو أيضاً ليس ممن أنسه في صوت رخيم:

**ولا أنا ممن أنسُه غاية المنى**
**بصوت رخيم أو نديم وقرقف**
**ولا أنا ممن تزدهيه مصانع**
**ويُسليه بستانٌ ويُلهيه مخرف**





ولا هو ممن يغتر بزخارف الدنيا. وينشغل بها عن الدار الآخرة:

**ولا أنا ممن همه جمعها فإن**
**توارت يتبْ يسعى لها وهو مرجف**

**ولا أنا من هذه الدار همّه**
**وقد غره منها جمال وزُخرف**

ولا هو يسأل الناس مما في أيديهم:

**ولا أنا ممن للسؤال قد انبرى**
**ولا أنا ممن صان عنه التعطف**

ويعترف بتقصيره عن واجباته الدينية:

**ولا أنا ممن نجَّح اللّه سعيهم**
**فهمَّتهم فيها مصلّى ومصحف**(1)

قلت: قد أصف هذا النهج من أبي البركات، وهو واحد من العلماء الذين ترجموا لجانب من جوانب سيرهم الذاتية بأسلوب تواضعي، وهذا هو شأن الكثير منهم؛ لأنهم وبصفة مستمرة على وجل وخوف وخشية من الله، فتراهم يقللون من أعمالهم التعبدية المتصلة بأمور دينهم.

وهذا التواضع الذي لا مرية بعد أساساً لكل ما يبتعد بهم عن المراءات، والظهور بمظهر المتميز في عبادته عن الآخرين.

○○○○○

(١) «ديوان أبي البركات» ص٥١، ٥٢، ٥٣.

## ما الذي ستصير إليه القدس؟

اليهود يصرون ومع إصرارهم يخططون لمستقبل تكون القدس فيه عاصمة لكيانهم ويعملون بالخفاء ما يحقق لهم تخطيطهم، وفي الإعلام والحرب الكلامية يصرحون التصريح تلو التصريح بأن القدس هي العاصمة الأبدية لإسرائيل.

ولو تصورنا (القدس) شخصاً يقف بين عدويين يتجاذبانه، أحدهما يطالبه بأن ينتمي إليه بأي حال من الأحوال، ويهدده باتخاذ القوة ضده إن هو لم يفعل ذلك.

والآخر يهمس في أذنه بكل هدوء، ليستميله بتجانس عقيدته بعقيدته، ويحذره من الانجذاب إلى عدوه بأسلوب فيه لهجة الضعف. وتلك هي حالة القدس اليوم بين المسلمين واليهود.

ومن ضمن المداخلات الكلامية في نزاع المسلمين واليهود على القدس، نرى أن اليهود يؤثرون في كثير من المناسبات على من يكون طرفاً في المداخلات، تأثيراً نلحظ فيه الميل إلى ما يدعيه اليهود، وهو ميل يبرره وجود هيمنة مادية وصل أصحابها إلى مراكز قيادية تؤهلهم بالأمر على رأس السلطة بلفظة: «افعل أو لا تفعل».

أما المسلحون فمع تشتتهم، غفلوا عن توجيه وسائل التأثير، ولم يتخذوها أسلوباً في التعامل مع القيادات التي يُسمع صوتها في مجلس الأمن والمحافل الدولية الأخرى، رغم أنهم يملكون من وسائل الاقتصاد العالمي ما يمكنهم من أن يجعلهم أصحاب قدرة عالمية تجعل العالم يقف إلى جانب قضاياهم، ويصغي إلى كلمتهم إصغاءً حقيقياً ليس للمجاملة الكلامية فيه موضع.

ويبقى القول الذي يتردد على ألسنة المسلمين عامة: إن لم يكن هناك يقظة حقيقية من المسلمين فلا يستبعد أن تنضم أصوات عالمية تؤيد زعم إسرائيل بأن القدس عاصمة لكيانهم.

وحول هذا الموضوع المضيع من قبل المسلمين، نظم الشاعر حفيظ بن عجب آل حفيظ الدوسري أبياتاً خاطب فيها المسجد الأقصى:

**سيهدمونك فاهدأ لا تكن صلفا**
**وراع أنك في ذلك الخيانات**

**يا مسجد الخير هذي أمتي نسيت**
**معنى الكرامة في شر الحزازات**

**يا منبر المجد إن القوم قد رحلوا**
**وودّعوك بإذعان وإخبات**

**يا مسجد الحق ما في الركب مستمع**
**فلا تكن كمنادٍ في المتاهات**

**يا مسجد النور ضل القوم قبلتهم**
**شرقاً وغرباً على أنغام رنّات**

**فلا تسلني لماذا ضيعوا شرفي**
**ولا لماذا تباروا في التفاهات**

**فكلهم كهشيم ضلّ وجهته**
**والريح تحمل أشتاتاً لأشتات**

ويختمها بقوله:

**يا ضيعة الدين ما في القوم من رجل**
**يعيد للناس أخبار البطولات**

والقصيدة أطول من ذلك، وقد قرأتها في مجلة «المجتمع»، العدد ١٣٧٠، الصادرة في ٢٥ جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ.

## يحيى.. وقصيدته «سمراء»

في بعض المجالس التي يدور فيها أحياناً الكلام عن الأغاني والمغنين يحصل البحث في أسباب اشتهار بعض القصائد، وتكثر التعليلات من قبل المتذوقين للشعر المغنى.

والاتفاق يحصل على أن شهرة القصيدة المغناة يكون بسبب جودة صناعتها، وعذوبة ألفاظها ورقة تعبيرها، وشخصية مغنيها.

ومما يسبب شهرة القصيدة أيضاً، ويزيد من ولوجها في أذن المستمع، وحضورها على لسانه جودة صياغة اللحن الذي غنيت به، وجمال صوت مغنيها، وما يملكه من إبداع في الأداء وحسن لما فيها من كلمات مثيرة.

سئل الشاعر القدير يحيى توفيق حسن، وهو شاعر سعودي معاصر، عن سبب اشتهار قصيدته «سمراء» في جميع الأقطار العربية، فقال:

«قصيدة سمراء قصيدة طفولة إلى حد ما لكنها مليئة بالحس وتهيأ لها ملحن مليء بالحس، ومبتدئ في حياته الفنية، وهو الأخ جميل محمود، وتغنت بها فنانة كانت جديدة في الساحة الفنية، وهي الفنانة هيام يونس، وهذا الثالوث أعطى القصيدة طابع الشهرة».

قلت: ومما يدل على أن اللحن والمغنى وجودة الصناعة يعطي شهرة للقصيدة، قول الشاعر يحيى وهو مسترسل في إجابة سائله: «لو تصفحت بعضاً من دواويني لوجدت أن هناك قصائد أكثر رقة وأعذب روحاً، وأمتن بناءً لكنها لم تلحن».





ويبقى أن نقرأ بعضاً من أبيات تلك القصيدة «سمراء» لنرى ما أفرغه فيها من إحساس شعري مثل قوله:

سمراء رقى للعليل الباكي
وترفقي بفتى مناه رضاك

ما نام منذ رآك ليلة عيده
وسقته من نبع الهوى عيناك

أضناه وجد دائم وصبابة
وتسهد وترسم لخطاك

أتخادعين وتخلفي ميعاده
وتعذبين مدلهاً بهواك

وهو الذي بات الليالي ساهراً
يرعى النجوم لعله يلقاك

في يوم عيد حافل قابلته
فتسارعت ترخي الخمار يداك

أتحرمين عليه منية قلبه
وتحللين لغيره رؤياك

وتسارعين إلى الهروب بخفة
كي لا يمتّع عينه ببهاك[1]

والقصيدة طويلة فهي تبلغ ٢٤ بيتاً، وإنما اقتطفت من أولها الأبيات السالفة.

○○○○○

(١) «ديوان أودية الضياع» ص٧، ٨.

## قراءة في صورة ملكة جمال آسيا

قرأت في العدد ٧٧٠٦ من جريدة «الشرق الأوسط» الصادر يوم الاثنين ١٦ رمضان ١٤٢٠هـ، صورة الفتاة مُنَى عزام التي فازت بملكة جمال آسيا، من بين ٢٠٠ فتاة آسيوية.

ومُنَى عزام، فتاة عربية من فلسطين، قالت في حديث لها نشر مصاحباً لصورتها وهي تقف بين والديها وأختها: أنه جرى اختيارها ـ أي اختيار جمالها ـ وعلينا أن نتصور كيف يكون اختيار الجمال الجسدي الذي نجحت فيه.

والحقيقة أنني بقراءة صورتها تعجبت كيف نجحت!! إلّا أن تكون هناك سياسة من أعداء الله وأعداء العرب والإسلام، إلى عرض أجسادهن في طلب الفوز بملكة جمال آسيا وإلّا كيف تنجح وقراءتي لصورتها تبين أنها فتحت فمها وهي مبتسمة قد وصلت أذنيها؛ أما أسنانها فليست كحب الرمان، ولا كالبرد، ولا كاللؤلؤ وإنما هي كما في الصورة طوال عصل منصلتات أشبه ما تكون بأسنان الفيل.

أما شكلها العام فلو رآه السيوطي لاختصره، أو أبصره الجاحظ لربعه ودوره.

والحقيقة أنه ما كان بودي أن تكون هذه الملاحظة العابرة، موضوعاً قائماً بذاته ولكنني أعتبرها رسالة تحذر عن مخاطر هذا السقوط الذي ينافي شيم العرب وأخلاقهم.

والذي لم يكتب له قراءة الصورة، أقول له أنها لم تكن كالتي قال فيها الشاعر أبو الحسن أحمد بن مفلح الطرابلسي، الملقب عين





الزمان مهذب الدين المولود عام ٤٧٣هـ، في مدينة طرابلس، والمتوفى سنة ٥٤٨هـ.

**يا قمراً أصبحت محاسنه**
**تنهب ألبابنا وتقسمُ**

**فيك معان لو أنها جمعت**
**للشمس لم يغن نورها الظلمُ**

**تمشي فتردي القضيب من هيف**
**وتخجل البدر حين تبتسم**

**وتخجل الراح منك أربعة**
**خد، وثغر، ومقلة، وفم**

ولا تشبه التي قال فيها الشاعر ظافر الحداد واسمه: ظافر بن القاسم بن منصور من بني جذام، ولد عام ٤٥٠هـ، وتوفي عام ٥٢٩هـ:

**مريض جفون الطرف من غير علةٍ**
**فهن سقيمات بغير سقام**

**بفيه لآلٍ في عقيق كأنها**
**أقاصُّ رمل في سلاف مدام**

**وفي خده نار وماء تألفا**
**ومن عجب ماء خلال ضرام**

**كأن غصون البان في كثُب النقا**
**جُذِبْنَ على ردفٍ له وقوام**

وإنما هي أبعد ما تكون من النجاح بملكة جمال آسيا، وإنما للأسباب التي تقدم ذكرها حُقق لها النجاح.

# مخاض دعوة

وفي طريقي من مدينة الرياض إلى محافظة سدير الواقعة شمال غرب الرياض بحوالي ١٨٠كم، لتحقيق دعوة إلى حفل كان يقام في أيام كل عيد من أعياد رمضان، ويحضره جميع أهالي سدير، فضلاً عما يخص به بعض الأعيان من دعوة إليه، فيلتقي فيه الكبير بالصغير، والغني بالفقير، والضعيف بالقوي، وذو الاعتبار بالعادي، والوجهاء بالبسطاء، وكأنما هم فيه أسرة واحدة تذوب فيها الفوارق بين الأدباء والعاميين والعلماء والأميين، وجميع المميزات الشخصية، وتبرز فيها وشائج القرباء، وصادق الانتماء.

أما موقع الحفل ففي مكان منتصف للبلدان الواقعة على وادي سدير «وادي الفقي سابقاً» وبالذات قبالة بلدة الحصون، ولهذا فإن القائمين عليه، والممولين له من الموسرين من أهالي الحصون، وهم أصحاب الدعوة إليه.

أما عن كونه في منتصف البلدان الواقعة على وادي سدير فلأنه يقع عن الروضة، والداخلة، والتويم، وجلاجل، والمعشبة شرقاً، وعن الحوطة، والجنوبية، والجنيفي، ومقبلة، والعطار، والعودة، والخطامة، وعشيرة غرباً، فكان موقعاً ميسراً بحق لجميع أهالي تلك البلدان، وغيرها من بقية بلدان المحافظة.

قلت: وأنا في طريقي إلى حفل عيد رمضان ١٤٢٠هـ، عنّ لي أن أشيد بالحفل وأهله في قصيدة شعرية؛ فكانت القصيدة التي منها قولي:





وادي سدير رعاك الله من وادي
كم فيك من مبدع كم فيك من شادي

كم فيك من عالم بقيت مآثره
كم فيك من محسنٍ قد جاد بالزاد

على ضفافك مَنْ طابتْ أرومتهم
إليهم ينتهي وصفي بأجواد

همو أُهَيْلي وهذا كان مرتبعي
فيه نجدد أعياداً بأعياد

وذاك معلبنا نشتم تُرْبَتَهُ
أن حل سقمٌ وأمراضٌ بأجساد

فيبرأ السُقْمُ منّا حين نلْثُمه
مثل النمير لكبد الظامئ الصاد

لكل قوم طباعٌ يحمدون بها
وطبعُ قومي الذي باق ومعتاد

«أقلط» و«أقدع» بأنغام مموسقة
في سمع من حل ضيفاً جانب الوادي(١)

والقصيدة أطول من ذلك فهي تبلغ ٢٣ بيتاً، ولكن شرطي أن لا يتجاوز الشاهد الشعري لكل موضوع يضمه هذا الكتاب ثمانية أبيات حال دون إيراد أكثر مما تقدم.

---

(١) قولهم للضيف: (اقلط) أي تفضل وادخل. ولم أجد لها أصلاً بهذا المعنى في بعض المعاجم اللغوية.

وقولهم: (أقدع) عندما يقدمون له التمر، وهي موقوفة على الأمر بأكل التمر فقط، ومن معاني أقدع في بعض المعاجم اللغوية: أجدع، ولعلهم أرادوا بذلك أن يجدع الضيف التمر في فمه جدعاً.





## انطباع أدب الأم في تربية أولادها!

يُوفّق بعض الشعراء إلى صنع بعض الأبيات، التي تصور أشياء محسوسة بالنسبة للإنسان وتبلغ شهرتها مدى واسعاً في عالم الأدب، فتتداوله الألسن.

ولذا فإنه لا يكاد كاتب يتناول موضوعاً، يرتبط بمفهوم شيء منها، إلّا ويتخذ له منها شاهداً، يقرر به رأيه فيما يتناوله، أو يجعل منه منطلقاً للحديث الذي تفرضه المناسبات.

فبيت المتنبي: «عيد بأية حال عدت يا عيد...» إلخ، نجد له حضوراً فيما يكتب عن مناسبات الأعياد.

وبيت أبي العتاهية: «فيا ليت الشباب يعود يوماً...» إلخ، لا يخلو أي حديث عن الشباب والمشيب ومتاعب الشيب، من الاستشهاد به.

وبيت حافظ إبراهيم: «الأم مدرسة إذا أعددتها...» إلخ، نجده شاهداً قوياً على تأكيد العناية بالأم، أدبياً، وعلمياً، وتربوياً، لينعكس ذلك في تربية أولادها.

ولو أردنا أن نتكلم عن أدبيات الأم لعجز اللسان عن ذلك، ولكَلَّ القلم من تسجيل ما تستحقه من ثناء وتقدير لا مثيل له.

ولقد حاول الكتاب والأدباء والشعراء، عبثاً أن يترجموا الأحاسيس النفسية التي تستشعر عظمة حنان الأم، وشدة عطفها.

وممن حاول أن يصور جانباً من جوانب عواطف الأم، وما هي

عليه من خلق وأدب ودين، يؤثر بطبيعته في بناء شخصية أبنائها، وبناتها؛ الشاعر العراقي، معروف الرصافي المولود عام ١٨٧٥م، والمتوفى سنة ١٩٤٥م، وذلك بقوله من قصيدة عنوانها: «التربية والأمهات»:

هي الأخلاق تنبت كالنباتِ
إذا سقيت بماء المكرمات

تقوم إذا تعهدها المربّي
على ساق الفضيلة مثمرات

وتسمو للمكارم باتساق
كما اتسقت أنابيب القناةِ

ولم أر للخلائق من محل
يهذبها كحضن الأمهات

فحضن الأم مدرسة تسامت
بتربية البنين أو البنات

وأخلاق الوليد تقاس حُسناً
بأخلاق النساء الوالدات

وليس ربيب عالية المزايا
كمثل ربيب سافلة الصفات

وليس النبت ينبت في جنان
كمثل النبت ينبت في الفلاةِ[1]

○○○○○

(١) «ديوان الرصافي» ١/٣٥١.

## رمضان، وأصفار الرقم التاريخي!!

من الملاحظ أنه يحدث في بعض الأحيان ظهور عامل اشتراك تتميز به بعض جزئيات الأشياء التي لا يبتعد بعضها عن بعضها الآخر بحكم الوحدة والتجانس.

وإذا ما أردنا سياق مثال على ذلك خاصة فيما يرتبط بالتواريخ وما يحدث في أرقامها من عامل مشترك يصدف في تاريخ مرور يوم أو شهر أو عام هجري بتاريخ يوم أو شهر أو عام ميلادي، ذكر من قريب أن ١٣٩٦/١/١ هجرية صادف في بعض التقاويم ١٩٧٦/١/١م، وأن ١٤١٣/١/١ هجري، صادف واحد يونية ١٩٩٥ ميلادي.

أما الأصفار التاريخية التي صادفها رمضان ١٤٢٠هـ، فهي صفر الـ١٤٢٠هـ، وصفري عام ٢٠٠٠ الميلادي.

والجدير ذكره أن ٢٠٠٠/١/١م كان يوم السبت ٢٤ رمضان ١٤٢٠هـ، وكان ذلك التاريخ موافقاً لـ١١ الجدي عام ١٣٧٨ هجرية شمسية، وقد وافق من الأنواء ١٣ نوء القلب و٢٦ من أربعانية الشتاء.

تلك مجرد ملاحظة التفت إليها وأنا أقلب صفحات التقويم.

أما رمضان الذي وقعت في عشره الأواخر مصادفة الأصفار الثلاثة للأرقام التاريخية، فهي عشر أخبرنا سيد المرسلين محمد ﷺ بأنها عتق من النار لمن صام رمضان وقامه محتسباً الأجر من الله.

وبنهاية تلك العشر المفضلات التي فيها ليلة خير من ألف شهر كما أخبرنا القرآن الكريم: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣﴾ يكون يوم





العيد، وهو يوم تُوزّع فيه الجوائز على الفائزين بالصوم من رب العالمين (لا ك:الكرسماس) الذي يعقد في رأس كل سنة ميلادية، وبما تمارس فيه من الطقوس ما يغضب الله، والمسلمون يميزون رمضان بما ميزه الله به من تنزيل القرآن فيه ومضاعفة الأجر لمن يصوم نهاره ويقوم ليله.

ولشعراء المسلمين مدائح شعرية أختم بشيء منها هذا الموضوع، وهو بضعة أبيات من قصيدة للشاعر المعاصر نزار رفيق بشير، وفيها يقول:

**شهر الصيام على الشهور مفضل**
**إذ فيه أنزل محكم القرآن**

**أكرم بشهر فيه أكرم ليلة**
**هي ليلة القدر العظيم الشان**

**هي ليلة فُضِّلتْ على ألف الشهو**
**ر فذاك خير ظاهر لعيان**

**من يحرم الخير الجزيل بظلها**
**هذا هو المحروم يا إخواني**

**شهر الصيام عن الفواحش والخنا**
**والصوم عن بغي وعن عدوان**

**شهر الصيام لدى الجوارح كلها**
**عن كل بطش قد تليه يدان**

**صوم العيون عن الحرام أمامها**
**غضّت ولم تره بأي مكان**

**الإذن صامت فيه عن لغو وعن**
**فحش بذيءٍ عالق بلسان**

والقصيدة طويلة فهي تبلغ ٤٢ بيتاً، وقد نشرتها جريدة «الجزيرة»، في العدد ٩٩٣٥، يوم السبت ٣ رمضان ١٤٢٠هـ.

## رأي اليحيين في قصيدة النثر!!

يتشعب الحديث عن قصيدة النثر، أو الشعر الحر ثم يلتقي بالاتفاق على أنه ليس من الشعر في شيء.

وكان رأيي من حيث وصفه إن أصر أصحابه على أن يسمى شعراً، بأن نسميه قيء الشعر.

ويكاد يجمع النقاد على البقاء للشعر العمود الأصيل، وإن توارث عموديته وجميل قافيته لا يمنع من تجديده بأساليب العصر ومفرداته.

سئل الشاعر القدير يحيى توفيق حسن بما نصه: هل ما زال موقف الشاعر يحيى جاد وصارم تجاه قصيدة النثر، بأنها لا تنتمي إلى ديوان العرب؟ فكان جوابه: «اللغة العربية هي شعر ونثر، ولا يمكن أن يكون الشعر من النثر أو النثر من الشعر، وأنا لا أريد أن أسيء الظن، ولكن النتائج هي في غير مصلحة لغة القرآن؛ لأنهم بهذا الأسلوب يريدون قتل التراث على المدى الطويل، ومن حيث لا يعلم أحد، ويريدون تفريغ اللغة العربية بمفرداتها الجميلة من معانيها، فعندما نقرأ أي قصيدة حداثية نجد أن البناء اللغوي لا يرتكز على أي قاعدة، وهم يقولون لنا: هذه هي الحداثة، ولكن إذا كانت هي الحداثة فمعنى ذلك أن أي طفل يستطيع أن يضع أمامه أي معجم من معاجم اللغة العربية، ويضع إبهامه على أي مفردة ويكتبها، وهلم جرا، ثم يخرج علينا بقصيدة ليس لها معنى لعدم وجود ترابط، ولا تحمل أي روح للشعر فلا أعتقد أبداً أن ما يكتب نثراً يمكن أن نسميه قصيدة، ذلك أن القصيدة لها أسس تبنى





عليها بصرف النظر عن الوزن والقافية؛ لأن ليس كل موزون ومقفى يعد شعراً، والدليل على ذلك «ألفية ابن مالك»، والشعر إن أردت له تعريفاً فهو ليس حروفاً وأوزاناً وقافية، إنه قبل ذلك حس وانفعال ومعاناة، وإذا لم تتوافر هذه العناصر فستخرج القصيدة ممسوخة.

ملحق الأربعاء ٢٦ جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ.

قلت: هذا قول الشاعر يحيى توفيق حسن، أما يحيى الثاني فهو الشاعر يحيى حسن مذكور، فقد أدرج رأيه في قصيدة طويلة أقتطف منها قوله:

**من أين أبدأ قصتي يا جرول[1]**
**وأصوغ قولاً بالفؤاد يُزلزلُ**

**فحداثة الإفرنج أضحت هاهنا**
**يَرعى وتروى ما تشاء وتبذل**

**ماذا أقول لعاجز متحذلق**
**هيمان لا يدري، يقول ويجهل**

**ماذا أقول لجاهل لم يرعو**
**ركب العناد فظل غمراً يَهْشل**

**ماذا أقول لحاطب في ليله**
**وفؤاده نحو الهدى متجبل**

**لا تدعو علماً ولا فكراً فمن**
**يقتات من غرب الجهالة يجهل**

---

(١) جرول: هو الشاعر المعروف بـ«الحطيئة» واسمه: جرول بن أوس بن جؤبة بن مخزوم توفي سنة ٥٩هـ.

ما للبيان بدربكم ويطُولكم
لا حبذ الجهل الذي يتسوّل

فرأيتم الغثُ المغثَّ شُعُوركم
وعجزتم عن صوغ لحن يذهل

جريدة «الندوة»، العدد ١٠٥٣٢، يوم الأحد ١٢ صفر ١٤١٤هـ، والقصيدة تبلغ نحواً من ٢٧ بيتاً.

○ ○ ○ ○ ○

## إهداء إلى أحد الوجهاء

في يوم من الأيام مدّ وجيهٌ من الوجهاء الذين يحتلون مناصب مرموقة أملاً في أفق حياتي المادية، حيث وعدني بأن يبذل جاهه لدى شخص يضارعه في المنصب المرموق، وذلك بعرض رغبتي عليه في بيع بعض من مؤلفاتي على الجهة التي على رأسها ذلك الشخص الذي قلت أنه يضارع صاحبي من حيث المنصب، وهي جهة عرف عنها بأنها تشجع المؤلف تشجيعاً مادياً وذلك بشراء كمية من مؤلفاته.

وقد ازداد عندي عمق الأمل واتساع أفقه حينما طلب إليّ صاحبي أن أكتب كتاباً برغبتي ليعرضه على ذلك الشخص الذي يضارعه في المنصب كما أسلفت، ومع عرضه يدعمه بجاه.

لكن كتابي أخذ فيما يبدو لي طريقه إلى زاوية النسيان، فتضاءل الأمل عندي شيئاً فشيئاً وفقاً لعامل الزمن حتى انطفأ، ولم يعد الحلم بمساعدتي يدغدغني.

ولما صدر لي بعض المؤلفات أردت أن أهدي صاحبي نسخة من ذلك، فبينما أنا أستعد لكتابة عبارات إهداء تليق بمقامه، خطرت ببالي خاطرة الشعر فقلت:

**أهديك يا خير من تُهدى له الكتب**
**هـذا الـكـتـاب قـد زانـه الأدب**

**وإنـنـي طـامـع فـي بـذل جـهـدكـم**
**كـمـا وعـدتَ ووعـد الـحـر يـحـتـسـب**





جِد لي بجاهٍ فإن الجاه ينفعني
عند الكرام ومن تعلو به الرتب
إنَّ الوساطة فيما كنت آمله
قوادم لجناح شفه الأرب

ثم رأيت التوقف مكتفياً بما تقدم ليكون إهداءً وتذكيراً يخترق زاوية نسيان الموضوع، أملاً في أن يتجدد نشاط الشفاعة لي بجاهه.

وعند هذا الحد بدا لي أن أجعل هذا الموضوع موضوعاً أدبياً، فلزم البحث عما للشفاعة والجاه من أدبيات عند الأدباء والشعراء، فوجدت الإمام الشافعي واسمه: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع ينتهي نسبه إلى عبد مناف، ولد عام ١٥٠هـ وتوفي عام ٢٠٤هـ، يقول من قصيدة له:

وأدّ زكاة الجاه واعلم بأنها
كمثل زكاة المال تمَّ نصابها
وأحسن إلى الأحرار تملك رقابهم
فخير تجارات الكرام اكتسابها
ولا تمشين في منكب الأرض فاخراً
فعما قليل يحتويك ترابها
ومن يذق الدنيا فإني طعمتها
وسيق إلينا عذبها وعذابها[(١)]

والقصيدة أطول من ذلك فهي تبلغ ١٥ بيتاً استهلها بذكر الشيب وأفاعيله؛ ثم الحث على مساعدة الآخرين، واختتمها بأبيات ذمّ الدنيا.

---

(١) «ديوان الشافعي» ص٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤.

## مديح منتقى بـ: إلّا!!

والذي تربطه علاقة بقراءة كتب الأدب، ودواوين الشعر، ويتوقف عند بعض الأساليب الشعرية المثيرة كأساليب المدح والذم يلاحظ أن أساليب المديح مثلاً لا تكون على نمط واحد من التعبير والصياغة، وإنما هي تخضع لِما يكون عليه المادح من سعة علم ومعرفة ضالع بها في علم اللغة وفنون الأدَب، ومهارة في صناعة الشعر مع الإحاطة بما تحتاجه تلك الصناعة من المحسّنات البديعية والبلاغية، بالإضافة إلى الفطنة في انتقاء المفردات التي تعتبر من أساسيات بناء قصيدة المديح التي ينشدها الرواة.

وكذلك الشأن بأساليب الهجاء، إذ له أدواته اللفظية واللغوية الخاصة به، والتي لا يمكن وصفه بالهجاء إلا بتوفرها في حضيرة القصيدة كعنصر أساسي في بنائها.

ولعله من الملاحظ أن لكل كاتب وشاعر أسلوباً خاصاً به، بل ربما عرف به، وهذا قد يظهر واضحاً فيما يحصل من تفاوت في أساليب الشعر، ونظم القصائد بين شاعر وآخر، ولهذا صار الشعراء طبقات فضّل بها بعضهم على البعض الآخر تفضيلاً مدعوماً بتعليلات مقنعة ومقبولة.

والشاعر محمد بن يوسف بن أبي القاسم أبو الحسن الشاشي هو من أفضل ما استشهد بشيء من شعره الذي سخره لمديح برهان الدين علي الغزنوي؛ الواعظ، وهو قوله:

**المجد ماء وهو منك زلال**
**والفضل ريح وهي منك شمالُ**





**والنظم شهب وهي فيك ثواقب**
**والشعر سحر وهو فيك حلالُ**

**والشبع إلّا من يديك مجاعة**
**والرّيّ إلّا من ثراك محال**

**والنجح إلّا من نوالك خيبة**
**والوعد إلّا من لُهاك مطال**

**والبدر إلّا من جبينك كاسف**
**والبحر إلّا من يمينك آل**

**للمدح في أوصاف مجدك فسحة**
**لا بل له مندوحة ومجال**

**عنوان فضلك للمآثر حُلّة**
**وطراز عقلك للعلى سربال**

**ورُواء بشرك للمناقب رونق**
**وبهاء وجهك للعقول صقال**

وبعد: أليس هذا المديح المنتقى الذي سخرته قوة شاعرية الشاشي فجاء بهذا الأسلوب الذي تخللته الاستثناءات البديعة بـ«إلّا»، هو السحر الحلال؟!!

والحقيقة أنه بمثل هذا المديح ينال شاعره المديح.

بقي أن أشير إلى أن الصفدي الذي ترجم للشاعر المذكور وأورد الأبيات السالفة الذكر في كتابه: «الوافي بالوفيات» ٥/ ٢٥٠، ٤٩٠، لم يذكر تاريخ مولد الشاعر ولا تاريخ وفاته.

○ ○ ○ ○ ○

## متى يكون ذم الأصدقاء واجباً

لا يتفق اثنان على مشروعية ذم الأصدقاء والأصحاب، بقدر ما يتفقون على مدحهم والثناء عليهم بذكر مناقبهم وحميد أفعالهم، لكن مجرى الحياة في بعض المجتمعات لا يختلف فيه اثنان على ذم سلوكيات بعض ما يقام فيه من صداقات، وذلك حينما لا يكون الصديق صديقاً حقيقياً يمثل مرآة صافية لصديقه، فَيُريه كل ما يشينه، ولا يخدعه بتزيين ما لا يرضاه عن مجتمعه، وإنما يشجعه على ممارسة كل رذيلة.

وعندما تبلغ الصداقة بالأصدقاء، أو يبلغ الأصدقاء بالصداقة هذا الحد، تكون الصداقة وبالاً على أصحابها؛ لأن فقدان التناصح وعدم اعتبار كل صديق مرآة لصديقه يسبب وبلا أدنى شك سقوط الصداقة في كل ما يشينها، ولا يتفق مع مبادئها وقيمها، وينفي عنها كل ما تعنيه كلمة الصداقة من معان سامية، هي غاية في المساهمة في تماسك المجتمع، وشد بعضه ببعض، إضافة إلى أنها خلق نبيل ومطلب للمجتمع الإنساني بأسره.

وقد وصف الشاعر أبو البركات واسمه: محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن خلف بن محمد بن سليمان بن سوار ينتهي نسبه إلى العباس بن مرداس السلمي، صاحب رسول الله ﷺ، ولد أبو البركات نحو ٦٨٠هـ وتوفي سنة ٧٧١هـ.

قلت: وصف جانباً من صفات الأصدقاء والأصحاب الذين يسكتون على ما يرون أصحابهم عليه من مآثم، بل ربما شجعوهم على ممارسة الآثام، فكان الأعداء أنصح لهم منهم، وذلك بقوله من قصيدة له بهذا الشأن:





ولا زوّد اللّه أصحابنا
بزاد نقي ولا خيِّرِ

هم جرؤونا على كل إثم
وما كنت لولاهم بالجري

عفوا عن كبائر آثامنا
فكانوا أضر من الباتر

أعارني القوم ثوب التُّقى
وإني مما أعاروا بري

إذن خدعوني ولم ينصحوا
وإني بالنصح منهم حري

فمن كان يكذب حال الرضى
أيصدق في غضب يَفْتري

بلى سوف تلقى لدى الحالتين
بحكم هوى النفس يُدلى الفري

فيا رب أبق علينا عقولاً
نبيع بها وبها نشتري[1]

○○○○○

(١) «شعر أبي البركات ابن الحاج البلفيقي» ص٤٠، ٤١.

## من الصور المتناقضة

وبعض الناس يعرف كيف يزرع العبوس في النفوس، سواء بالأساليب المحسوسة أو الملموسة التي يتظاهر بأنها بلسم يشفي عبوسهم، ويؤكد بالأيمان الفاجرة أنه يسعى لتحقيق ما يجلب لهم الابتسامة، وأنه الصادق في طلب ابتسامتهم.

وهذا النوع من الناس، أشبه ما يكون بمن يبكي على جنازة هو قاتل صاحبها، فتراه يتباكى وهو ممسك بالنعش، وكأنه الملتزم بآداب الإسلام في فضل تشييع الجنازة، بينما حقيقة الفضل عنده أن يسيء إلى الناس، وأن يغطي إساءته بما يتظاهر به من الابتسامة.

والحقيقة أن هذه صورة قد لعب بمفهومها وأساليبها بعض من يدعي الحب العذري، حتى إذا أوقع في شباكه من يجهل الحيل والادعاء وأساليب الخداع أظهر ما كان مخفياً من الخبث، وسوء الطوية، فلا تحين ساعة ندم المخدوع.

وتبدو هذه الصورة بشكل أو بآخر ظاهرة في بعض الأحوال ولدى كثير من المجتمعات، وذلك كأن يرميك أحدهم في تعطيل مصلحة لك، ثم يأتي ليواسيك في فقدها، أو يحمل الناس على نبذك، ثم يأتي ليبتسم في وجهك.

ولقد نظر إلى هذه الصور الشاعر المعاصر عبد العزيز محمود عبد الحميد أبو غوش المولود في مدينة بيت لحم عام ١٩٣٦م؛ فرسمها في بعض أبيات من قصيدة له، فصّل فيها وقائع الاكتواء بنارها، وأمعن في مقتها في حديث مع نفسه، وذلك بقوله منها:





زرعوا الشوك بدربي
ثم قالوا لي تقدم

ألقموني حجراً صلـ
داً وقالوا لي تكلم

سرقوا الفرحة من قلـ
بي وقالوا لي تبسم

سحقوا قلبي وقالوا
لم حقاً تتألم

ما الذي يضنيك يا هـ
ذا؟ فقلت اللّه أعلم

* * *

آه يا نفس بصدري
نار جرحي تتضرم

فالهوى المشبوب في قلـ
بيَ قد بات محرم

والحديث العذب في الأنـ
فاس قد أضحى مكمم

والقصيدة لها بقية أبيات وهي موجودة في «معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين» ٣/ ٢٠٣.

○ ○ ○ ○ ○

## عقد نكاح بأسلوب شعري!!

ومن بديهة الشعراء ما يأتي بالعجب. بل إن بعض بدائههم إذا رويت لأحد لا يصدقها.

والذي لا غرابة فيه من حيث سرعة البديهة أن يأتي الشاعر ببيت أو بيتين. أما أن يصنع قصيدة في غرض معين فهذا ما لا يستطيعه كل شاعر. والذي يستطيع ذلك يعد من نوادر الشعراء الحاضري الذهن والمتميزي الشاعرية.

ومن نماذج الشعراء الذين قد وهبوا سرعة البديهة، وشهد لهم بذلك الشاعر محمد بن وُهب البديهي.. هكذا ترجم له الصفدي ولم يزد على ذلك بالنسبة للنسب[١].

أما الثعالبي فقال: هو محمد بن وهيب البدسمي، وليس «البديهي» كما قال الصفدي.

وذكر الثعالبي سرعة بديهته في حكاية نصها: أنه حضر مجلس بعض الفقهاء وهو محتفل بسراة الناس، وقد حضروا لعقد نكاح. فقال الفقيه لابن وهيب: لو أمليتنا عقد هذا النكاح لشاركتنا في الحسنة. فقال: نعم وكرامة. وكيف تريد ذلك: منثوراً أم منظوماً؟ فقال له الفقيه: سبحان الله أو يمكن نظم هذا، والإتيان على فصوله؟ قال لي: إي والله. وإنه لأيسر عليّ من نثره، وإن أردت نظمته الآن بين يديك من أوله إلى آخره، وأخليه من البسملة في افتتاحه. فقال:

(١) «الوافي بالوفيات» ٥/ ١٨٠.





إذا أتيت بهذا أتيت بطامة. فقال له: هات كاتباً أملُّ عليه فأحضر كاتباً فأملّ عليه في نسق نظماً لم يتردد فيه، ولا أبطأ كأنه يتلوه من كتاب حفظه. وذكر الشروط والتاريخ على نصّها في الصداقات قديماً، وكل ذلك يحضره من مشهد المجلس. فبهت القوم لما رأوه وشاهدوه. وأقرّوا أنه نسيجُ وحده وفريد دهره. واستكثروا من الثناء عليه والمباهاة به. وقال له الفقيه: أمرك والله عجيب كاد لولا المشاهدة لم أصدقه.

قال الثعالبي: وركب إلى المنصور بن أبي عامر فأخبره بالمجلس وأراه الشعر. فعجب من ذلك وأمر بصلة جزيلة حُملت إليه. وكان عدة ما ارتجله ثلاثين بيتاً، وقد كتبت بعضها، وإن لم تكن من نادر الشعر وبديعه. وهي:

**لأصْدَق عبد اللّه نجل محمد**
**فتى أمويَّ زوجه البكر مريما**
**وأمهرها عشرين عَجَّلَ نصفها**
**دنانير يحويها أبوها مُسَلما**
**وأنكحها منه أبوها محمد**
**سلالة إبراهيم من حي خشعما**
**وباقي صداقه البكر باق إلى مدى**
**ثلاثة أعوام زماناً متمما**
**مؤخرة عنه يؤدّى جميعها**
**إذا لم يكن عند التطلب مُعْدِما**
**ومن شرطها أن لا يكون مرحِّلاً**
**لها أبداً عن دارها أين يمما**

**وأن لا يُـرى حـتـمـاً بـشـي يـضـرهـا**
**يُـصـرِّف فـيـه الـدهـر كـفـاً ولا فـمـا**[1]

قلت: لو كان ابن وهيب معاصراً لي لأبرقت إليه برقية أظهر فيها إعجابي ببديهته، وأختم برقيتي بقولي:

**لـلّـه درك يـا الـبـديـهـي مـحـبـراً**
**عـلـى الـبـديـهـة شـعـراً كـان مـنـمـنـمـا**

○○○○○

(١) «يتيمة الدهر» للثعالبي ٢/ ٦٩، ٧٠.

## قراءة في بعض جوانب حوار صريح مع الشاعر يحيى

بعض الحوارات التي تجري مع بعض رجال الأدب، والشعراء، والمثقفين. تستوقف قارئها؛ لأنه يجد فيها رأياً صادقاً، وتصريحاً صريحاً فيه جرأة مستمدة من واقع حال حياتنا الأدبية التي ربما تعني الأجيال القادمة بدراستها.

والشاعر السعودي المعاصر يحيى توفيق حسن له جرأة على قول الصراحة. وإن كان في التصريح بها، عليه منها ما عليه.

والحوار الذي أجراه معه محمد باوزير ونشر في ملحق الأربعاء الصادر ضمن جريدة «المدينة» في ٢٦ جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ، قد تضمن جرأته الصادقة فيما يصرح به، وهي جرأة وصراحة ربما يتحفظ منها كثير ممن يتصف بالأديب والشاعر حينما يستجوب عما يرتبط بالأدب والشعر.

قال يحيى توفيق عندما سئل عن أربعائية صالونه: قد ظل في منزلي ١٢ عاماً وبدأت أدبية ثقافية كما أردنا لها «يعني أربعائيته» وانتهت بقدرة قادر إلى (نادي للبلوت) ثم أوقفتها.

ثم أضاف يحيى بأن الأستاذ عبد المجيد المهندس قد تبرع بصالونه في منزله لكنه خاص بالبلوت فقط... وقال عن كثرة الملاحق التي تعنى بالشعر الشعبي، وأسباب تقبل الناس لها: «إن سبب انتشار الشعر الشعبي في الدرجة الأولى هم المطربون؛ لأنهم قرّبوا الشعر الشعبي إلى أسماع الناس وأذواقهم. وعلى المدى الطويل سيضر بلغة القرآن».

وحول مستقبل بروز الشعراء قال: سوف يكون ذلك لكن ليس في





ساحتنا المحلية؛ لأننا نذبح الشعراء من خلال الكتّاب الصحفيين الذين يجلدون الشعراء.

وأقتطف بعضاً من صراحته التي دونها بلغته الشعرية في قصيدته «غربة»، وذلك مثل قوله فيها:

**ولولا صغار عشت أرعى أمورهم**
**لما رضيتْ نفسي المبيت على الضيم**

**ولكنها الأقدار ترمي بشوكها**
**إليّ وتُلقي بالورود إلى خصمي**

وقوله منها أيضاً:

**وكم راودتني النفس أن أتبع الهوى**
**واسلو هُمُومي في أتون من الإثم**

**ولكنني آثرت أن أدرك المنى**
**وأكبح جمح النفس بالصبر والعزم**

**فليس سوى المعروف للحق بلسما**
**ولا يزرع الأحقاد في الصدر كالظلم**

**أخاف على عرضي مقالة حاسد**
**وأمنع نفسي أن تميل إلى الهدم**

**وإن جاهل يوماً رماني بالخنى**
**بحلمي لا بالسيف أصدع ما يرم**

وقوله منها:

**وكم لذة أهملتها غير زاهد**
**ولكن أصون النفس عن موطن الوصم**[1]

(١) ديوانه، «أودية الضياع»، ص٩٩، ١٠٠، ١٠١.

## تهنئة بالعيد..

قد تحجب السُّحب التي يرسلها الله رحمة للناس، نجماً كان يُهْتَدى به في البر والبحر، فتبقى الأعين والنفوس مستمتعة بانهمار المطر، وتدافع السيول في مجاريها، وأوديتها، وبجمال الطبيعة التي يظللها الغمام، ويرقصها رذاذ المطر، لكن العيون مع هذا كله لا تنسَ نجماً كانت تعرف به اتجاهها... ومن الرجال من يُشبّه بذلك النجم، فتراه يستريح فيغيب عن الأعين فترة تُشبه استراحة الفارس، ثم يعود جذوة ملتهبة بالحيوية والنشاط، وكأنما استراحته غربة تاجر ماهر عاد وحقائبه مليئة بالمال الوفير.

وإذا وقفنا القول على الأستاذ خالد حمد المالك، وجدنا المثل ينطبق عليه في رئاسة تحرير جريدة «الجزيرة»، وانقطاعه عنها فترة ليست بالقصيرة، ثم عودته إليها لتصبح الجريدة كالقوس الذي أعطى باريه.

والحقيقة أنه بعودة الأستاذ خالد المالك لتحرير جريدة «الجزيرة»، بارك له بذلك من يعرفه ومن لا يعرفه ـ أما أنا ـ وأعوذ بالله من أنا، فقد أجّلتُ تهنئته بالشعر، وعجلتها بالنثر الذي بعثه به إليه في ٦ رجب ١٤٢٠هـ؛ فكان رده بالشكر في ١٨ رجب ١٤٢٠هـ.

ولما كان من عادتي في كل عيد أن أقف وقفة شعرية مع واحد من الأصدقاء والمعارف، أو من له تأثير في الحياة الأدبية، أمزج فيها المداعبة بالتهنئة ليكون لها بقاء في ذهنه، فقد كانت الوقفة في هذا العيد ـ عيد الفطر المبارك لعام ١٤٢٠هـ ـ خاصة بالأستاذ خالد حمد





المالك وقد ضممت التهنئة المؤجلة التي سبقت الإشارة إليها إلى التهنئة بالعيد، وأدرجتهما معاً في الأبيات التالية:

أخالدُ ـ بَعْدَ ـ بَعْدُ، ثَمَّ خاطرةٌ
شعرية بحواشيها الندى اكتنفا
جديدةُ الصنع ما مَرّتْ بالسنة
نجدية الشوق قد نالتْ بك الشرفا
ألبستُها من ثياب العيد أجملَها
وطوقُها زدتُ في ـ فاءاته ـ ألفا

* * *

أخالدُ إن هذا العيد ألهمني
شعراً يكادُ من القراء يُرتشفا
وفيك تحلو لنا الأشعار راقصةً
يا من لآدابنا حققت معتكفا
أجّلْتُ تهنئةً حتى يكون لها
أختٌ فأربط آتٍ بالذي سلفا
فتلك ما كان من عود لعهدكم
والعود يا خالد ـ قد حقق الهدفا ـ
وهذه بحلول العيد ـ فاجتمعت ـ
أخت بأخت فصار الإلف فأتلفا

○○○○○

## المغرم بـ«الصمعاء» يعارض قصيدة ـ سمراء ـ !!

ومعارضة الجد بالهزل ربما يكون فيه متعة خاصة إذا تواجدت في المعارضة مفردات متصلة بالموضوع اتصالاً ينقله من الجد إلى الهزل بصورة مقصود بها إمتاع السامع من ناحية. ومترجم بها من ناحية أخرى أحاسيس الشاعر بصورة فكاهية ـ حلمنتيشية ـ تبتعد به عن قلم الناقد الذي يتتبع الغلطات اللغوية والأخطاء النحوية. ويناقش سر وجودها في الشعر الفصيح.

ومن الشعر الفكاهي ما قرأته في زاوية ضمن إصدار شهري عنوانه «الملتقى الاجتماعي» وهو عبارة عن نشرة يصدرها مركز الأمير سلمان الاجتماعي العدد ٢٣، جمادى الأولى وجمادى الآخرة ١٤٢٠هـ.

والزاوية من إعداد سعد المدهش. شغلها بقصيدة فكاهية. قدم لها بقوله: عندما أخذ الشاوي ـ يعني الراعي ـ العنز الصمعاء ـ يعني صغيرة الأذنين ـ للبر وقت الربيع جلس التيس الحزين في حوشه يتذكر ويتمنّى عودتها إليه، قال: ووجدت ذات يوم هذه القصيدة بجانب وسادته. من تلك القصيدة قوله:

**صمعاء عودي للحبيب الباكي**
**أين اللقاء وفي أي حوشٍ ألقاك**
**إن كنتِ زاعلة عليّ فإنني**
**متأسف لمضايقتي إيّاك**
**صمعاء عودي واتركي دلع الغنم**
**كل العوارض ـ والزمر ـ تفداك**
**ولكثرة ما معمعتُ، هذا شاهد**
**ومعبر لحقيقتي بهواك**





عـودي لـتـيـسٍ فـي هـواك مـتـيّـم
تـفـكـيـره وخـيـالـه ذكـراك

هل تـذكـرين عـلى الـنـفـيـع وُعـودَنـا
فـي حـوشـنـا مـتـوسـلاً يـمـنـاك

هل تذكرين على ـ الطعوس ـ مزاحنا
وأنـا أُنـخـس مـن يـسـيـر وراك

مـن غـيـرك الـبـرسـيـم أصـبـح عـلـقـمـاً
والـشـري حـلـواً إن أكـلـت «مـعـاك»

والقصيدة أطول من ذلك فهي تبلغ «١٢» بيتاً.

وكما أسلفت؛ فالقصيدة فكاهية شبه «حلمنتيشية»، ولو أنه قال في صدر البيت الثالث منها: «صمعاء عودي واتركي هذا الجفا»، أو قال: بعض الجفا، بدلاً من «دلع الغنم» لكان أقوم وأفضل، والعوارض والزمر، صفات لبعض الماعز يعرفها بها أهل نجد، و«النفيع»: خليط من بعض الأغذية التي تقدم للحيوانات، «والطعوس»: كثبان الرمل، و«أُنَعِّس»: أنطح من يقترب منك. وبعض أهل نجد يقولون: «يعِسّ».

أما البيت الأخير فهو غاية في التضاد.

قلتُ: في عنوان هذا الموضوع «المغرم» بـ«الصمعاء» يعارض قصيدة ـ سمراء ـ وقد اتضح لنا من خلال الأبيات السالفة من هي الصمعاء ومن المغرم بها، وبقي أن نعرف القصيدة ـ سمراء ـ التي جاءت الأبيات معارضة لها:

إنها قصيدة للشاعر المعروف يحيى توفيق حسن. ومطلعها:

سـمـراء رقـي لـلـعـلـيـل الـبـاكـي
وتـرفـقـي بـفـتـى مـنـاه رضـاك[1]

---

(١) «ديوان أودية الضياع» ص٧.

## ليس للحب رقماً قياسياً ينتهي إليه المحب!!

لعله من الصعب جداً الوقوف على ما ينتهي إليه الكلام المنثور أو المنظوم في وصف الحب.

ومهما يكن من حال مترجمة لوصف الحب الذي يغزو القلب ويجري من المحب مجرى الدم، فإنها لا تبلغ من الكمال درجة لا تقبل معها الزيادة، والسبب في ذلك يعود إلى اختلاف درجة حرارة الحب في قلوب المحبين.

ومن هنا يحصل الاختلاف في الأساليب المعبرة عن الحب، أو عن مدى تغلغله في أعماق النفوس، ولهذا فإننا لو تتبعنا أساليب من باحوا بحبهم من الشعراء، على اعتبار أن الشعر أشد نبضاً وأقوى حرارةً في هذا المجال من النثر، لوجدنا ألواناً متفاوتة في وصف الحب، مما يجعل الحكم على أيهما أبلغ أمراً مستحيلاً.

ولو أن هناك أرقاماً قياسية تقرأ لمعرفة تدرج مستويات الحب في قلوب المحبين، لما وقفنا على نهاية لقراءة أعلا رقماً لها؛ لأن التدرج في ذلك لا ينتهي إلى رقم معين يمكن أن نقول.. إن فلاناً من الناس بلغ الرقم القياسي في الحب.

أما ما يروى عن مدى تأثير الحب في النفس فكقولهم: كم عاشق هرب من الحب إلى مواقف التلف ليتخلص من التلف بالتلف.

وقال ابن حجلة في ديوان «الصبابة»: قد يقال للعاشق والواجد الذي يهوى الأمر: محب.





وللناس في حد المحبة كلام كثير. فقيل: هي الميل الدائم بالقلب الهائم، وقيل: هي ذكر المحبوب على عدد الأنفاس.

وقيل: هي حضور المحب عند المحبوب دائماً.

وقال ابن حجلة أيضاً: قال أبو المنجاب: رأيت في الطواف فتى نحيف الجسم بَيِّن الضعف يلوذ ويتعوذ، ويقول:

**وددتُ بأن الحب يجمع كله**
**فيقذف في قلبي وينغلق الصدر**

**فلا ينقضي ما في فؤادي من الهوى**
**ومن فرحي بالحب أو بنقضي العمر**

فقلت له: يا فتى، أما لهذه البنية حرمة تمنعك من هذا الكلام؟! فقال لي: بلى والله، ولكن الحب ملأ قلبي فتمنيتُ المنى وأنا أدعو الله أن يثبته في قلبي عمري، ويجعله ضجيعي في قبري، دريتُ به أم لم أدر هذا دعائي له قصدت وفيه رغبت. فما يعطي الله سائر خلقه[1].

وقرأت للشاعر المعاصر عيسى بن علي جراباً أبياتاً حاول فيها قياس حبه ومعادلته ببعض ما في الطبيعة من أشياء، منها قوله:

**أحبك كالبحر في عمقه**
**وكالضوء حين همى وانتشر**

**أحبك في دفء شمس الضحى**
**ورقص الشموع وعزف القمر**

**أحبك حباً كساه الصفا**
**تراءى كوجه الصباح الأغر**

---

(١) «ديوان الصبابة» ص٢٣، ٢٦.

**أحبك حباً بطول المدى**
**وعمق البحار وسحر السَحَر**

**أحبك في بسمتي والبكا**
**ولوعة قلب تذيب الحجر**

**أحبك حباً تألق في**
**حياتي وضاع بها كالزهر**

والأبيات أكثر من ذلك فهي تبلغ ١٤ بيتاً، وقد نشرت في العدد ١١٥٢٦، من جريدة «الرياض» الصادر يوم الجمعة ٧ شوال عام ١٤٢٠هـ.

○○○○○

## يمتدح المرء بما يعمل ويتقن.. أو ينفق ويحسن

يكون لبعض اللقاءات والاجتماعات التي تعقد لدراسة مهمات العمل، وكيفية تحسين الأداء وتطوير أساليبه بما يخدم المصلحة العامة، ويحقق فائدة ذات مردود على المجتمع، يكون له وقع واستبشار في النفوس. والذي تجدر الإشارة إليه من الأعمال ويستحق التنويه به هو ما يكون له صلة بالعلم والتعليم، وما يحصل بين المسؤولين من تدارس وتفاهم فيما يفيد الطلاب ويرفع مستوياتهم العلمية وتحصيلهم الدراسي، والبحث عن الحوافز التي تدفعهم إلى المنافسة في الجد والاجتهاد.

ومعالي وزير المعارف الدكتور محمد بن أحمد الرشيد كان له اهتمام بالغ بتطوير أساليب الإدارة، وخاصة إدارة المدرسة مثل ما أن له اهتمام بتطوير المناهج الدراسية بما يتفق ومستويات الطلاب الاستيعابية، وتهذيب أساليب الاختبارات، ورصد التحصيل العلمي لجميع الطلاب على مختلف مراحلهم الدراسية والتعليمية، وغير ذلك مما له صلة بداخل غرف الدراسة وخارجها.

وفي مناسبة عقدها معالي الدكتور أحمد الرشيد مع مديري المدارس خلال الفترة ١٧ ـ ١٩/ ١٠/ ١٤٢٠هـ، للتشاورات واتخاذ القرارات المناسبة بما من شأنه حل أي مشكلة تواجه مسيرة التعليم بوجه عام، صنع الشاعر عبد الله بن عيسى الشاهري قصيدة رصد فيها توجيهات معالي الوزير وتوجيهاته لمديري المدارس، مطلعها قوله:

**أزف الرحيل فعاتبت أسماء**
**وتحسدت في لحظها أشياء**





وهو مطلع تغزلي حاكى فيه بعض الشعراء الذين يستفتحون قصائدهم بالغزل، وفيها يقول:

**هذا وزير العلم أشعل شمعة**
**للمجد في طياتها أثراء**

**أكرم به من طامح نحو العلا**
**وله إذا حمي الوطيس لواء**

**أهدى إلى التعليم كل جهوده**
**ببسالة فتبارك الإهداء**

**لا يستقل برأيه بل دأبه**
**الأمر شورى والجهود سواء**

**يلتمس التطوير والإبداع في الـ**
**ـميدان يتبع نهجه الوكلاء**

**وتحلق الأشراف حول وزيره**
**فتلاقحت بجهوده الآراء**

**وأتت قيادات المدارس كلها**
**همم فكان لرعدها أنواء**

والقصيدة طويلة فهي تبلغ أربعين بيتاً، وقد نشرتها جريدة «المدينة» في عددها ١٣٤٢٦، الصادر يوم الأربعاء ٢٠ شوال ١٤٢٠هـ.

والحقيقة أن هذه الصورة تحقق بأن المديح أما بسبب عمل متقن، أو إنفاق مستحسن، والمثل يقول: «لكل مجتهد نصيب»، وقد يكون لهذا المثل فلسفة في معنى (النصيب). فإن كان الاجتهاد في أمور سامية تخدم المجتمع، نال صاحبها نصيباً من المديح والثناء، وإن كان في أمور رذيلة ودنيئة يجلب الأضرار والمساوئ على المجتمع، نال صاحبها نصيباً وافراً من الذم والتقبيح، والهجاء، والتوبيخ، والتجريح.

## رأي في تهذيب منهج اللغة العربية

لغتنا العربية لا تستعصي على ألستنا؛ لأننا قد شربناها ممزوجة بلباء وحليب أمهاتنا. لكن قواعدها التي يجب ألا نلتزم بها حينما نكتب أو نقرأ أو نتحدث، هي التي يجب أن تكون في أولويات معارفنا وما يجب أن نتعلمه في حياتنا التعليمية.

أمّا كيف نجعلها راسخة في أذهاننا؟ فهذا التساؤل هو الذي تدور حوله وجهات النظر من قبل رجال العلم والمربين الذين يبحثون دائماً عن أيسر السبل، وأسهل الطرق التي تجعل تلك القواعد معشوقة لدى الطلاب، ومحببة إلى نفوسهم، وحال الأساليب التعبيرية يعطي المعلمين والمربين منطلقات القواعد وتبسيط الأمثلة، والتدرج بالطالب من بداياتها بأساليب محببة إليه ومقربة إلى ذهنه حتى يدخل في عمقها بلسان لا يعرف اللحن، ولا يحدّ من انطلاقته الكلامية جهل بالمرادفات، أو تعثر في تنسيق العبارات، وأحكام بناء الكلمات في الأساليب الإنشائية التي يستدل بها على فصاحته وسلامة لغته.

ولقد كانت النظرة إلى نصوص النحو الموروثة تترجم عدم ارتياح الطلاب إليها وذلك من حيث صعوبة لغة عرضها، الأمر الذي يحمل على القول بأنها تحتاج إلى تهذيب يتدرج بالطالب شيئاً فشيئاً حتى يستسهل ما كان مستعصاً منها.

والشاعر المعاصر عارف الشيخ عبد الله الحسن المولود في عام ١٩٥٢م، قد صنع قصيدة جعل عنوانها: «رفقاً بالبراعم» أودع فيها رأيه في منهج اللغة العربية، وما يشتمل عليه من صعوبات تحتاج إلى تهذيب





يقربه إلى أذهان الطلاب.. أقتطف من تلك القصيدة التوجيهية، قوله:

**يا رعاة الجيل يا أهل النهى**
**يا رفاق الدرب يا أهل الأدب**

**لست إلّا عاتباً في منهج**
**أشتكي الكيف وكمِّ الكتب**

**منهج يصعب أن يفهمه**
**طفلنا من لم يزل كالزغب**

**كم شكت أطفالنا من جمل**
**أصبحت تلسعهم كالعقرب**

**«سيبويه» و«الكسائي» معاً**
**خلّفاهم للعنا والنصب**

**كلما قلت لهم زيد أتى**
**اعرِبوها هُرِعوا للهرب**

**أي زيد؟ أي عمرو؟ قلنا**
**كيف جاء إنه لم يُطلب**

**قلت ما زيد وما عمر سوى**
**مثل أضربه يا صاحبي**(١)

والقصيدة طويلة فهي تبلغ «٣٥» بيتاً.

○ ○ ○ ○ ○

---

(١) «معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين» ٣/ ٢٦/ ٢٧.

## طه حسين بين من يمنحه عيناً
## ومن يمنحه عينين!!!

لم أبذل أي جهد بحثيّ في هذا الموضوع، اللهم إلّا أنني قرأته في العدد ٧٧٢٥ من جريدة «الشرق الأوسط»، الصادر يوم السبت ١٦ شوال ١٤٢٠هـ، فاستحسنته، وتعشمت أن يكون في نقلي له هنا متعة للقارئ. . أما كاتبه فهو خالد القشطيني في زاوية عنوانها: «الشعراء في إخوانياتهم» ونصه:

قلما حظي أديب ومفكر عربي بالحظوة التي تمتع بها عميد الأدب العربي طه حسين، رغم المطب الذي وقع فيه في أوائل حياته الفكرية بعد كتابه «في الشعر الجاهلي» الذي جرّبه على نفسه غضب السلفيين والمحافظين، قرأنا الكثير شعراً ونثراً مما قيل في الإشادة به، في تكريمه، وفي رثائه، بيد أنني لم أجد ما هو ألطف وأظرف في هذا الخصوص من الأبيات الزجلية التي سمعها احتفاءً به عند زيارته للبنان.

يقول حبيب البعيني في كتابه الأنيس «طرائف الشعراء في مجالس الأدباء»: إن الدكتور طه حسين قد سمع بالطريقة التي يرتجل بها شعراء العامية في لبنان أزجالهم في مساجلاتهم الشعرية، فعبر عن رغبته في سماع شيء منها، وكانت فرصة مواتية أن دعوه إلى حفلة من حفلات «شحرور الوادي» التي اعتاد أهل بيروت على الاستمتاع بطرائفها.

دخل عميد الأدب العربي بطربوشه الأحمر الطويل، ونظارته السوداء التي أصبحت العلامة الفارقة للأديب المكفوف. أو قل للأديب





البصير، انتبه أحد الحاضرين إلى دخوله وجلوسه في زاوية من القاعة، فنادى مرحباً به وقال: «أهلاً وسهلاً بطه حسين»، سمع ذلك شحرور الوادي فمسك بالمبادرة الزجلية، فأضاف وقال:

**أهــلاً وســهــلاً بــطــه حــســيــن**
**ربــي أعــطــانــي عــيــنــيــن**
**الــعــيــن الــواحــدة بــتــكــفــنــي**
**خــذ لــك عــيــن. وخــلّــي عــيــن**

ضجت القاعة بالاستحسان والتصفيق، وانطلق الجميع من الحاضرين يرددون في نغمة واحدة: «خذ لك عين وخلّي عين»، وكان أثناء ذلك قد تنحنح الشاعر علي الحاج، الشاعر الثاني في الفرقة ليفسحوا له المجال، فانطلق منشداً:

**أهــلاً وســهــلاً بــطــه حــســيــن**
**بــيــلــزم لــك عــيــنــيــن اتــنــيــن**
**تــكــرم شــحــرور الــوادي**
**مــنــه عــيــن ومــنــي عــيــن**

جاء دور الشاعر الثالث من الفرقة أنيس روحانا، فرفع صوته، وأنشد:

**لا نــقــبــل يــا طــه حــســيــن**
**مــن كــل واحــد تــأخــذ عــيــن**
**بــقــدم لــك جــوز عــيــونــي**
**هــديــة لا قــرضــة ولا ديــن**

استدرك الشاعر الرابع في الفرقة، طانيوس عبده. فصحح زملاءه قائلاً:





**مـا بـيـلـزم لـه طـه حـسـيـن**
**عـيـن ولا أكـثـر مـن عـيـن**

**الـلّـه اخـتـصـه بـعـيـن الـعـقـل**
**بـيـقـشـع فـيـهـا عـالـمـيـلـيـن**

بقي أن أشير إلى أن القشطيني نفى أي خطوة حظي بها أديب أو فكر عربي عدا طه حسين، وليته استدرك وقال: في عصره؛ حتى يوافقه من كان متعصباً لطه حسين، وأن لا يغمط حق الأدباء القدامى، ويجعلهم نسياً منسياً.

○ ○ ○ ○ ○

## بطاقة تهنئة تنقل القشطيني
## إلى ما قيل في جبل ـ حرمون ـ!!

الكاتب خالد القشطيني يقتنص كل ما هو طريف وظريف في أدبنا العربي بصفة عامة، ففي العدد ٧٧١٨ من جريدة «الشرق الأوسط»، الصادرة يوم السبت ١٥ شوال ١٤٢٠هـ، وفي زاويته «الشعراء في إخوانياتهم» كتب موضوعاً طريفاً، وطرافته ووضوحه تغني عن التعليق عليه، ولكونه ممتعاً رأيت نقله هنا بنصه، وهذا هو نصه:

تسلمت من البحرين بطاقة تهنئة بعيد الفطر السعيد من الفاضل أسامة طارق المؤيد، أعاده الله عليه باليمن والخير، لفت نظري فيها أنها كانت تحمل صورة فنية من مناظر الثلج، قلت لنفسي: منظر ثلج من البحرين التي لم تر الثلج في تاريخها؟. ولكنني بعد تأمل قليل قلت: هذا ما كنت أحلم به في بغداد؛ أن أرى مدينة تغطيها الثلوج.

فالثلوج كرمال الصحراء، وأمواج البحر، تثير الخواطر في النفوس، وهو ما جرى للشيخ سليمان الظاهر، والشيخ أحمد رضا عندما كانا مسافرين في سيارة، وإذا بهما يصادفان فوق الأفق جبل الشيخ «حرمون» مكللاً بالثلوج، وهو ما أتوقعه أن يكون عليه الآن، ما لم تكن سخونة الكرة الأرضية، أو سخونة الوضع السياسي في لبنان قد أذابتها ومسحتها، أثار المنظر عواطف الشيخ سليمان الظاهر. فأنشد وقال:

**حـرمـون يـا شـيـخ الـجـبـال**
**ورمـز لـبـنـان الأشـم**





**إنّا عهدنا الشيب ينز**
**ل في المفارق واللمم**

**فلما كساك ببرده**
**من وفرتيك إلى القدم؟**

قال الشيخ أحمد رضا في الموضوع، وتقمص شخصية الجبل الأشم، وتذكر ما أحاق ببلاده من ضيم الاحتلال الأجنبي، وما أشبه الليلة بالبارحة، فانطلقت قريحته بهذه الأبيات البليغة:

**لما طغى جيش الغريب**
**بأرض قومي واحتكم**

**ثابت مفارق لمتي**
**وهرمت من فرط الألم**

**وسطا المشيب فلم يفر**
**ق بين فرقي والقدم**

**لكنه لما انجلى**
**وجلت به عنا الغمم**

عاد الشيخ الظاهر فأتم المساجلة الإخوانية بهذا البيت:

**أبرزت في ثوب البياض**
**أجر أذيال النعم**

قلت: بمثل هذه المساجلة تكون الظرافة التي تبطن السياسة، وتبوح بالتظلم من ظلمة الشعوب ومصاصي دمائهم.

وبمثلها أيضاً تكون الظرافة التي ينشدها المتحدثون في المجالس من الرواة ومحبي الأدب.

## بعض من الأصفار التاريخية. والإحصائية في عام

ألقيت نظرة عابرة على ورقة من تقويم أم القرى، وذلك يوم الخميس ١٣ شوال ١٤٢٠هـ؛ فلفت نظري توافق الأصفار في بعض التواريخ، إذ كان ٢٠ يناير عام ٢٠٠٠ ميلادي موافقاً من حيث أيام الشهر بالنسبة للبروج، ٣٠ الجدي عام ١٣٧٨هـ.ش.. وعادت بي الذاكرة عند قراءة هذه الأصفار التاريخية إلى لغة الأصفار الإحصائية التي أعلنت في عام ١٤٢٠هـ، ففي الهند أعلن عن ولادة طفل رفع عدد سكان الهند إلى مليار نسمة «١,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠» وذلك يوم الجمعة ٣٠ جمادى الأولى عام ١٤٢٠هـ، الموافق ١٠ ديسمبر عام ١٩٩٩م.

والحقيقة أنني لو أردت الاستقصاء في البحث عن توافق الأصفار في عامي ١٤٢٠هـ و٢٠٠٠م؛ لألفيت أشياء كثيرة مما يرتبط بالإحصاء أو غيره مما يكون له حصيلة رقمية ذات أصفار، كإحصاء مسلمي العالم الذي بلغ ملياراً «١,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠» نسمة، وقد كان للشعراء وقفة عند ذلك مستكثرين فيها العدد ومستقلين الفعل.

ومما أطربني مما قاله الشعراء في حاضر المسلمين الذين بلغ عددهم فيه المليار قول الشاعر الدكتور عبد الرحمن صالح العشماوي في قصيدة جعل عنوانها: «أصفار المليار» سافر فيها على جناح الرؤيا إلى الماضي المجيد، ولما استيقظ وجد نفسه في حاضر مغلوب على أمره، من تلك القصيدة قوله:

**مليارُنا ما باله يتوارى**
**حتى غدت أعداده أصفارا**





عـهـدي بـه هـرمـاً شـامـخـاً
أسـفـي عـلـيـه وقـد بـدا مـنـهـارا

ومما رآه في أحلامه التي نقلته إلى ماضي أمجادنا قوله:

سَيّرتُ أحـلامـي مـواكـب لـهـفـة
وبـهـا قـطـعـت فـيـافـيـاً وقـفـارا

وبـعـيـن أحـلامـي رأيـت قـلاعـنـا
مـحـمـيـة لا تَـرْهـبُ الإعـصـارا

ورأيـت الـقـدس صـارت حـرة
ورجـال أمـتـنـا غـدوْ أحـرارا

ثم استيقظ من حلمه الذي رأى فيه ما رأى من مآثر سلفنا الذين بنوا لنا مجداً مؤثلاً بصدق عقيدتهم وبذل دمائهم رغم قلة عددهم، فرأى واقعاً لنا مؤلماً ضاع فيه مجدنا رغم كثرة عددنا. يقول:

لما انجلى حلمي تطايرت الرؤى
عـنـي وزادت جـفـوة ونـفـارا

وفي يقظته تلك يقول:

يـا ضـيـعـة الأحـلام حـيـن تـحـولـت
مـنـهـا الـلآلـئ فـي يـدي أحـجـارا

مـا بـيـن أحـلامـي وواقـع أمـتـي
صارت خطى شعري تخاف عثارا

والقصيدة طويلة فهي تبلغ نحواً من ٤١ بيتاً.

○ ○ ○ ○ ○

## ما أنا بمشجع للهلال.. ولكن...

ما كنت مشجعاً لناد من النوادي، وإنما هناك رغبة تدفعني لمشاهدة المباريات التي تلتقي فيها النوادي المشهورة؛ كالنصر، والأهلي، والاتحاد، والهلال، والاتفاق، والشباب، وغير من النوادي ذات الأسماء البارزة في ميدان كرة القدم في بلادنا الحبيبة، وأعجب كل العجب من الفريق الذي يلتزم الأدب أثناء اللعب، والذي تتعامل أقدام لاعبيه مع الكرة بلمسات فنية، ونقلات يظهر فيها الإبداع بين أفراده، والتفاهم مع الند بأخلاق سامية وآداب رفيعة يستمتع بها المشاهد.

وشاءت الأقدار أن أبلىٰ بشخص حاول تكذيبي بعدم الانتماء إلى أي فريق، وأنني لست مع الفريق الذي يتجنب العنف، ويتعامل مع الكرة فقط مبتعداً عن الخشونة مع الضد، وذلك أثناء مباراة كانت مقامة بين فريق الهلال وفريق خليجي لا يحضرني اسمه الآن، فقلت له: أنا في هذه المباراة أشجع الهلال؛ لأن أداءه للعب قائم على أمور أهمها: أدب الملعب، واحترام الضد، وتحاشي الوقوع في الأخطاء التي يجازي حكم المباراة بالبطاقات الصفراء والحمراء.

ولا أدري هل كان يريد ذلك الشخص إثارة غضبي، حيث راح يقلل من أهمية الهلال الذي لم يكن يوماً من الأيام الفريق الذي أخصه بالتشجيع.

ولما انتصر الهلال في التصفية إلى نهائيات كأس آسيا، ثم أعقبه فوزه بكأس الموحد جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله في المباراة التي





تمت بينه وبين ـ الأهلي ـ في مساء يوم الأربعاء ٢٠/١١/١٤٢٠هـ، وقد كان أثر ذلك الجدال باقياً في نفسي، لاحت لي بارقة مديح الهلال في أبيات من الشعر، انتصاراً للهلال، فكانت قصيدة، منها قولي:

إذا لعب الهلال فشجعوه
فبالتشجيع ينتصر الهلال

وبالتشجيع ذلّلَ كل صعب
ونال السبق وانهزم المحال

إذا هبط الملاعب كان نجماً
به الأشعار تصدق والمقال

له أدب مع الأضداد عال
ويضرب في الحديث به المثال

سُموُّه والعلوُّ على مسمَّى
هلال سماً بُطل ولا بُطال

يلقّب بالزعيم وذاك صدق
ووجه الصدق تعرفه الرجال

زعيم في الملاعب والنوادي
ويُحْفَى عن مواقفه السؤال

يُجيد صناعة الأهداف فناً
تحققه المهارةُ والكمال

بقي أن أشير إلى أنه يجب أن يكون التشجيع بتعقل، وأن لا يبلغ بصاحبه درجة الجنون الذي يفقده السيطرة على لسانه وأعصابه.

○ ○ ○ ○ ○

## لو امتدح جبل بمثل هذه الأبيات لاهتز طرباً!!!

بعض المدائح الشعرية يكون لها جرس موسيقي متناغم من البلاغة، ومتفاعل مع المبالغة في الوصف، يقف منه القارئ المتذوق لجمال صورة التعبير موقف المقر بسحر البيان وحكمة الشعر، الشعر الذي كم أقام الدنيا وأقعدها، وهزّ مشاعر الملوك والخلفاء.

ولا يختلف اثنان في أن الشعراء هم أكثر أصحاب الأقلام تنميقاً للتعبير وبخاصة أساليب المدح؛ لأن أخيلتهم تصطاد المادة الشعرية التي تجعل من صناعتهم لها في بعض الأحيان وما تدعو إليه المناسبة ما يحمل الناقد على القول بأن أعذب الشعر أكذبه.

أما إذا وافق المديح واقع صفة الممدوح فذلك البناء الذي يصعب هدمه، والإبرام الذي يستحيل نقضه.

ولا أريد أن أختار صورة شعرية مما وصفته وبين يدي قصيدة لو امتدح بها جبل لاهتز طرباً، وماد شوقاً للقاء شاعرها.

والقصيدة هي للشاعر محمد أمين بن حسين بن أبي بكر بن خضر الزُّللي الأنصاري ولد عام ١١٨٣ تقريباً، وتوفي عام ١٢٤١هـ، وقد امتدح بها الوزير إبراهيم باشا، واستهلها بقوله:

**معاليك جلّت أن يكون لها مثل**
**وما هي إلّا الآيُ كلّ لها يتلو**

ومنها قوله:

**وما الخصب إلا حيث كنت مخيماً**
**وكل محلٍّ لا تحلُّ به مَحْل**





ومنها قوله:

**ولو سُقي الفولاذ عزمك لم يكن**
**إذا صيغ سيفاً في التقارع ينفل**

ومنها قوله:

**فكم بالندى واليأس أحييت ميتاً**
**وأهلكت أجيالاً يكاثرها الرمل**

**وكم أطلقت كفّاك من قيد فاقة**
**كما أسرتْ في عقدة ما لها حل**

**فلو سرتَ فرداً والعداة تجمعت**
**وسيق إليك الجيش والخيل والرَّجل**

**وجاءهم عنك النذير: تمزقوا**
**أياد سبا طراً وما جرد النصل**

**وكم خضت غمرات الردى للقا العدا**
**فلم يخطهم نهب ولا فاتهم قتل**[1]

والقصيدة طويلة فهي تبلغ «٥٨» بيتاً.

والحقيقة أن هناك من المديح ما هو أعمق مبالغة في المديح، ولكن وكما أسلفت بأن قصيدة الزللي هي التي كانت بين يدي حينما خطر ببالي الكتابة عن تأثير المديح.

○○○○○

(١) «ديوان محمد أمين الزللي» ص١٣١، ١٣٢، ١٣٣.

## القاضي المحمود.. تكرمه اثنينية عبد المقصود

في مساء يوم الإثنين الثامن من شهر ذي القعدة عام ١٤٢٠هـ، كرمت «اثنينية» الأستاذ الأديب عبد المقصود خوجة، الأديب الكاتب أبي بدر حمد بن عبد الله القاضي رئيس تحرير «المجلة العربية»، وقد دعى إلى حضور فعاليات ذلك التكريم الأدباء، والعلماء، والمفكرون، فكان حفلاً ممتعاً.

والحقيقة أنه قد سُرّ أصدقاء القاضي بذلك التكريم، وكيف لا يسرون وهو الكاتب البارع الذي يتمتع بدماثة الأخلاق، ورحابة الصدر، وحب الخير لجميع الناس فضلاً عن أصدقائه ومحبيه.

ولا غرابة أن يسرّ أصدقاؤه، ولا أن يترجموا سرورهم ومشاعرهم في بعض ما كتبوه إلى بعض الصحف، وتم نشره آنذاك.

وقد كان لا بدّ لي من المشاركة في إظهار مشاعري حيال اختياره لذلك التكريم من قبل الأستاذ عبد المقصود خوجة، في اثنينيته العامرة بالأدب والأدباء، والعلم والعلماء، والمفكرين الأجلاء، فكانت مشاركتي هذه الأبيات المتواضعة التي تظهر عليها مسحة البساطة في التعبير:

**إن تكرموا القاضي فلا**
**بدعاً بذاك أو عجبْ**

**ولا غروا إذا «اثنينـ**
**يةٌ» وربها المحبْ**





عـبـد الـمـقـصـود خـوجـة
أكـرمـه بـمـا يـجـبْ

* * *

أحـبـبـتَ الـنـاس يـا أبـا
بـدرٍ فـصـرتَ الـمـسـتـحـبْ

وكـنـت بـالإكـرام أهـ
لاً بـيـن أصـحـاب الأدبْ

فـالـلـطـف مـنـك قـد بـدا
فـيـمـا كـتـبـتَ، والـخـطـبْ

لـو كـان لـلآداب صـو
ت كـنـت أنـت الـمـنـتـخـبْ

فـاسـلـم ودم فـي سُـلَّـم
تـعـلـو بـه أعـلـى الـرتـبْ

ولعله من المفيد أن نذكر شيئاً يسيراً عن ذاتية حمد القاضي: فهو من الوهبة من قبيلة تميم الضاربة في عمق أصالة النسب، وهو إعلامي متمكن، وكاتب بارع وهو ما زال طالباً متخصصاً في اللغة العربية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وقد كان ميالاً في كتاباته إلى مناقشة القضايا الاجتماعية بأسلوب هو غاية في الأدب، وقد أشرف على الملحق الأدبي في صحيفة «الجزيرة»، ورأس تحرير «المجلة العربية»، وما زال حتى تاريخ تكريمه الآنف الذكر، وهو يشرف على الانتهاء من رسالة الماجستير، وعنوانها: «نصيب بن رباح حياته وشعره».

○○○○○

## غزل بلغة الألوان

من الطبيعي أن لكل لون من الألوان عيناً عاشقة، ولو لم تكن الحال كذلك لوجدنا أشياء كلها بلون موحد لاتفاق النظر على لون واحد، ولكانت الطبيعة بما فيها المخلوقات الحية بلون واحد أيضاً.

ولكن تعدد الأذواق من حيث الرؤية فرض تعدد الألوان، حتى العمي الذين لا يبصرون يعشقون اللون الذي تستجيب له تخيلاتهم عندما يسمعون تسميته في سياق ما يوصف به.

ويبقى الحسن هو المنفرد بمغناطيس العشق الذي لا يخضع لأي لون من الألوان؛ لأنه يوجد في الأبيض، وفي الأسمر، وفي الأحمر، وفي الأصفر، وفي الأسود، وكل لون لا يصاحبه، أو قل لا يمازجه حسن، يقل عشاقه، أو لا يوجد له مقياس في درجات الجمال إلّا عند عديمي الذوق.

والشعراء لهم إشارات وتحقيقات في ذلك، إذ أن بعضهم يبوح بانجذابه للون الذي يهواه ويرى فيه حسناً يناسب ذوقه، ويشبع عينه.

والشاعر محمد أمين الزللي المولود عام ١١٨٣هـ تقريباً والمتوفى عام ١٢٤١هـ، قد كان له ذوق خاص باللون الأزرق والأحمر، وهذا يظهر في بعض أقواله الشعرية حيث يقول في عشقه للون الأزرق:

**بأبي ظبياً مليح الرونق**
**قام يسعى في قباء أزرق**

**قال صفني إن تكن تعشقني**
**قلت: بدر في سماء مشرق**





وقوله:

**رشا قدّه من الغصن أرشق**
**ومحياه من سنى البدر أشرق**

**جاء يسعى في أزرق فرأينا**
**غُصُنَ البانِ بالبنفسج أورق**

والزللي شغوف بتشطير وتربيع وتخميس بعض قصائد ومقطعات الشعراء؛ بل إن ديوانه مليء بهذا الاتجاه، من ذلك أنه قد شطر بيتين من شعر الشيخ عارف حكمة بقوله:

**«ولما تثنى قده وهو مفرد»**
**بجمع البها ضمّيته ضم مشتاق**

**ومنذ بدا والقلب يرقص فرحة**
**«وللحلّي رنّات تهيّج أشواقي»**

**تذكرت غصناً حرّكته يدُ الصبا**
**«فمال اختيالاً في غلائل أوراق»**

**وعُطِّرت الأرجاء من نفح طيبه**
**«وقد هتفتْ من فوقه ذات أطواق»[1]**

○ ○ ○ ○ ○

(١) ديوان محمد أمين الزللي ص١٦٣، ١٦٤، ١٧٣.

## كيف تكون الحالة النفسية
## عندما لا تتحقق الأحلام؟!!

يشتد الألم النفسي، وتتضاعف المعاناة، ويتنغص صفو حياة كل من كان غارقاً في أحلام يأمل صدقها، ويطمع في معايشة واقعها، ثم يفاجئه الزمان فيصيرها إلى عكس الآمال وتحويلها إلى أضغاث يصبح بها صفر اليدين، وعلى الرغم مما تحمله تلك النكسة، تظل حلاوة تلك الرؤيا شغله الشاغل.

ومع تزايد استحالة السعادة بواقع تلك الأحلام، وانقطاع حبل تحقيقها يستيقظ الأسى ويرسم صورة مظلمة لا يتم معها تقارب بقدر ما يحصل لصاحبها من مواجهة يصطدم بها خياله، ويعود ليعايش واقعاً ما كان يحلم بمعايشته.

وأقرب صورة لهذه الحالة هي أن يُعلّق أحدهم آماله على الزواج بفتاة تعلق قلبه بها، وأحبها وأحبته، ثم تحول بينه وبين القران بها أسباب تقطع آمالها، فيقترن بواحدة ما كان يحلم بها، ولم يكن في نفسه لها رغبة، فتتنازعه ذكريات الأحلام السابقة ويظل مشتت الذهن بين معايشة من لا يرغب في معايشتها، واستحالة تحقيق حلمه الذي كان في يوم من الأيام يحلّق بخياله في فضاءات تكاد تلامس إحساسه.

وقد بلورها في صورة شعرية.. الشلاعر السعودي المعاصر يحيى حسن عكفي، ففي قصيدة له، نشرها ملحق الأربعاء الذي يصدر ضمن جريدة «المدينة» والصادر يوم الأربعاء ٢٨ رمضان عام ١٤٢٠هـ، جاء في بعض أبياتها قوله:





قد كنتُ أغلب لأحب يغالبني
ولا تتيمني عين ولا جيد

حتى رمتني بطرف العين فاطمة
وكم فؤاد رمته الأعين السود

أجرى القضا الحكم فانزفّت إلى رجل
وزف لي غيرها والحكم تأبيد

فهل تمر الصبا يوماً فتخبرها؟
بأن قلبي استباحته المواجيد؟

وهل لها رجعة أخرى تزويدني؟
فواجب الحب قبل البين تزويد

وقوله:

كيف افترقنا على ما كان يجمعنا؟
وكيف تحرمني منك التقاليد؟

وقوله:

هل ممكن أن يموت الحب مختنقاً؟
وهل ترى أن عمر الخلد محدود؟

وأين منك كلام كنت أسمعه
كأنه لؤلؤ في السلك منضود

والقصيدة أطول من ذلك فهي تبلغ ثمانية عشر بيتاً.

○ ○ ○ ○ ○

# عندما يقفل باب الكريم!!

وباب الكريم لا يقفل على الإطلاق، وإنما هو مشرع بصفة دائمة، ولا يستغرب على الكريم فتح بابه على مصراعيه لكل قاصد.

وإذا كان الكريم أديباً مرموقاً فهو كالماء العذب الذي يكثر ورده، ولا تنقطع السبيل دون الوقوف بسالكها إلا في ساحته. .

وإذا أقفل باب الكريم؛ فإن إقفاله لا يكون إلّا لأمرين لا ثالث لهما: فإما أن يكون قد انتقل صاحبه إلى رحمة ربه، أو أن يكون قد شدّ الرحال إلى بلد غير بلده، وحول هذا الأخير قرأت قصيدة للشاعر سليمان بن عبد الله الرومي ملأها بالتأثر من انتقال الأستاذ عبد الله الداود الفايز من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة.

وقد وطّأ الرومي القصيدة بقوله: اعتاد الناس في طيبة الطيبة أن يجدوا منزل الأستاذ أبي باسم عبد الله بن داود الفايز وكيل إمارة منطقة المدينة المنورة سابقاً، مفتوحاً في كل وقت يستقبل فيه الزائر والمراجع وصاحب الحاجة. . وكان أبو باسم يحرص على أن يرى الزملاء في مناسباته الكثيرة، ويسأل عنهم، ويؤكد عليهم.

وبعد أن غادر أبو باسم طيبة للعمل وكيلاً لإمارة منطقة مكة المكرمة، انقطع الزائرون للمنزل والذي مرت به ذات يوم، وقد أقفل بابه، وخلا الشارع من زحمة السيارات المعتادة حينما كان موجوداً.

لذلك وقفت ودار الحوار التالي بيني وبين المنزل.

قلت: سأقتطف من ذلك الحوار قوله، وهو مطلعه:





يا منزلاً كانت الأضياف تقصده
وكنت أعهده للناس ديوانا

وقوله - وهو يعني المنزل -:

وجدته من صروف الدهر مكتئباً
يشكو عليّ الذي في حقه كانا

يقول إن الذي بالطيب زينني
وصرت من جوده للجود عنوانا

وكنت في ظله الأخيار تقصدني
تأتي إليّ زرافات ووحدانا

وكان لي في مجال البر منزلة
وكنت للخير والإحسان ميدانا

قد غادر اليوم عني يا لفاجعتي
لا أستطيع لحزني اليوم كتمانا

وقوله مجيباً المنزل:

فقلت لست الذي بالحزن منفرداً
يا منزل الخير أو من بؤسه عانى

فأهل طيبة في هم وفي ألم
وكل طيبة بعد النقل أحزانا

والقصيدة أطول من ذلك فهي تبلغ خمسة عشر بيتاً أفرغ فيها الكثير من تفجعه على انتقال صديقه بتعبير شعري إخواني بعيد عن التكلف أو لهجة التزلف، وقد قرأت الأبيات في جريدة «الجزيرة» العدد ١٠٠١٠ الصادر يوم الخميس ١٨ ذي القعدة ١٤٢٠هـ.

## زويل لا يستحق الإشادة من المسلمين والعرب بنيله الجائزة!!

قال الشاعر السعودي المعاصر سعيد أحمد فرحة الغامدي أبياتاً شعرية بمناسبة نيل الدكتور أحمد زويل جائزة نوبل في الكيمياء هذا العام ١٤٢٠هـ.

**زويل كيف استطعت أن تلفت النظرا**
**وأن تكون مناراً شعّ فانتشرا**
**زويل كيف قدرت أن تكتب العبرا**
**وأن تكون مثالاً يصنع الفخرا**
**هل استبقت لبحر الشعر قافية**
**أم هل أضفت على أوتارها وترا**
**أم ارتقيت جبالاً لا طريق لها**
**أو التقيت جيوشاً وعدت منتصرا**
**لقد أتيت بأمر أذهل البشرا**
**أثبت أن «نوبل» لا لم تعد حكرا**
**لقد رفعت بهذا الفعل هامتنا**
**فبمثل صنعك نحن نقتفي الأثرا**
**فتحت باباً لنا قد كان منغلقاً**
**وغدوت تنشر على أمجادنا عطرا**

وبـنـيـت لـلـعـرب آفـاقـاً مـن الأمـل
ما أجمل الفعل إذ ما كان مبتكرا

وقد نشرت في العدد «١٢٢٠٠» من جريدة «عكاظ» ١٥ شوال عام ١٤٢٠هـ، ويقيني أن الشاعر سعيد الغامدي لم يطلع على ما ورد في العدد «١٠٢» من مجلة «المستقبل الإسلامي» لشهر شوال ١٤٢٠هـ، من معلومات حول ما (لزويل) من تعاون مع إسرائيل في مجال النشاطات العلمية، وما كان ينويه من زيارة لإسرائيل بعد تسلمه الجائزة؛ لما صنع هذه الأبيات، ونص المعلومات التي نشرتها مجلة «المستقبل الإسلامي» عن زويل هي:

وجهت إسرائيل الدعوة إلى العالم الدكتور أحمد زويل الفائز بجائزة (نوبل) في الكيمياء هذا العام لزيارتها والالتقاء بالعلماء والباحثين في المراكز العلمية، والجامعات، وسوف يقوم بهذه الزيارة بعد تسلمه الجائزة من ملك السويد.

ومن المعروف أن الدكتور زويل قضى عاماً في معهد (ويزمان) في إسرائيل تولى خلاله تدريب العلماء الإسرائيليين على الأجهزة التي استخدمها في معمله في كاليفورنيا، وكانت إسرائيل قد منحته من قبل أعلى جائزة علمية وقيمتها ٢٥ ألف دولار، وأقامت له حفل تكريم، وألقى محاضرات على المتخصصين في الليزر، وعن الجديد في استخدامات الليزر، وعن الفيمتو ثانية، كما قام الدكتور زويل، بإلقاء خطاب في الكنيست الإسرائيلي، وأعلن أنه فخور بأنه ثاني شخصية عربية تخطب في الكنيست بعد الرئيس الراحل (أنور السادات).

قلت: ولو لم يكن زويل متعاوناً مع علماء اليهود لما نال الجائزة، إذ أن القائمين على الجائزة تحركهم بل توجههم أيدٍ يهودية، كيف لا ونحن نذكر أنه في عام من الأعوام التي مضت قسمت إحدى جوائز نوبل بين عربي ويهودي، بقصد إقامة رابطة أدبية بين العرب واليهود لتمسح من ذاكرة العربية ما يقوم به اليهود من إرهاب وجرائم قتل وتخريب في الأراضي المحتلة من فلسطين.





## شيء من أبعاد فلسفة الصمت

ويمتد القول عن الصمت عبر العصور، فنرى كل أهل عصر يضيفون شيئاً إلى ما يتفق وواقع الصمت الذي يتطلبه عصرهم.

وفلسفة الصمت تأخذ أكثر من اتجاه، ولها أكثر من أصبع إشارة، فالصديق الصامت مثلاً كثيراً ما يكون رمزاً معشوقاً للصداقة لكونه مأمون الجانب من حيث عدم تسرب ما يكون بينه وبين صديقه من أسرار، والكتاب كثيراً ما يكنى بالصاحب الصامت وهذه صفة ملازمة للكتاب بطبيعة الحال.

ولعل أحدث ما يمكن أن نضيفه إلى أدبيات الصمت الشعرية التي تحمل فلسفة صمت الصديق، وصمت الكتاب معاً، قول الشاعر المعاصر فيصل سليم التلاوي من قصيدة جعل عنوانها «صديقي الصامت»:

**صاحبي كان صموتاً دهره**
**مطرق الهامة لماحاً حيي**
**حكمة العارف في هيئته**
**وعلى الوجه خيال شاعري**
**يحسن الإنصات ما أسمعه**
**بيد أن القول مهموس خفي**
**قلت قد حيرتني يا صاحبي**
**إن هذا الصمت نطق عبقري**





قال لا تعجب فإني بشر
أعشق القول بترنيم شجي

ويواصل الشاعر التلاوي القول على لسان صاحبه الصامت إلى أن يبوح بتفضيل الصمت على الكلام خاصة في هذا الزمان الذي كثر فيه الهذر والدجل وشاع فيه التزوير، وأصبحت ألسن الناس حداداً، تصف من قول الزور والكذب ما يفوق كل وصف، ويتجاوز كل تصور:

أنا إن آثرت صمتاً دائماً
فلأن الصمت أغلى ما لدي

في زمان أصبح القول به
دجل محض وتزوير سخي

والأحاديث على كثرتها
هذر غث وترداد غبي

والقصيدة أطول من ذلك فهي تبلغ ثمانية عشر بيتاً كلها متناسقة من حيث جزالة اللفظ في وصف الصاحب الصامت وما هو عليه من نقيض من الهذر وكثرة الكلام الذي خطأه أو خطله أكثر من صوابه، وكذبه أكثر من صدقه.

وقد قرأت القصيدة في ملحق الأربعاء التابع لجريدة «المدينة» الصادر بتاريخ ٢٣/ ١٢/ ١٤٢٠هـ. ومجمل ما أقوله عن هذه القصيدة أنها تعالج مشكلة اجتماعية لها علاقة ببعض ما يسببه نقيض الصمت من تنافر وتفكك لأواصر الصداقة، والروابط الاجتماعية.

○○○○○

## في بعض المعارضات ما يخفف المعاناة!!

الشعر المتميز بجودته كالضوء المنبعث في وقت العتمة، أو هو بطبيعة حاله الرافد الذي يصب في ميدان الأدب الذي يكثر الزحام على وروده، والذي يكتب له الخلود في ساحة الأدب من الشعر لا بدّ أن يُطال النظر فيه بصفة استمتاعية.

ونحن عندما نقرأ في تراثنا الأدبي، أو في أدبنا المعاصر نجد صفحات لا تخلو من القصائد المعارضة، وأن هذه القصائد قد انطلقت بدايتها من تعشق شاعر لقصيدة شاعر آخر سبقه أو عاصره فوجد نفسه متعلقاً بما فيها من معانٍ بليغة وصور جميلة جذّابة فلم يتردد في معارضتها معارضة يؤكد بها حيناً بأن القصيدة ذات طابع أدبي تحسن محاكاته أو يضيف حيناً آخر أشياء يحسن أن تكون موجودة في الأصل، أو يخفف معاناة كان يشكو منها صاحب الأصل.

والصورة التي تكاد تنطق بما أشرت إليه هي رباعية الشاعر السعودي المعاصر يحيى توفيق:

**وكم راقبوني علهم يجدون بي**
**عيوباً فيشفي في الصدور غليل**

**ولكنني والحزم بعض شمائلي**
**أقوم نفسي والنفوس تميل**

**قوي ويشجيني الضعاف نفوسهم**
**صبور على البأساء حين تطول**





**وكالليل أخفي الهم بين جوانحي**
**لكن لا يرى حزني الخبئ خليل**

وقد قرأ هذه الرباعية الشاعر السعودي المعاصر عبد الرحمٰن العبد الكريم، فعارضها بما يتفق معه فيما رآه، بكل براعة برباعية قال فيها مخاطباً يحيى توفيق:

**رأوك صريحاً فاستفزوك نهزة**
**عساك عن النهج القويم تميل**

**ولم يدركوا أن الصفا لا يضيره**
**نطاح شويهات عليه تصول**

**يرمون إدراك السماك وجهدهم**
**عن الحوم في جو النجوم كليل**

**إذا العي ألوى بامرئ في متاهة**
**تباعد عنه مؤنس ودليل**(١)

وتبقى الإشارة إلى أنني حينما أعرض مثل هذا التناوح وتبادل المشاعر بالأساليب التي تمتص المعاناة في بعض الأحيان، فإن هدفي من ذلك هو الحث على إثراء المكتبة العصرية بالأساليب الشعرية التي ترقص المسامع وتطرب النفوس بما تنطوي عليه من معان أدبية ودلالات سامية.

○ ○ ○ ○ ○

(١) ملحق الأربعاء التابع لجريدة المدينة والصادر في ٢٣ ذي الحجة ١٤٢٠هـ.

## نهضة البلاد دليل على الترابط بين الحاكم والمحكوم!!

والتلاحم بين الشعب وقيادته يفرز استقراراً تتمخض عنه سعادة واطمئناناً وراحة لكل فرد من أفراد المجتمع الذي يعيش تحت مظلته.

وإذا ما أراد شخص أن يستشف قوة الأواصر التي تتوثق بين الحاكم والمحكوم فإن أدل ما يستدل به على ذلك ما يشهده على وجه البلاد التي تقلهم أرضه وتظلهم سماؤه، فإن كانت النهضة قد عمته، أو الاخضرار قد لاح في جوانبه وأسارير الرضا قد ظهرت في وجوه أهله، فاعرف أن هناك تفاهماً، وتوافقاً قائماً بين الحاكم والمحكوم، أو إن كان وجه الأرض ومظاهر أهلها على غير ذلك، فالعكس للاستقرار هو الصواب، والبغضاء هي السائدة.. وعليك أن تتصور كيف تكون حياة مجتمع تنعدم فيه رؤية التعاون والتكاتف، وتبرز فيه روح الموت القاتلة للوفاق.. إنه وبلا شك يعيش متفككاً، بل ربما وصف بالتشرذم والفوضى التي لا تبنى قاعدة صلبة لحياة فاضلة سعيدة.

وإذا ما ألقينا نظرة على بلادنا المملكة العربية السعودية، وبخاصة منذ تولى الملك عبد العزيز بن عبد الرحمٰن آل سعود، إلى العهد القائم الآن عهد الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود، والذي نحتفل في هذا اليوم ٢١ شعبان عام ١٤٢٢هـ، بمرور عشرين عاماً على توليه مقاليد الحكم، وكيف عمت النقلات الإصلاحية جميع جوانب الحياة، فأصبح وجه بلادنا مشرقاً يجتذب مرآه الناس من أقاصي الأرض سواء المسلمين منهم وغير المسلمين، وبمرور عشرين عاماً على حكم خادم الحرمين

الشريفين الملك فهد، أخذ الكثير من الشعراء يرسمون صورة النهضة الشاملة في عهده فمن أولئك الشعراء الشاعر: محمد بن عبد الله الخشيبان الذي يقول من قصيدة له:

**بيمنك أيها الملك المفدي**
**أقمتَ مآثراً وبنيتَ مجدا**

**مددتَ لعصرك الميمون ظلا**
**وصافحت الحضارة فيه قصدا**

**ورثت المجد عن أباء صدق**
**يُساق إلى فضائلهم ويُحدى**

**نعم طاب الزمان بهم وطابوا**
**فطبتَ ممدحاً وأباً وجدا**

**أصختَ إلى الحياة فكنت فذاً**
**وسابقتَ الزمان فكنت فهدا**

ومنها قوله:

**هنا وطن تألق فيك فخراً**
**وسرتَ به على الأيام حمدا**

**وأشرق في ذراك على بنيه**
**وأيقظ فيهمُ عقلاً ورُشدا**

**فقد أشرعتَ للآداب نهجاً**
**وصفدت الجهالة فيه صفدا**

والقصيدة تبلغ «١٥» بيتاً، وقد نشرت في جريدة «الجزيرة» العدد ١٠٣٦١ الثلاثاء ٢١ شعبان ١٤٢٢هـ.

○○○○○

## من شواذ استفتاح القصائد!!

من المعروف لدى كل قارئ يتذوق الشعر وبخاصة القديم منه، أن الشعراء القدامى يستفتحون الكثير من قصائدهم بالغزل، وهذا هو الكثير الشائع عندهم، ومنهم من يذكر الأطلال أو يصف ناقته، أو الفرس أو الخمر أو شيء من الطبيعة كالربيع أو قطع الفيافي المخيفة، وما إلى ذلك مما يخطر ببال الشاعر ويراه متفقاً مع ما يكون الممدوح بالقصيدة ميالاً إليه وراغباً في وصفه، ثم يمضي في سياق الاستفتاح الذي اختاره حتى يتخلص منه بأسلوب انتقالي يخلص به إلى عرض الغرض الذي من أجله قام بصناعة القصيدة.

والذي يلفت النظر مما هو شبه شاذ عن الطريقة الاستفتاحية للقصائد، والتي أشرت إليها آنفاً، هو أن الشاعر محمود صفوت الساعاتي ابن المرحوم مصطفى أغا الزيله، المولود بالقاهرة سنة ١٢٤١هـ، والمتوفى سنة ١٢٩٨هـ.

وذلك حينما قال قصيدته التي امتدح بها الشريف محمد بن عون، واستهلها كعادة الشعراء القدامى بالإشارة إلى الخمر ثم بعدة أبيات سرد فيها أسماء (البروج) على النحو التالي:

**حتى انثنى جيش نجم الأفق منهزماً**
**والدلو بعداً عن الأوطان قد نزحا**

**وقد غدا صارم المريخ يلمع في**
**كف الثريا وللجوزاء قد ذبحا**

**كم شق من جبهة صفحاً وجار وعن**
**قطع الذراع غداة الضرب ما صفحا**





**وعاين الطرف أن الفرقدين على**
**عزل السماك ونهب البلدة اصطلحا**

**والمشتري قد غدا باللّه محتسباً**
**في أمره مذ رأى الميزان قد رجحا**

**وما رعى حمل الأفلاك سنبلة**
**والثور للحرب من غيظ يدير رحا**

**والليث يسطو فيسمو كل منزلة**
**ببأسه فرماه القوس فانطرحا**

**ثم انجلى نفع ذاك الليل حين بدا**
**وجه ابن عون ونور الصبح قد وضحا**(١)

ومن الواضح أن الشاعر محمود صفوت قد أتى على ذكر البروج مرتبة بحسب دخول وقتها ورؤيتها بالعين المجردة من بين أنجم السماء، وتتابع خروج كل برج ودخول الآخر ومثل هذا الاستهلال بذكر النجوم يدل على أن الشاعر له علم واهتمام بعلم الفلك.

○ ○ ○ ○ ○

(١) ديوان محمود أفندي صفوت ص٢١، ٢٢.

## رمضان تتجدد الفرحة به في كل عام

ما من رمضان يمر من الرمضانات منذ أن كتب صيامه على المسلمين إلا ويستبشرون بقدومه.. وفي عصرنا هذا تتجلى الفرحة بقدومه في كل مظهر من مظاهر الحياة، وفي المجال الإعلامي منها تتسابق الأقلام في كتابة فضائله، نثراً وشعراً، وتمجيده على اعتبار أنه تاج على كل أشهر السنة... والحديث عن خصائصه لا يقارن بأي حديث عن أي شهر من شهور السنة.

فما من شهر يكون أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار، إلا شهر رمضان لمن صامه محتسباً.

وبالإضافة إلى أن رمضان سيد الشهور وبه نزل القرآن، وفيه ليلة خير من ألف شهر، فإن لصيامه فوائد وقائية من الأمراض، قال الدكتور العالمي ألكسيس كاريل الحائز على جائزة نوبل في الطب والجراحة، بالصيام تتنظف الأنسجة، ويتحرك سكن الكبد، ويتحرك معه الدهن المخزون تحت الجلد وبروتينات العضل والغدد وخلايا الكبد، فيحصل الإبقاء على كمال الوسط الداخلي وسلامة القلب... ويتفق الأطباء على أن الصوم لا يؤثر على الصحة بقدر ما يؤثر الامتلاء الذي يسبب التخمة، إضافة إلى أنه والمعنى الامتلاء مخالف لسنّة سيد المرسلين محمد ﷺ الذي كان يفطر على بضع تميرات وجرعة ماء ثم بعد الصلاة يتناول من الطعام الخفيف ما يسد جوعه، ويكفي لغذاء جسمه، غذاءً لا يسبب تخمةً ولا امتلاءً ولا كسلاً.. ويكفي الصائم شرفاً وعزة أنه يكون من جملة من خصص الله لهم باباً من أبواب الجنة.. روى أحمد





عن سهل بن سعد عن النبي ﷺ أنه قال: «إن للجنة باباً يقال له: الريّان، يقال يوم القيامة: أين الصائمون؟ هلموا إلى باب الريان؛ فإذا دخل آخرهم أغلق ذلك الباب»، وفي لفظ: «فلم يدخل منه أحد غيرهم».

ومن الشعر الرمضاني قصيدة قالها الشاعر محمد بدر الدين، ونُشرتْ في ملحق جريدة «المدينة» الأربعاء بتاريخ ٩ رمضان عام ١٤١٥هـ، منها قوله:

**وهاتف هائم في الحي قد نادى**
**اللّه أكبر شهر الصوم قد عادا**

**تبيت تلتمس الأيام مقدمه**
**حتى يعود فلا تنفك أعيادا**

**وفي السماوات لحن طاهر ألق**
**من وحيه يسحر الآفاق إنشادا**

**وهللت كل روح في مساربها**
**ترعى الهلال الذي اشتاقته آمادا**

**ما شاقها الجوع لكن شاقها أمل**
**في طاعة اللّه حتى عافت الزادا**

**وجائع الدهر أمسى جوعه عملاً**
**وكان بالأمس حرماناً وأحقادا**

**وضائع العمر في اللذات أدركه**
**شهر الصيام فأنساه الذي اعتادا**

**فعاد يذكر أن الروح خالدة**
**وأنه ضيع الأيام أو كادا**

## وطن في عقدين من الزمن!

في مثل هذا التاريخ ٢١ شعبان من عام ١٤٠٢هـ، تولى جلالة الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود مقاليد مسيرة المملكة العربية السعودية فقادها قيادة لا تنقصها حكمة ولا ذكاء ولا فطنة، وأرسى السفينة على بر الأمن فكانت نقلة نوعية توسعت بها قاعدة النهضة الحضارية بشتى صورها، فما من وجه من وجوه الحياة الاجتماعية إلّا وقاده بزمام النظرة الثاقبة والحكمة الرشيدة إلى حيث ما كان يتمناه الشعب، فكان جلالته محققاً لغاية، وقائداً إلى هدف سام وأمل منشود.

واليوم وهو ٢١ شعبان عام ١٤٢٢هـ، يكون الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود قد أمضى عقدين كاملين بلغ بنا فيهما شوطاً يعجز البليغ عن وصف مداه وقوة وثباته، فأين ما التفت المواطن السعودي وجد أثراً ليد معطاءة، ولمسة حانية في كل ما دقّ وجلّ من الأمور التي توفر الراحة والاطمئنان لكل مواطن، ولكل مقيم أيضاً.

ولقد كان هم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود، وشغله الشاغل هو جلب السعادة التي كثيراً ما يكمن سبب توفرها في إيجاد فرص العمل بتوسيع قاعدة التجارة والصناعة بأساليب تواكب الحضارة التي قامت على الثورة الصناعية والفكرية في مختلف نشاطاتها.

ولقد حفلت جميع الصحف ووسائل الإعلام المسموعة والمرئية بالإشادة بهذه المناسبة، واحتل الشعراء مساحة لا بأس بها من تلك الوسائل، فمن الذين ساهموا في تلك الإشادة الشاعر محمد عباس





عبد الحميد خلف حيث قال قصيدة نشرت في جريدة «الجزيرة» يوم الثلاثاء ٢١ شعبان عام ١٤٢٢هـ، منها قوله:

عشرون عاماً في علا أوطاني
الفهد أنجزها بكل مكان

كل الوفاء إذ الوفاء شريعة
للمخلصين يعيش في وجداني

الفهد في عشرين ليس نظيره
مجد تحقق قبل أي زمان

عشرون في أوج الحضارة كلها
عشرون عاماً بيعة الأوطان

عشرون تمضي في بلادي كلها
فخريتيه به بنو الإنسان

عشرون في الخير العميم تحققت
بالنصر نصر الحق والإيمان

عشرون تلك بلادنا في قمة
في كل أمر صرت كالعنوان

عشرون في زهر النجوم علوها
لن يستطيع مكانها الثقلان

○○○○○

## ضرس القاضي!!

والقاضي هو: أبو بدر حمد بن عبد الله القاضي الأديب الأريب، والكاتب المعروف عضو مجلس الشوري في المملكة العربية السعودية، ورئيس تحرير المجلة العربية.

كتب في العدد ١٠٦٩٢ من جريدة الجزيرة يوم الأحد ٢٢ شوال ١٤٢٢هـ، موضوعاً تحت زاويته «جداول» وجعل عنوان الموضوع «مرثية ضرس» وقد أفرغ فيه مشاعره حيال خلع ضرسه الذي رافقه ردهاً من الزمن، وهي مشاعر تكاد تكون رثاء وتفجعاً على فقده.

ولقد رسم الكاتب الأديب حمد القاضي صورة لمصابرته على آلامه حتى لا يكون الخلع مصيره ولنفاد صبره الذي حمله على الإقدام على خلعه وافق طبيبة على خلعه وتم ذلك، ثم راح يصف ما هو عليه من حال بعد خلعه، وكأنما هو مشيع قد امتلأت نفسه أسى على فقده...، ولا إخال من قرأ هذا الموضوع، وبخاصة من عانى من ألم الأضراس، وخلعها إلّا وتترك حالة القاضي هذه ذكرى في نفسه تجدد فقده لأضراسه.

وحيث جدد موضوع القاضي ما كنت أعانيه من ألم أضراس، وجدت نفسي متهيئة لتلقي ما توحي به إليها قريحة الشعر، فكانت الحصيلة هذه الأبيات:

**خلع القاضي ضرسهْ**
**بعدما قرر يأسهْ**

**من شفاء كان يُرجى**
**واقياً من كل نكسهْ**

أنــشــب الــدكــتــور فــيــه
آلــة الــخــلــع فــمــســهْ

فــــرآه بــيــن فــكــي
كــلــبــة الــخــلــع بــنــفــسهْ

مــنــظــر أوحــى إلــيــه
أنــه يُــضْــحِــك عــرسهْ

ثــم أمــســى بــعــد هــذا
راثــيــاً مــن ذاق بــأسهْ

كــيــف لا يــرثــيــه وهــو
يــحــطــم الــجــاســي بــهــرسهْ

فــارق الــصــحــبَ وأمــســى
مــودعــاً فــي جــوف رمــسهْ

والقصيدة أطول من ذلك فهي تبلغ ١٤ بيتاً لكنني اكتفيت بذلك وفقاً لشرط تأليفي هذا الكتاب «الأدب المثمن» وهو أن لا يزيد، ولا ينقص الشاهد الشعري لكل موضوع عن ثمانية أبيات.

○○○○○

## بعد يأس.. جاءت ـ رند ـ!!

و«رند» هو اسم اختير لواحد من حفيداتي، أما الرند نفسه فهو كما جاء في لسان العرب لابن منظور: الآس، وقيل: هو العود الذي يتبخر به، وقيل: هو شجر من أشجار البادية، وهو طيب الرائحة يستاك به، وليس بالكبير، وله حب يسمّى الغار، واحدته رندة.

وذكر ابن منظور أن أبا عمرو الشيباني، وابن الأعرابي قالا: الرند الحنوة، وهو طيب الرائحة، وأورد تعريفات أخرى ربما يطول ذكرها هنا.

أما المولودة «رند» فليست هي أول حفيد لي، بل سبقها ذكور وأناث لم يحظ أي منهم بمثل هذه الخاطرة الأدبية، والسبب في ذلك مردّه إلى أنها جاءت بعد يأس من أبويها، لكنه يأس لم يجد القناعة لديهما بالعقم.

... وتجدر الإشارة إلى أنني ما قدمت قط هدية لا مادية ولا معنوية لأي مولود حفيد لي.

لكن أم «رند» طالبتني بهدية، واشترطت عليّ أن تكون الهدية أبياتاً من الشعر، فكان أمامي عاملان، أحدهما يصور مجيء «رند» بعد يأس والثاني تحديد نوع هديتها من قبل والدتها، فحرّك هذان العاملان هاجس الشعر في نفسي، فكانت هذه المحاولة، التي لا أرى فيها شيئاً من الإبداع الشعري الذي عادة ما يكون لافتاً لنظر القارئ بجماليات الصور الشعرية، بل أن كل ما فيها كان منصباً على مخاطبة شجر الرند، وإنه قد جاء له سمي من البشر، وإنه بذلك السميّ قد اشتهر اسمه وذاع صيته في الناس، وهذه هي الأبيات:





أيها الرند النّديّا
صار منك الاسم حيّا

ذاع في الناس وأمسى
يطرب السمع شجيّا

عشقوا اسمك حتى
جعلوا منك سميّا

طفلة سوف تنادَى
ـ رند ـ فلتبقى هنيّا

تِهْ على الرند ـ فرند ـ
جعلتك العبقريّا

وانثر العطر على النّا
س وكن طلق المحيّا

أظهرت اسمك ـ رند ـ
بعد ما كنت خفيّا

فتساميت علواً
وتجاوزت ـ الثريّا ـ

○ ○ ○ ○ ○

## عندما يكون رجل المالُ الأعمال شاعراً

إذا كان رجل المال والأعمال شاعراً، فما عساه أن يكتب من الشعر؟ تساؤل ربما تأتي الإجابة عليه بواقع يصف شعره بخلوه من روح المعاناة، من نكد العيش، وقسوة الحياة التي كثيراً ما تشغل مفردات ألمها لهيباً يؤجج الحماس في القصيدة، ويجعلها متكاملة المعنى والمبنى إذهما من أساسيات جوة القصيدة، وتظافر روح الإبداع في هيكلها.

وربما تكون الإجابة على عكس ذلك، لأنه يكون متفرغاً للإبداع، لا تكدر صفو حياته حاجة يعجز عن إدراكها، وأنه ليس له من هم إذا أراد بناء قصيدة، إلا التهيء؛ لاصطياد المفردات، واختيار مواضعها في سياق الأبيات، لذا تراه إذا ما خلا خلوة شاعرية، ولم يباغته من أمور الدنيا ما يشغله عن قول الشاعر، يستحضر خيالاً أوسع من خيال وتجليات شاعر ذي عسرة في بعض المواقف التي لا تولدها المشكلات الاجتماعية، والمعاناة النفسية بقدر ما تتمخض عن راحة البال، والاطمئنان، لكنه ـ والمعنى رجل المال والأعمال ـ لا يأتي بما يمكن أن نصفه بالمشاركة في تخفيف معاناة أبو بؤس يداخل الحياة الاجتماعية التي يتألم منها كثير من الناس.

ومن هذا المنطلق عجب الناس من الشاعر أحمد شوقي الذي ورث الغنى وحافظ عليه، فوصف بأنه الشاعر الذي ولد وفي فمه ملعقة من ذهب.. ورجل المال والأعمال قد يكون له إبداع شعري إذا قرأ قصيدة لشاعر فحل، فأراد أن يعارضها، واستسلهم من وحيها ما يبسط له أفق المعارضة.. ولكن على رأي المثل «ليس الكحل كالتكحل»، ولا





يصف ألم الجمرة إلّا من أحرقت قدمه..، ومما لفت نظري في هذا الموضوع ما قرأته من أبيات لرجل المال والأعمال المعاصر: عبد العزيز سعود البابطين المولود بالكويت عام ١٩٣٦م، والتي قال في توطئته لها: إنه عارض بها الشاعر محمود سامي البارودي في قصيدته التي مطلعها:

قد ملكت القلب فاستوص به
إنه حق على من مَلكا

لا تعذبه على طاعته
بعد ما تيمته فهو لكا

والمعارضة هي:

وفؤادي ضرّه ليل العنا
وكواه الشوق حتى فتكا

ودمي أهدره الهجر الذي
قد شكوناه معاً مُذ بُعدكا

قد ظننت البعد ينسيني الجوى
أو حسبت الوجد يخبو بعدكا

لا وحق الودّ قد صنت الهوى
وتحملت بصبري ما بكا

وبحق الفجر والعَشر وما
بيننا من عهد ودّ والذكا

فسيبقى منهلاً يصفو لنا
ذلك المورد أنّى سلكا[1]

---

(١) معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين ٣/ ٢١٥.

## معارضة رباعية!!

تتجلى الأساليب الأدبية في بعض المواقف التي يكون لإجابياتها حسٌّ يحرك مشاعر الأديب، وصورة لواقع يطرب القارئ بما تتضمنه تلك المواقف من طروحات تفيض في بعض الأحيان بترجمة الأحاسيس التي تدغدغ النفس وتثمر بما يتسع له المجال في ميدان الأدب الذي يأخد وبلا شك طريقة إلى الانضمام إلى التراث الأدبي الذي كتب له البقاء في الحياة الأدبية بصفة عامة، وعلى مر الزمان.

ومن المواقف المطربة، أو التي تطرب القارئ ما يتبادله بعض الشعراء فيما بينهم من محاكاة ومعارضات، أو مداعبات هي غاية فيما تصوره من واقع يثير الإعجاب في نفس القارئ، ويأخذ في نفس الوقت مكاناً لائقاً به في الأدب.

من تلك الصورة الأدبية ذات الطابع الشعري، الرباعية التي قالها الشاعر المعاصر يحيى توفيق حسن. وهي:

**عجبوا لما ألقى وما اتجرع**
**والدهر يطحنني ولا اتضعضع**

**أبدي لجلاسي السرور كأنني**
**لاه.. خلي القلب لا أتوجع**

**لا قسوة الدنيا تقل عزيمتي**
**وعلى الحوادث صابر لا أجزع**

**لا تعجبوا من حالتي فلربما**
**ضحك الشجي وقلبه يتقطع**






وقد أعجب الشاعر السعودي المعاصر عبد الرحمٰن العبد الكريم بالأسلوب الشعري الذي طرح به الشاعر يحيى بعض معاناته، فأراد أن يخفف عنه بما يعارض به تلك الرباعية، فصنع رباعية جاء فيها قوله:

**حسن الطوية في التعامل منجع**
**والحيد عن نهج النجا مستنقع**

**حسبوا قراعك هيناً فتحدرت**
**بالمخبتين الأمنيات الظلع**

**عن مسترادك لا تزال عيونهم**
**تعشى لدى جوب الفجاج وتدمع**

**ولا يستطيع بناء جسر مودة**
**إلا صفيّ النفس أمجد أروع**

والحقيقة أن مثل هذه المعارضة لا إخالها إلا مطلباً من المطالب التي ربما كانت على رأس القائمة التي ندعو فيها إلى إبراز أدبنا المعاصر في شتى صوره وألوانه سواء كان شعراً أو نثراً.

وتجدد الإشارة إلى أن الرباعيتين السالفتي الذكر قد نشرتا في ملحق الأربعاء التابع لجريدة المدينة والصادر في ثلاثة وعشرين ذي الحجة عام ١٤٢٠هـ.

○○○○○

## طلّاع الثنايا.. وطلّاع الأنجد

في كتاب «الكامل» لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ١/ ٣٨٤، قرأت البيت الذي استشهد به الحجاج بن يوسف أمير العراق:

**أنا ابن جلا وطلّاع الثنايا**
**متىٰ أضع العمامة تعرفوني**

في خطبته التي ألقاها في المسجد الجامع بالكوفة، وهي خطبة مشهورة في التاريخ.

أما شاعر البيت فهو: سحيم بن وشيل الرياحي، وقد وقف المبرد عنده شارحاً لمعناه ثم ساق بيتاً لدريد بن الصِمة الحبشي المتوفى عام ٦٠٣م، وهو قوله:

**كميش الإزار خارجُ نصف ساقه**
**بعيد من السوءات طلّاعُ أنْجُدِ**

وكان غرض المبرد البحث المنحصر في معنى «طلّاع الثنايا».

وقد حدا بي هذا الاستشهاد إلى الرجوع إلى ديوان دريد الذي جمعه وحققه محمد خير البقاعي وذلك طمع منيّ في أن أضيف إلى البيت «كميش الإزار...» ما كان قبله أو بعده مما له صلة ذات فائدة أدبية، فوجدت البيت في الديوان ضمن قصيدة رثا بها دريد أخاه عبد الله الذي قتلته بنو عبس في يوم اللوى، ونصه.

**كميش الإزار خارج نصف ساقه**
**صبور على العزّاء طاع أنجد**

وواضح أن عجز البيت قد اختلف لفظاً وربما معنى عند المبرد في

«الكامل» ولعل الصحة فيما جاء في الديوان، لأن العزجاء تعني ـ الشدة ـ والشدة لا تكون إلّا في صاحب عزيمة وأقدام وسرعة لقاء واحتمال تلقى، وبحركة التهيء ينكمش الإزار إلى نصف الساق أو أكثر، أما النص الذي أورده المبرد فهو «بعيد من السوءات» وهذا قد لا يتفق مع السرعة للقاء العدو، أو التهيء لفعل شيء حركي يحدث بسببه انكماش الإزار إلى نصف الساق.

ولأن ما بعد هذا البيت بيات فيها ذكر صفات حميدة ومآثر جميلة لعبد الله بن الصمة قد أحكم ضعها دريد، فقد رأيت أن أختم هذا الموضوع بنقل بعض منها. وهو قوله واصلاً البيت الأنف الذكر:

قليل تشكيه المصيبات حافظ
من اليوم أعقاب الأحاديث في غدٍ
صَبا ما صَبا حتى علا الشيبُ رأ
سه فلما علاه قال للباطل أبعد
تراه خميص البطن والزاد حاضر
عتيد ويغدو في القميص المقدد
وإن مسه الأقواء والجهدُ زادَهُ
سماحاً وإتلافاً لما كان في اليد
إذا هبط الأرض القضاء تزيّنتْ
لرؤيته كالمأتم المتبدد
فلا يبعدنك الله حياً وميتاً
ومن يَعْلُهُ ركن من الأرض يَبْعُد
رئيس حروب لا يزال ربيئة[1]
مشيحاً على محقوقف الصُّلب مُلْبِد[2]

---

(١) ربيئة: طليعة الجيش.

(٢) ديوان دريد بن الصمة ص٥٠.

## استهانة الموظف بالدوام يجعل وظيفته أكبر منه!!

من المعلوم، وبدون أدنى شك أن الوظيفة، أي وظيفة كانت لم توجد في أي قطاع كان إلّا ليؤدي شاغلها مهمة ذات مصلحة للجهة التي أوجدتها، سواء كانت خدمية ذات مساس بمصلحة الجمهور، أو قيادية ينعكس نفعها المادي أو المعنوي أو الأدبي على ذاتها وكيان جهتها.

وكثيراً ما يكون مسمّى الوظيفة مترجماً لطبيعة عمل شاغلها، ولو لم تكن الحاجة ماسة لوجودها لاستغنى عنها وصرف مخصصها المادي إلى ما هو أهم منها.

وانطلاقاً من هذا الواقع الوظيفي يكون الموظف الشاغل لتلك الوظيفة مهما بقدر الأهمية التي دعت إلى إحداثها، وعلى هذا فإن الموظف ملزم بوجوده على كرسيها طوال وقت العمل المحدد، وبصورة انطباعية تحقق الوجه المطلوب منه.

ولعله من الملاحظ أن بعض الموظفين، أقول بعض الموظفين، يستهين بمسئولية وظيفته، فتراه لا يستقر ولا يمكث على كرسيِّها جميع ساعات العمل المقررة وإنما يترك الملل يتسرب إلى نفسه فيبخس ساعات العمل، ويحرص على أن يجد زميلاً يخلق له أعذاراً عندما يأتي إليه مراجع تتطلب طبيعة معاملته مقابلته والتفاهم بشأنها، وهذا النوع من الموظفين تكون وظيفته أكبر منه.

ومثل هذا التلاعب بالدوام يفضحه أكثر من يفضحه الشاعر الذي يبلور رؤيته لذلك في قالب شعري يجمع بين أدب الملاحظة، وملاحظة





الواقع بأسلوب المداعبة، وذلك مثل ما قاله الشاعر السعودي المعاصر محمد بن سعد المشعان في قصيدة له تحت عنوان «الجلف. والوظيفة» منها قوله:

جـلـف يـغـادر مـكـتـبَـه
كـي لا يـؤدي واجـبـه

و«زمـيـلـه» الـتـالـي خـطـا
ه ودونـه فـي الـمـرتـبـه

يـبـدي لـنـا الأعـذار عـنـ
ـنـه لـكـي يـغـطـي مـهـربـه

وأنـا وأنـت نـقـول بـل
مـا أكـذبـه مـا أكـذبـه

جـلـف يـبـارح مـكـتـبـه
شـلّ «الـدوامَ» وأجـدبـه

أنـى يـوقـع فـي الـسـجـ
ـل لـكـي يـداوي مـأربـه

ويختم القصيدة بما يراه علاجاً لمثل ذلك الموظف المتهاون بوظيفته، والمستخف بمشاعر المراجعين له، فيقول:

وخَـزَ الـهـوى قـلـبَ الـمـو
ظـف جـال فـيـه وداعـبـه

وعـلاجـه حـزم الـذي
لا يـرعـوي أن يـضـربـه

جريدة الرياض العدد «٧٠١» يوم الجمعة ٥ ربيع الآخر ١٤٢١هـ.

## الضمير المنفصل في المديح المتصل

والذي يقرأ شعر الشاعر أبي الحسن علي بن محمد الغراب الصفاقسي المولود في نهاية العقد الأول من القرن الثاني عشر الهجري والمتوفى في عام ١١٨٣هـ، يشم منه رائحة شعر المتنبي من حيث جزالة اللفظ وتماسك البناء وقوة التعبير وحسن انتقاء المفردة وصياغة الحكمة في ترجمة المعنى.

وخلاصة القول أن في شعر الغراب ملامح واضحة وتماثل بَيّن لما خلفه المتنبي من حكم وأمثال هي من أفضل ما يستشهد به.

والشاعر الغراب له قدوة فائقة على صياغة المديح الذي لو خاطب به الجبال لاهتزت طرباً، أو طالب به البحر لتسكن أمواجه لسكنت، فما بالك إذا طالب به إنساناً تبلغ به نشوة الإحساس بالمديح مبلغاً يعجز القلم عن وصفه.

ومن أشعار علي الغراب المرقصة التي تهز ضمير الممدوح، وتجعله يطير بلا جناح ليعانق النجوم في سُميّها قوله من قصيدة امتدح بها الأمير علي بن الحسن باشا المتوفى سنة ١١٩٩هـ، والتي جعل مطالع بعض أبياتها مبدؤة بالضمير المنفصل الذي ألبسها من جمال التعبير ما يطرب قارئها، وذلك بقوله:

**أنت الذي أنباء ذكرك قد علت**
**فملأن ما بين البسيطة والسما**

**أنت الذي أنوار بشرك أشرقت**
**كادت لطاعتكم تقود الأنجما**





**أنت الذي عزمات فعلك جاوزت**
**في سبقها فلك النجوم الأعظما**

**أنت الذي عزماتُ جودك أفصحت**
**بثنائكم من كان أخرس أبكما**

**أنت الذي آيات حلمك لودعت**
**رضوى لجاءك بالرضاء مسلما**

**أنت الذي رُحماك لو نشرت على**
**رمم القبور نشرت منها الأعظما**

**وكففت كف الظالمين فلا يُرى**
**أحد أتى من دهره متظلما**

**وأقمت أركان الشريعة إثر ما**
**فينا تداعى ركنها وتهدما**

ديوان علي الغرب الصفاقسي ص١٢٤، والقصيدة تبلغ ستين بيتاً.

وهكذا رأينا أن ضمير المخاطب المنفصل قد جعل من تلك الأبيات فائدة شعرية لا أشك من أن الممدوح قد طرب لها.

ＯＯＯＯＯ

## عندما يقرأ الشاعر صفحة الماضي

يصدق الشاعر في تعبيره الشعري عندما يقرأ صفحة الماضي المجيد، بل نراه يَرْقُصُ فخراً، ويُرَقِّصُ الحروف والعبارات الشعرية التي يصنع منها قصيدة نقرأ فيها تاريخاً سطره الأباء والأجداد، فأصبح بعدهم كنزاً من التراث الأدبي الذي يجب علينا أن نقتدي به، لنفعل في حاضرنا ما فعلوه من بطولات يعجز عن وصفها القلم، وتبهر بروايتها العقل.

والحقيقة أن من ليس له ماض تليد يترسّمه، ويضيف إليه من حاضره ما يمكن إضافته، فإنه يوشك أن لا يصنع حاضراً يرضى عنه، لأن البرج لا يرتفع ما لم يكن له أسٌ ثابت وقوى يتحمّل أي إضافة بحسن إضافتها على قيمته، مما يتفق مع ذوق المعاصرة.

وأعود إلى إبداع الشاعر في نقل صورة الماضي الذي يتصفح تاريخه، فتهتز له مشاعره، فما يلبث إلّا ويمسك قلمه ويطلق العنان لتجلياته الشعرية، فيسرد في شعر قصصي مآثر الأوائل الذي عطروا صفحات التاريخ وسجلات الزمان، بما يجب أن تقف عنده إكباراً لجليل أفعالهم، وعظيم بطولاتهم وأعمالهم، التي وظفوها لحماية العقيدة وصيانتها، فأقاموا كياناً مرهوب الجانب ودولة لا تغيب عنها الشمس لاتساع رقعتها، ولا تهزم حماتها.

وكثير هم الشعراء الذين نقلوا صورة الماضي بأسلوب شعري يذكّر الحاضِرَ بالماضي.

فمن أولئك الشعراء، الشاعر البحريني عبد الرحمٰن محمد رفيع





المولود بالمنامة عام ١٩٣٨م الذي صنع قصيدة جعل عنوانها «موطن الخالدين»، ومطلعها:

ربة الشعر حلقي ثم عودي
ألهميني النشيد تلو النشيد

ومنها قوله:

ما زحفنا كغيرنا نطلب الفتـ
ـح ولكن لله زحف الجنود

أمة علمت سواها المعالي
ومشت بالحياة بعد الجمود

وبنت للأنام في الأرض صرحاً
شامخاً لم يزل منار الوجود

لم نكابر به كفخر ضعيف
دأبه أن يقول كان جدودي

بل ذكرنا تليدنا فبنينا
طارف المجد فوق ذاك التليد

فارقبوا الساح إنه فارس السا
حات يستل سيفه من حديد

يشهد المشرقان لم يبق شبر
ما رويناه من دماء الشهيد(١)

○ ○ ○ ○ ○

(١) معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين ٣/ ١٣٠، ١٣١.

## الشعر بين الشاعر والمتشاعر

إن النظرة الفلسفية إلى حالة الشعر الذي يكون مُسَجّاً على فراش الموت بين المتشاعرين في بعض الأحيان، ربما دعت إلى تعزية القراء في فقدانه، لكن الذي يبعث على الأمل هو أن الحياة تدغدغه في أحيان أخرى، فيأخذ في الرقص على أنغام جميلة يبدع في عزفها بعض الشعراء، فيصبح بذاته وبمفرداته العذبة المتناغمة، كالإبل المنساقة في تتابع ولهف إلى المورد العذب.

والشاعر الذي يشار إليه بالبنان، تنتابه أحياناً حالة إجهاد ذهني لا يستطيع معها استقبال أي خاطرة شعرية، بل إنه في بعض الأحيان ينغلق فكره وعقله، حتى وإن كان الأمر يتحتم رسمه في صورة شعرية، وبعض الناس ربما أنكر واقع هذه الحالة التي تنتاب الشاعر، خاصة منهم الذين يظنون أن الشعر مجرد وزن وقافيه، يُسيِّره الشاعر كيفما شاء، أو يحسبونه كالنثر إذا غابت عن ذهن الكاتب لفظة أتى بما هو مرادف لها، إلا يحكمه وزن ولا تفعيلة، ومضى مسترسلاً في الكتابة، والإنشاء، تماماً كالحاطب لا يرفع رأسه، ولا يلقي فأسه، بل يحتطب اليابس والأخضر وكل ما يتسع له حبله. أما الشاعر فهو أشبه ما يكون بالبنّاء، إن لم يكن ماهراً في وضع اللبنات المتماثلة في حجمها، فإن بناءه سيتهدم لا محالة، وإن ظل متماسكاً لفترة قصيرة، لأن عيبه سوف يجعله خبراً بعد عين، أضف إلى ذلك أنه لا يخفى على كل عين تنظر إليه وتعرف ما للشعر من ضوابط تتغلغل في أعماق عبقرية الشاعر، وأحاسيسه، بل هي تدرك ما يمس الشاعر الصادق الإحساس من معاناة في توليد القصيدة، لأنه ينتقي المادة الخام ثم يشمر لصناعتها، صناعة

تتفق وذوق المتلقى. يقول الشاعر عبد الجواد عبد الحفيظ طايل المولود في القاهرة عام ١٩٥١م.

**أغالب أفكاراً تروح وتغتدي**
**وأدرك أني بالمشاعر مفعم**

**أخط بفرشاتي وأنسخ ما بدا**
**فهذا حلال، أو فذاك محرم**

**ويمضي بي الليل الطويل وساعتي**
**تفاجئني أني على الصبح مقدم**

**ولكنني ماض إلى حيث غايتي**
**وكم يسعد الفنان إذ يتألم**

**وكم للقوافي من دلال إذا سعت**
**كعذراء قد مدّتْ يديها تسلم**

**تراودني حتى أذوب صبابةً**
**فَتُصْهَرُ روحانا ويمتزج الدم**

**ومعذرة إذ قد يطول عناقنا**
**ونلبث ساعات نهيم ونجلم**

**وما الحب إلا شاعر وقصيدة**
**ولحظة إلهام وليل وأنجم(١)**

وما هذه الأبيات إلّا جزء من قصيدة عبد الجواد، والتي جعل عنانها «شاعر وقصيدة».

○ ○ ○ ○ ○

(١) معجم البابطين للشعراء المعاصرين ٣/ ٧٢.

## إبطال المكيدة بلطف عرض الحجة!!

حينما تكون لامرئ حظوة لدى ملك أو أمير أو وزير، أو ذي سلطة وسلطان فإنه لابدّ أن يكون محسوداً على تلك الحظوة.

وقد ينقسم حساده عليها إلى أقسام ثلاثة: فقسم، يتمنّى زوالها بقلبه، ولا يتلفظ بلسانه.. وقسم يبوح بحسده ولا يتورع عن تدبير مكيدة تخرب تلك الحظوة متى ما سنحت له فرصة التخريب، وقسم يبالغ في الحسد فيرمي صاحب الحظورة بما ليس فيه، ويُقَوِّله ما لم يقل، حتى يوغر نفس من كان له حظوة عنده، ويوالي سياق التهم إلى أن يكرهه كراهية تفضي إلى أبعاده، وقطع أسباب حظوته، وهذا القسم هو أشد الأقسام الثلاثة نكاية، وحقداً، وهو الذي يذهب ضحيته من لا يستطيع بسط الأمور لدى من له حظوة عنده.

أما إذا كان المحسود مفوهاً، أو شاعراً ملهماً، فإنه كثيراً ما يقطع دابر الحاسد، ويقلب السحر على الساحر، كما يقولون.. وهذه الصورة قد ترجم جزءاً منها الشاعر: أبو الحسن علي بن محمد الغراب الصفاقسي، الملقب بـ«المبدع» لبراعته من فنون الأدب، ولد في نهاية العقد الأول من القرن الثاني عشر الهجري وتوفي عام ١١٨٣هـ، في قصيدة وطألها بقوله: «وقلت وقد كان نقل لي أن بعض الحسدة الماردين، والوشاة المفسدين، وصفوني عند الأمير علي بن حسين باشا، بأوصاف أدت إلى نفرته، وقطعتني عن الوصول إلى حضرته، فاشتدّ عليّ ذلك، وضاقت بي المذاهب، والمسالك، وحالت دون مطالبي بسبب ذلك موانع».. من تلك القصيدة قوله:

أنا بين دهر في الحقيقة أهله
أفاع وفي رؤيا العيون أو ادم

هم حاولوا انزال قدري إلى الثرى
ومنزل قدري للثريا متاخم

منها قوله:

لحى الله دهراً لا تزال صروفه
تحاربني طول المدى وأسالم

ويرشد من دوني إلى طرق العلى
ومثلي سار في الضلالة هائم

ومنها أيضاً مخاطباً الأمير علي بن حسين باشا:

وهب أن لي ذنباً فقد عم نفعكم
جميع العدى كيف الودود الملازم

على أنني من كل عيب مبرأ
وعرضي من كل المثالب سالم

ولولا مديحي فيك لم تك جردت
بحضرتكم للذم فيّ صوارم

ولكن قصرتُ المدح فيكم فطوّلت
وُشاتي في ذميّ، وما أنا جارم[1]

○○○○○

(١) ديوان على الغراب الصفاقسي ص١١٦، ١١٩.

## قنديل.. والشعر الفكه الهزيل!!

في الحقيقة أن المرء يملُّ من الجد، ومواصلة التفكير في الحياة بصورة ممعنة في كل ما يثقل كاهله... واستمرارية الجد في كل أمر يفرض التماس الراحة، سواء للجسد أو العقل، وإذا كانت راحة الجسد في الاسترخاء على الأرض، استرخاءً يجلب الهدوء للنفس بما يلقيه من نعاس في الأعين، فإنه راحة العقل والفكر متعددة الأساليب، لعل أهمها استعراض ما قد دون من فكاهات شعرية ونثرية.

والشعراء قد استيقنوا حقيقة ما يتطلبه الفكر والعقل من مسليات تدور محاورها على الظرف والطرافة والأساليب المضحكة التي تمسح آثار الكلل والملل الذي ينجم عن مواصلة الجد في كثير من الأمور ولقناعتهم بفاعلية أساليب الهزل، نرى بعضهم قد ساهم في إيجاد ذلك.

وفي المجتمع السعودي الحديث برز عدد من الشعراء الذين صنعوا شعراً فكاهياً، نجد في قراءته بعض الترويح عن النفس، فعلى سبيل المثال لا الحصر، نرى الشاعر السعودي أحمد قنديل المولود بجدة عام ١٣٣٢هـ، والمتوفى عام ١٣٩٩هـ قد صنع قصائد فكاهية مزج في بعضها الفصيح بالعامي، من ذلك أنه وصل هزله بجد السمؤل، السمؤل الذي حصل اختلاف في اسم أبيه وجده، وفي ديانته، وأكثر ما ترجم له أنه: السمؤل بن عاديا بن جفنة، ورقّوه إلى حمير وقالوا إنه كان يهودياً، وقيل بل نصرانياً، وبوفائه ضرب المثل فقيل: «أوفى من السمؤ».

أما بيته فهو قوله:

**إذا المرء لم يَدْنَسْ من اللؤم عِرضه**

**فكل رداء يرتديه جميل**





وقد وصله أحمد قنديل بهزله فقال:

**وإن هو لم يشرب حليباً وشاهياً**
**على الريق فالريقان منه تسيل**

**وإن هو لم يلبس عقالاً ومشلحاً**
**وإن كان ضخم الجسم فهو ضئيل**

**ومن عاش لم يطبع كتاباً لنفسه**
**ولم يتجر بالكتب فهو كسول**

**حرام عليكم أن تباع مكانس**
**وليست تباع الكتب وهي عقول**

وتبقى الإشارة إلى أن بيت السموأل من أصل عدة أبيات منها قوله وهو موصول بالبيت المتقدم:

**وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها**
**فليس إلى حسن الثناء سبيل**

ومنها قوله:

**وننكر إن شئناً على الناس قولهم**
**ولا ينكرون القول حين نقول**

**إذا سيد منا خلا قام سيد**
**قؤل لما قال الكرام فعول[1]**

○ ○ ○ ○ ○

(١) الشوارد لابن خميس ٢/ ٤٣٣.

## علي الغراب ومنافحته عن اسمه!

وعلي الغراب هو: أبو الحسن علي بن محمد الغراب الصفاقسي، ولد في نهاية القرن الثاني عشر الهجري على أرجح تقدير في مدينة صفاقسي، وتوفي عام ١١٨٣هـ، وقد لقب بالبارع، وهو لقب يترجم براعته في المنطق وبراعة الشعر، وما يتعلق بالأدب. لكن براعته تلك أوجدت له حساداً عليها.

ومن الطبيعي أن يكون الحاسد بحاثاً عن المثالب، وعن كل صفة يرى فيها ما يؤثر به على كل من يريد أن يسيء إليه بأي أسلوب كان، المهم أن يجعل من جسده مسلكاً يؤذي به من يقع تحت منظار حسده.

والشاعر علي الغراب كان من الذين نالوا نصيباً من الحساد، لكنه كان لهم بالمرصاد، وقد ساعده على منافحتهم ما أعطاه الله من منطق يلجمهم به.. والذين حسدوا الشاعر الغراب التمسوا ما يرونه مغيظاً له. فما وجدوا سوى لقبه «الغراب» فراحوا يعرضون الصفات الذمية للغراب، والتي منها التشاؤم به عند العرب في الجاهلية، وما يقوم بين لونه ولون الحمامة من دلالات في عين كل ناظر لكل منهما. وما إلى ذلك مما يوصف به الغراب وينسب إليه من أفعال..

فكان رده عليهم في عرض قصيدة وجهها إلى الأمير علي بن الحسين باشا المتوفى عام ١١٩٩هـ، حيث قال:

**وقد عجزوا عن مثل نظمي أحرقوا**
**بشهب معان للقلوب رواجم**

**هم نسبوا التأثير لاسمي وما دروا**
**بنسبته للنجم كفّر عالم**





أما يتقى الرحمان قوم بجهلهم
رموني بما لم يرمه قط رائم

أما جاء في التنزيل «لا تنابزوا
بالألقاب» نهي فيه عن ذاك جازم

ألم يُرى: لا عدوى ولا طيرة كما
أتى عن نبي للنبيين خاتم

أما فيه كسر للقلوب وكسرها
مخل بفضل المرء والمرء آثم

يقولون أعلى منه زيد وخالد
وكم منه خير وهو للشعر ناظم

وما فضلُ شخص يستوي الدرُّ والحصا
لديه ومنطيق اللسان وباكم[1]

قلت: هذا الغراب استطاع أن ينافح أولئك، ولكن ألا يخاف الله أولئك الساخرون ممن لا يستطيعون دفاعاً عن أنفسهم حينما يتلقون السخرية من أسمائهم.

○○○○○

(١) ديوان علي الغراب الصفاقسي ص١٢٠.

## حتى لا تجد العصبيّة مكاناً بيننا

عندما تقول القصيدة شيئاً يلامس بعض جوانب الحياة، وما هو مهم من حوادث الزمان، وتكشف أسرار بعض المخاطر التي تحدق بنا في بعض الأحيان التي تجعل منا فرقاء، فإنها - والمعنى بذلك القصيدة - تشبه إلى حد ما وصفة الطبيب الذي يعرف الأمراض المستوطنة، وما يسببها من أعراض مهيجة لها.

والقصيدة التي تعرض المشكلات الاجتماعية، سواء المحدود منها في الأسرة الواحدة أو الشامل للشعب الواحد، يعدُّ في نظر الحكماء الذين يوصون بالأخذ بما تتضمنه ويعتبرونه عقاراً يعالج جانباً كبيراً من المشكلات الاجتماعية التي إن لم تعالج بالفطنة تزداد تعقيداً.

وبعض الشعراء حينما يريد التنبيه إلى شر يخشى أن يحيط بالناس ويحدق بهم، يعيد لهم قراءة صور مظلمة من التاريخ، ليقارن بها ما يراه محدق بهم، حتى لا يصيبهم ما أصاب أصحاب تلك الصور.

فعن العصبية، وما تخلفه من مخاطر، وما تورثه في النفوس من أحن، وفتن، وتناحر وتباغض وتقاتل تسيل له الدماء بينهم، يدق بعض الشعراء ناقوس الخطر ليسمع أهل الرأي والحكمة، فيتداركون الأمر، ويجنحون إلى السلم حيث هي الوسيلة لوأد العنصرية والعصبية وحمية الجاهلية، ومن الشعراء الذين نصحوا قومهم بالابتعاد عن ذلك، وذكروهم بأسباب حرب البسوس التي دامت ٤٠ سنة بين أطرافها، الشاعر المعاصر الدكتور عبد الرزاق الحاج عبد الرحيم حسين المولود في القدس عام ١٩٤٩م، وذلك بقوله من قصيدة مطلعها:





مـــن خـــلـــف ذاكـــرة الـــزمـــن
مـــن بـــعـــد دهـــر قـــد أسِـــنْ

ومنها أقتطف الأبيات التالية:

ألـــقـــت بـــقـــاروراتـــهـــا
والـــداء فـــيـــهـــا قـــد كـــمـــن

فـــامـــتـــدت الأيـــدي لـــهـــا
وتـــســـابـــقـــت تـــعـــطـــي الـــثـــمـــن

وتـــشـــابـــكـــت وتـــزاحـــمـــت
وتـــعـــاركـــت ضـــربـــاً وطـــعـــن

وتـــســـاؤل مـــن هـــذه؟
مـــن هـــذه أهـــل الـــفـــطـــن

فـــتـــلـــفـــتـــتْ تـــرنـــو لـــنـــا
وتـــقـــول مـــن خـــلـــف الـــدِّمَـــن

قـــد عـــدتُ أنـــفـــث ســـمـــهـــا
عـــصـــبـــيـــة تـــزجـــي الـــسِّـــحـــن

فـــأعـــدتُ داحـــس والـــبـــســـو
س وكـــل أيـــام الـــضَّـــغـــن

والقصيدة طويلة وهي مدونة في «معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين» ٣/ ١٦١.

○○○○○

## موقف الغراب من الغراب!!

والغراب هو الشاعر أبو الحسن علي بن محمد الغراب الملقب بـ«البارع» وذلك لبراعته في فنون الأدب ـ منظومه ومنثوره ـ ولد في نهاية العقد الأول من القرن الثاني عشر الهجري في مدينة صفاقس، وتوفي في صفاقس سنة ١١٨٣هـ.

ولقد سبب له اسمه، الغراب بعض المواقف الصعبة والمداعبات اللاذعة من الذين يذكرون على مسمع منه ما لرؤية طائر الغراب من تشاؤم عند قدامى العرب، وما له من صفات وأخلاق لا يحمد عليها.

لكنه مع ما يتلقى من إشارات تحاول تقريب مقارنة اسمه باسم الغراب في بعض المداعبات إلّا أنه يتخلص من تلك المداعبات التي ربما قصد بها مضايقته بما يكون مصدر افتخار له، وهذا من براعته وعبقريته التي زخر بكثير منها ديوانه «ديوان علي الغراب الصفاقسي» الذي حققه محمد الهادي الطاهر المطوي عمر بن سالم.

ولعل ما يمكن أن اتحف به قارئ هذا الموضوع هو براعة علي الغراب فيما قاله من أبيات غزلية وظف فيها لفظة، الغراب، وجعل بينها وبين المثل القائل «الطيور على أشباهها تقع» نسباً وعلاقة أظهر في توظيفه لها حذاقته وقدرة تمكنه من صياغة الأساليب الذكية الدالة على قدرة الإبداع الشعري عنده، من فنون تغزله قوله:

**يا من له قامة تهتز من هيف**

**فما لغصن النقا في نيلها طمع**





**ماذا يضرك لو فاز - الغراب - بها**
**«إن الطيور على أمثالها تقع»**

وواضح أنه قد ضمن عجز البيت الثاني، ومثل ذلك قوله متغزلاً أيضاً:

**لا غرو إن رمت منها الوصل ثانية**
**وكان عني منها الوصل يمتنع**

**وقدها غصن بان و«الغراب» أنا**
**«إن الطيور على أمثالها تقع»**

وله أيضاً مضمناً عجز البيت أو المثل:

**يا قامة مثل غصن البان منعطفاً**
**في وصفها منه كل الحسن مجتمع**

**لا غرو إن طار فيها القلب من وله**
**«إن الطيور على أمثالها تقع»**

وقال في من يدعى بالشافعي مورّبا:

**يا من إذا أذنبت من نظري له**
**سلّ المهند من كحيل رائع**

**لك شافع في الوجه ظل معاقبي**
**الله أكبر من عقاب الشافعي**(١)

○○○○○

(١) ديوان علي الغراب الصفاقسي ص٢٢، ٢٢٣ - ٢٢٥.

## موقف الغراب من البخر!!

والبخر يكاد يكون عيباً في الإنسان، وربما كان مصدراً يعير به المبخر على الرغم من أنه يكون لدى بعضهم خارجاً عن الإرادة، فهو رائحة كريهة يكون مبعثها المعدة في الغالب.

والبخر يحتمل إذا كان منبعثاً من أمير أو وزير أو غني كريم معطاء، أو ما إلى ذلك ممن تشمله قائمة عِلْيَة القوم ووجهائهم.

أما إذا كان مصدره فم فقير أو رجل عادي لا يرجى نفعه، ولا يخشى فعله، فإلا يحتمل منه وإنما يكون سبباً في كثير من الأحيان في اعتزاله، وعدم الاقتراب منه ومجالسته أو محادثته.

والشعراء هم أكثر من يلتمس معائب الناس، وإن لم يلتمسوها أهديت إليهم، وهم بطبيعة الحال يعدون العدة، أو يخزنون الأسلحة التي يهاجمون بها من يسيء إليهم، أو يتقاعس عن حقوقهم عليه، فإذا واتت الفرصة أو سنحت لهم أنشبوا أظفارهم فيه، وصوبوا أسلحتهم نحوه بما استمدوه من ذخيرة في زمن السلم.

وهم والمعني بذلك الشعراء أجرأ الناس على ذكر معائب عِلْيَة القوم وكبرائهم إذا لم يكونوا كرماء، والبخر فيمن يتولون هجاءه ربما كان مقردة كالقذيفة التي تحملها قصيدة الهجاء.

ولقد استوقفتني هذه اللفظة ـ البخر ـ أكثر من مرة وأنا أقرأ شعر الغراب واسمه: أبو الحسن علي بن محمد الغراب الصفاقسي ولد في نهاية القرن الثاني عشر الهجري في مدينة صفاقس وتوفي عام ١١٨٣هـ.





حيث اتخذ منها سلاحاً يهاجم به أضداده ذوي البخر، من ذلك قوله يهجوا بخراً ويروي بالبخاري ومسلم.

**قلت يوماً لا بخر لا تحدث**
**تقتل المسلمين من غير ثار**

**فعصاني وقال: هل مات يوماً**
**مسلم من حديثنا بالبخار**

وقال في شاعر اسمه سميّة وقد أكل تفاحة:

**قد لاك سميّة تفاحة**
**بفمه الأنت الأبخر**

**فبادر القط إلى دفنها**
**يحسبها من بعض ما قد خر**

وقال يهجو شخصاً يسمى «طاهر».

**وكل على القلب مستنكر**
**ثقيل كدين على معسر**

**يُسمّى ظاهراً وهو لو خالطت**
**نجاسته البحر لم يطهر**

**وإبليس من قبحه يستعيذ**
**على أنه سيء المنظر**

**ولو حمل الريح من بخره**
**إلى عاطر الهند لم يعطر**[1]

---

(١) ديوان علي الغراب ص٢٧٤، ٢٧٧، ٢٧٨.

## مديح على وزن.. أفعل!!

يظهر صدق التعبير في بعض أساليب المدح. عند بعض الشعراء المتمكنين في قوالب الشعر من المديح ما يجعل القارئ يجزم بصدقه، ولا يشك في مديح غير نابع من قلب الشاعر، حيث لا يظهر عليه تكلف في المبالغة، ولا يصدر منه ما يقصد به التزلف أو الاستجداء، أو التملق الذي يُلْمَسُ في الشعراء الذين يقصدون بمدائحهم أهدافاً مادية أو سياسية ممن أقاموا الدنيا وأقعدوها بمدائحهم الرنانة التي لهم بها أهداف وأغراض.

والشاعر الذي سأستشهد بأبيات من قصيدة له، لا يخرج عن الشعراء الذين لا يمدحون لأهداف وحوائج في نفوسهم، هو الشاعر أبو نواس محمد الغراب الصفاقسي المولود في نهاية العقد الأول من القرن الثاني عشر الهجري عام ١١٨٣هـ، والذي امتدح شيخه أبا عبد الله محمد سعادة لما اتفق له زيارته وتهنئته برجوعه إلى الوظيفة، وتخْليَة سبيله، وهو مبرأ لغة صدقاً لا يطمع من ورائه التماس مصلحة، أو نيل منفعة.

والذي يعجب القارئ في تلك القصيدة الصادقة التعبير على وزن ـ أفعل ـ وهو قوله:

**شيخ جليل فاضل علم له**
**رتب تزاحم رتب الجوزاء**

**أمست فنون العلم تخدم بابه**
**صدراً بهن حقائقُ الأشياء**





هــو أعــقــل الــعــلــمــاء إلّا أنــه
بــيــن الأفــاضــل أعــلــم الــعــقــلاء

هــو أنــبــل الــفــضــلاء إلّا أنــه
بــيــن الأفــاطــن أفــضــل الــفــضــلاء

هــو أفــصــح الــبــلــغــاء إلّا أنــه
بــيــن الأحــبــة أبــلــغ الــبــلــغــاء

هــو أريــس الــعــظــمــاء إلّا أنــه
بــيــن الأكــابــر أعــظــم الــعــظــمــاء

هــو آدب الــشــعــراء إلّا أنــه
بــيــن الــبــريــة أشــعــر الأدبــاء

مــا فــيــه عــيــب غــيــر أن مــقــامــه
بين الورى في الرتبة العلياء(١)

وبعد: أليس هذا هو المديح الصادق الذي لو كان ماء لكان ماء المزن، ولو كان شراباً لكان ألذ من العسل المصفى.

○○○○○

(١) ديوان علي الغراب الصفاقسي ص١٣٥.

## القرية عندما تُكبّلُها الحضارة

ما من شيء يُحْدِثُ في الحياة تغيراً إلّا ويكون له ثمن.. والإنسان كثيراً ما يدفع ثمناً باهضاً للحياة الحضارية القائمة في عصرنا هذا، بل ربما كلفه ثمنها ما جعله يتمنى العودة إلى ما قبلها، حيث البساطة التي تلقي في نفسه همَّ أعباء حضارية متعددة الوجوه والتي كل منها يطالبه بدفع ثمنه، فضلاً عما يصاحب ذلك من تغيير في العادات والتقاليد والأعراف التي كانت تشكل أساسيات بساطة الحياة الاجتماعية، والتي لا يعرف التكلف الحضاري إلى ساحتها سبيلاً يشقى به الناس الذين كانوا يتماثلون في طريقة طلب العيش، قبل اقتحام الحضارة لها.

ولعل القرية هي أكثر ما يتأثر من تعقيدات الحياة الحضارية، حيث افتقدت بسبب ذلك براءة طبعها، فلم تعد تتناغم طبيعتها وبساطة عيشها مع أنغام طيورها، ولا خرير مياه جداولها مع أزهار نباتها.

وممن نظر إلى قريته التي كبلتها يد الحضارة، ومسحت من على جبينها البراءة، وانتزعت التكافل من نفوس أهلها، وجعلتها تعيش في ثورة يدور محورها بسرعة هائلة نحو الاتجاه إلى ما يعرف بالمادة، وإلى البحث عن أسرع طريق يحقق تحصيلاً مادياً يدفع كثمن لما غيرته الحياة الحضارية التي اقتحمت كل بيت فيها، الشاعر المصري عبد العليم أبو النجا عيسى المولود عام ١٩٢٠م، في ـ كفر المياسرة ـ محافظة دمياط، وذلك بقوله من قصيدة له:

**إنـهـا قـريـتـي الـتـي طـرز الـحـسـ**

**نُ عـلـيـهـا مـطـارف الأجـنـاب**





ضمختها السماءُ بالعطر والنو
ر وأهدتها سندسيّ الإهاب

وأراقت على شواطئها الخضـ
ـر ينابيع سحرها الخلاب

ومنها يقول:

هكذا كانت قريتي في صباها
ثم شاخت وازّينت بالخضاب

واستعارت غدائر الشعر والكحـ
ـل وأصباغ وجهها المتصابي

وجفتها بكارة الروح والعذرة
واعتاضت منهما بالسراب

ومنها يقول:

إيه يا قريتي التي كنت ظلي
ونسيمي.. إذا أحرّ يبابي

حدثيني عن الزمان الذي كا
ن وقُصّي عليّ عهد ارتغابي

والقصيدة طويلة وقد ضمها «معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين» ٣/ ٢٣٠.

○○○○○

## بعدما هرم دريد شبّه نفسه، بالخرب!!!

قد يصف الإنسان نفسه بوصف لو وصفه به غيره لأنكره، بل لأغضبه، ولكن تسليم النفس بالواقع يلزمها الرضا عن صاحبها، ويفتح لها باب القبول بكل ما يصفها به.

وعندما يكبر الإنسان، ويفعل به الشيب أفاعيله، يأخذ في الشكوى مما يعانيه من ضعف بدنه وحواسه، ولا يتردد في وصف ما وصل إليه من ضعف وتشبيه حاله وواقع أمره بما يتفق وواقع حال عَجَزَة الحيوانات والطيور مثلاً.

والمعمر الذي يفقد قواه الجسدية، ويرى نفسه في حاجة إلى الرأفة والعناية، يستعرض بعض الأسماء التي كان يقدم لأصحابها العون ويمسح دمعة البؤس التي كانت في يوم من الأيام تسيل على وجناتهم فيستغرب منهم عدم مجازاته بالرأفة به، ورد ما كان يوليه لهم من جميل.

ومن الشعراء الذين بلغوا الهرم ونظروا إلى من كان لهم حق عليه ولم يؤده، الشاعر دريد واسمه: دريد بن الصمة، واسم الصمة معاوية بن بكر بن علقمة بن خزاعة بن غزية بن خشم بن معاوية بن بكر ولد عام ٤٨٣م وقتل يوم حنين سنة ٦٠٣م، وعمره آنذاك ١٢٠ سنة وهو لا يحمل السلاح، وإنما كان ذا رأي ومشورة وكان يُتَيَمّنُ به لأنه كما قيل غزا أكثر من مائة غزوة، ولم يخفق في واحدة منها.

ودريد من الشعراء الذين وصفوا أنفسهم وصفاً وصفهم به أحد لم يرضوا به، ومما وصف به نفسه حينما هرم وخارت قواه؛ قوله:

**أصبحتُ أقذِفُ أهداف المنون كما**
**يَرْمى الدريئة أدنى فُوقه الوتر**





في منصف من مدى تسعين من مئة
كرمْيَةِ الكاعب العذراء بالحجر

في منزلٍ نازح من الحيّ مُنْتَبَذٍ
كمربط العير لا أُدعى إلى خبر

كأنني خَرَبُ جُزّتْ قوادمه
أو جثّة من بغاث في يدي هصر

يمضون آمْرَهم دوني وما فقدوا
منّي عزيمة أمر ما خلا كبري

ونومةٍ لستُ أقضيها وإن مَتُعَتْ
وما مضى قبل من شأوِي ومن غمري

وإنني رابني قيد حُبسْتُ به
وقد أكون وما يمشي على أثري

إن السنين إذا قاربن من مئة
لوين مُرَّة أحوالي على مِرَرِ[1]

قوله: الدريئة: أي الحلقة التي يتعلم الرامي عليها، وقوله: فوق: مشق رأس السهم، والعير: الحمار.

وقوله: الخرب: أي ذكر الحباري، وهصر: حيوان مفترس، والمرّة: طاقة الحيل.

وتبقى الإشارة إلى أن الأبيات بمجملها تصرح بتشكي دريد مما فعله الكبر به، وعتابه على من لا يعاملونه بما هو أهل له من حيث أدب معاملة المسنين الذين كان لهم شأن قبل هرمهم.

---

(١) ديوان دريد ٦٦.

## من رسالة بعث بها الغراب إلى الرصاع!

وللشاعر علي الغراب الصفاقسي المولود في العقد الأول من القرن الثاني عشر الهجري المتوفى سنة ١١٨٣هـ، رسائل عديدة كان يبعث بها إلى أصدقائه، وفيها يميل إلى السجع فيما يكتبه من نثر، وهي أشبه ما تكون بالمقامات. أما كيف اخترت رسالته إلى الشيخ أبي الحسن علي الرصاع فلأنه جعل آخرها قصيدة شطره من قصيدتين لاميتين أحداهما للمتنبي والأخرى للطغرائي، وقبل أن أورد ما شطره آمرى أن آتي على ذكر طرف من تلك الرسالة، وهو طرف تلاعب فيه بحروف اسمه حينما طلب إلى الرصاع إيصال سلامه إلى أصدقائه وذلك بقوله: ثم السلام على كل من ينتمي إليك، وترفع منزلته لديك، كالشيخ الذي تتضاعف بآدابه بهجتي وسروري أخينا أبي العباس سيدي أحمد العصفوري، وإلى من حبه ممتزج بدمي ولحمي الشيخ الفاضل سيدي محمد الشحمي وإلى من حبه بقلبي مقيم سيدي عبد الكريم.

وبعد ذلك يكرر سلامة علي الرصاع فيقول: ثم السلام من ناسج برودها وناظم عقودها، من إذ جعل أوّله قبل آخره كان قلبه في حبكم راغباً[١]، وجعل ثانيه مكان ثالثه كان بنحسه طالع جمالكم غاربا[٢]، أو طردت ما دون آخره كان شديد الاتصاق[٣]، أو عكست ما دون أوله

(١) يعني أن يجعل (الغين) وهي أول اسم الغراب: قبل آخره، أي قبل الباء فتكون كما صاغها (راغب).

(٢) يعني أن يجعل الراء مكان الألف فتكون (غارب) كما كانت موافقة لقصده وهو الغروب.

(٣) يعني طرد الباء منه فيكون (غرا) وهو المادة اللاصقة.





كان ضد الفاجر والعاق[1] وهذه التضامين مما أشير عليها بالراء فللطغرائي، وبالباء فللمتنبي:

أما الأبيات التي ختم بها رسالته وشطر بعض أبياتها ببعض أبيات لامتي المتنبي والطغرائي، فهي قوله:

**يا قلبُ كم يحمي عنك طيب مورده**
**«وأنت يكفيك منه حصة الوشل»**

**من دُرّ لفظك أو من در نظمك أو**
**من دُرّ ثغرك رد الدمعُ من مقلي**

**وقال سائقهُ للبرق سيرك ذا**
**«وراء خطوى ولو أمشي على مهلي»[2]**

**رام العواذل من جفني تكفكفه**
**«ومن يسدّ طريق العارض الهطل»[3]**

**يا من يظن نجاة من مهالكها**
**فطن شراً وكن منها على وجل[4]**

وقوله منها:

**قل للذي في الورى يهوى سواه أما**
**«في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل»[5]**

**قل للذي قاس بالأغصان قامته**
**«وهل يطابقُ معوج بمعتدل»[6]**

---

(١) يعني أن تجعل الباء أولاً ثم الألف فالراء ليكون (باراً).

(٢)و(٣) عجز البيتين من لامية الطغرائي.

(٤) عجز البيت للمتنبي.

(٥) عجز البيت للطغرائي.

(٦) عجز البيت للمتنبي.

قـل لـلـذي قـاس بـالأغـصـان قـامـتـه
«وهـل يـطـابـقُ مـعـوج بـمـعـتـدل»[1]

يـا مـن تـكـحـل كـي يـحـكـي لـواحـظـه
«ليس التكحل في العينين كالكحل»[2][3]

○○○○○

(١) عجز البيت للطغرائي.
(٢) عجز البيت للمتنبي.
(٣) ديوان علي الغراب الصفاقسي ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠.

## لطف التوسل بعدم التدخل!!

عندما يقرر إنسان أن يمضي في طريق ما مضياً مبنياً على قناعة بأمن وسلامة سلوكه، فإنه لا يقبل أي تعليل يصرفه عن المضي فيه، لأن قناعته قد كانت أقوى من رأي عاذله عنه... ولكون طبيعة حال الناس قد أوجدت في بعضهم وبخاصة ما له علاقة بالرأي والمشورة ما يبرر تأثير بعضهم على الآخر، وذلك كأن تصرف بعض الأراء التي يتداولونها فيما بينهم. فئات منهم عما كانوا ينوون فعله، وتثنى عزائمهم عما قرروا القيام بعمله فيصبح كل منهم في شك من نجاح أمره.

وقد لا يأتي ما يغير رأيه في معرض حديث عابر، وإنما يأتي في توجيه تتضمنه أساليب تتمحور مفاهيمها حول ما يعرف بالعذل، والنصح الذي قد يثبط العزيمة عند بعضهم فتتحول إيجابيات ما ينوي فعله إلى واقع سلبي لا يحقق له ما كان يأمله. وأصحاب العزم، وخاصة منهم الشعراء، يقفون من العذال موقفاً يتسم بالطلب إليهم بعدم التدخل فيما هم بشأنه من أمر، بل ربما عنّفوا لوّامهم واتخذوا منهم موقفاً يعاكس بشدة كل أمر يلامون عليه، حتى وإن كان في موقفهم عناء وشقوة وأسى لهم.

ولعل أحدث ما قرأته من شعر في لطف التوسل بعدم التدخل، ما قالته الشاعرة السعودية المعاصرة فاطمة عبد الرحمٰن الشهري من أبيات عنوانها: «وصية راحل»، منها قولها:

**دعـيـنـي لـلأسـى والـهـم وحـدي**

**فبعض الدمع في الخلوات يجدي**

دعيني استشفّ من الليالي
معاني غربتي وعلاج سهدي

دعيني يا محدثتي فإني
رفيق الصمت مذ أعلنت عهدي

فقد عاهدت أحبابي بأني
سأبقى بالوفاء برغم بعدي

ومنها قولها:

دعيني يا محدثتي دعيني
فقد جاوزت في الترحال حدّي

وبعد فهذه بعض الخفايا
ووجه واحد لمرير جهدي

دعيني قاطنا في كوخ حزني
وإن ناديتك فعلي ردي

ستلقيني مسجى في فراشي
وحولي قد نثرت عقود ورد[1]

والقصيدة أطول من ذلك فهي تبلغ أربعة عشر بيتاً.

○ ○ ○ ○ ○

(١) جريدة «الرياض» العدد ١١٧٠٨ الجمعة ١٢ ربيع الآخر ١٤٢١هـ.

## أتممتُ الألفين في عام الألفين!!!

في منتصف عام ١٤١٠هـ، دارت في مخيلتي كتابة موضوعات ذات عنوانات متنوعة تحت عنوان رئيسي يرتبط مفهومه بكل موضوع أكتبه، وأخذت أفكر فيما أتوقع أنه سيكون متميزاً عما يتناوله الكتّاب الذين هم أقوى تعبيراً منيّ وألمع نجماً في سماء الأدب، وقد انتهى بي التفكير في هذا الأمر إلى هذا العنوان «الأدب المثمن» فأخذت أكتب تحته في زاوية شبه أسبوعية في جريدة «الجزيرة».

ولقد سألني أكثر من صديق عن معنى «المثمن» فقلت: إنني أعني بذلك أن يكون الموضوع مشتملاً على شواهد شعرية لا تقل ولا تزيد عن ثمانية أبيات ذات قافية موحدة، حتى وإن كانت الأبيات لأكثر من شاعر.

وفي عام ١٤١٢هـ، أصبح مجموع ما كتبته من موضوعات ألف عنوان تشكل في مجموعها سبعة أجزاء، وكتبت آنذاك موضوعاً بخصوص تمام الألف، وكان موقعه في الصفحة الأخيرة من مخطوطة الجزء السابع. ولم أتوقف عند ذلك، بل أخذت في مواصلة الكتابة وما زلت وسأظل إن شاء الله، وفي هذا العام الميلادي ٢٠٠٠م الموافق لعام ١٤٢٢ هجرية، صادف وأعني بذلك العام الميلادي مناسبة بالنسبة لي، وهي أنني بلغت في كتابة موضوعات «الأدب المثمن» الموضوع ٢٠٠٠، وقد دونته على الصفحة ٧٨ من مخطوطة الجزء السادس عشر.

وقد أوحت إليّ هذه الصدفة العجيبة والمناسبة الغريبة التي احتوى ظرفها هذا التوافق الرقمي أبياتاً شعرية حاولت أن تكون هي الأخرى

مقصورة في عددها على ثمانية أبيات أترجم فيها هذه الصدفة المناسبة... وهذه هي الأبيات التي استوحيتها:

**يا عام ألفين قد صادفت لي غرضا**
**وربما صدفة تقضي لنا شانا**

**قد تم لي فيك مما كنت أكتبه**
**من المقالات أشكالاً وألوانا**

**هذا المقال الذي قد كان شاهده**
**شعراً يفصل ما أنوي وما كانا**

**وجئت يا عام ألفين تذكرني**
**بعدٍ ما زاد عما فيه تبيانا**

**كتبت فيما مضى ألفاً بمفخرة**
**أقمتْ من أجله حفلاً وإعلانا**

**وفيك يا عام ألفين مصادفة**
**عزّت عليّ ومنها بِتُّ نشوانا**

**فأنت - ألفين - بالأرقام نكتبه**
**وبالثمن نفس الرقم قد كانا**

**فالحمد لله حمداً لا نظير له**
**والشكر لله إذ بالعلم غذانا**

بقي أن أسأل العلي القدير أن يمدني بعونه على مواصلة الكتابة النافعة التي تكون شاهداً لي لا علي، إنه مجيب الدعاء.

○○○○○

## حتى لا تغضب.. ثريا!!

رزقت إحدى بناتي بمولودة اسمتها «رند» وذلك بعد عدة سنوات من زواجها وقد كاد اليأس أن يتسلل إلى نفسها ونفس زوجها، ويوحي لهما بأن هذا التأخر ما هو إلا العقم الذي مني به أحدهما أو كلاهما.

وعند ولادتها كانت الفرحة كبيرة بالنسبة لجميع العائلة، وقد طلبت إليّ والدتها أن تكون هديتها من أبيات شعر فيها، فجادت القريحة ببعض الأبيات التي منها هذا البيت الذي قلت فيه مخاطباً شجر الرند الذي شرف بتلك المولودة التي سميت باسمه:

**فـتـســامـيـت عــلــواً**
**وتـجــاوزت الــثــريـــا**

ولكون إحدى بناتي اسمها - ثريا - مازحتني قائلة: جعلت هذه المولودة أعلى مني منزلة..

وخشيت أن لا يكون ذلك مزاحاً، وإن يكون ورى الأكمة ما وراءها كما يقولون. ولكنها مُدرِّسة ناجحة بكل مقاييس النجاح في التدريس قلت فيها هذه الأبيات:

**- ثريا - في العلوم لها جناح**
**تطير به إلى حيث - الثريا -**

**وفي أعلى منازلها تنادي**
**زميلات تقول لهن: هيا**

**هنا شرف المكان فمن يساوي**
**عُلُوَّ النجم فاحْسُبْهُ عَلْيا**

**وليس كمثلها في العلم شخص**
**يحوّل ميت الأفهام حيّا**

**تصب العلم في الأذهان صبا**
**وتعرضه فما يمسى خفيا**

**لها في الدرس إخلاص وحرص**
**على أن تنشر العلم النقيا**

**فما تأتي على درسٍ جديدٍ**
**إذا ما كان سابقه جليا**

**يكاد لدرسها تُصغي صخور**
**ويَفْصُحُ كل من قد كان عيا**

وتبقى الإشارة إلى أنني أردت بصنع هذه الأبيات توطين نفس ثريا وجلب الرضا لها إن كانت غير مازحة فيما احتجت به.

هذا والله الهادي إلى سوى السبيل.

○○○○○

## بقايا الحكمة ونضوج العقل في سني الخرف

هل تضمحل قريحة الشعر، وتخلو العقول من خواطر الفكر عندما يهرم الإنسان؟ هذا سؤال ربما تصعب الإجابة عليه، لكننا إذا ما أخذنا ببعض الأقاويل التي تقول: إن العقول تختزن من الأفكار ما قد يمد خواطر الخرف بما لم يكن متوقعاً من المخرف، حيث يحصل من ذوي العقول التي كانت ناضجة فيما قبل مراحل التخريف، ما يعتبر كالعفة في الضرع.

أما من لم يكن ذا رأي في مراحل عمره فتخريفه لا يأتي بما لم يكن متوقعاً من الخرف الذي يبلغ بالمرء درجة لا يعرف معها مما كان يعلم شيئاً.

والذي يتشبع المراحل الأخيرة من حياة الآدباء والحكماء والشعراء وغيرهم من ذوي الفكر، سيجد إن لهم إنتاجاً ناضجاً في تلك المراحل، وحتى من يصاب منهم بالخرف فإن في أحاديثه سمة تدل على واقع فكري يتمتع به قبل خرفه.

وإذا ما أردنا أن نستدل على ذلك فإن فيما أخبر به عبد الله بن مالك النحوي عن محمد بن حبيب عن أبي الأعرابي أن عارض الجشمي وقف على الشاعر المشهور دريد بن الصمة ولد عام ٤٨٣م، وتوفي عام ٦٠٣م وقد خرف وكان عرياناً، وهو يكوم كوم بطحاء بين رجليه يلعب بذلك، فجعل عارض يتعجب مما صار إليه دريد، فر دريد رأسه وقال:

كـــأنـــــي رأسُ حَــضَـــنْ

فــي يــوم غــيــم ودُجِــن
يــا لــيــتــنــي عَــهَــدَ زَمَــنِ
أنــفُــضُ راســي وذَقَــن
كــأنــنــي فــحْــلُ حُــصُــنْ
أُرْسِــلَ فــي حَــبْــل عُــنُــنْ
أُرْسِــلَ كــالــظــبــي الأرِن
ألْــصَــق أُذنــاً بــأذن[1]

وإذا كان ظرف الدهن وإن كان خالياً من الدهن لا ينزل إلا بدهن فذلك أشبه بشعر دريد في خرفه. أو هو أشبه ما يكون بما يتساقط من رطب النخل في كرانيفها.

○○○○○

(١) ديوان دريد بن الصمة، ص١١٤.

## الثقافة تقول

ومثلما أن شاعر النيل حافظ إبراهيم استنطق اللغة العربية، وجعلها تتحدث عن نفسها حديثاً فيه تذمّر من هجرها ولوم لأصحابها الذين تحقق لهم بالبرهان القاطع والحجة الدامغة بأنها أفضل لغات العالم وأشرفها، وأنه يكفيها فخراً واعتزازاً بأنها لغة القرآن الذي هو أشرف الرسالات السماوية، وأنها بشموليتها اللفظية، وبلاغتها اللغوية، ومرادفاتها المعنوية، قد وسعته ولم تضق به: «وسعتُ كتاب الله لفظاً وغاية».

فكذلك الشاعر السعودي المعاصر عبد العزيز محمد النقيدان المولود بمدينة بريدة بالقصيم بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٥٨هـ، استنطق الثقافة بوجه عام، وجعلها تخاطب الذين عزفوا عنها، واختاروا عدم المعرفة بالأشياء التي تعد أدباً وعلماً، بدلاً عنها.

ومن جميل ما استنطق به الثقافة في وصف نفسها بالغيث قوله في مطلع قصيدة قالها على لسان الثقافة:

**أي غيث أنا لكل فؤادٍ**
**أي ماء تجود فيه الغوادي**

وفي أحد أبياتها، تقول الثقافة في أسلوب تفتخر فيه بواقعها الذي يتسع للحياة:

**قد وسعت الحياة وهي نضال**
**وتغنيت فوق ظهر الجياد**

وتشكو الثقافة من عدم الاهتمام بها، وتضييعها، فلا هي من لدن





الناس في عصرنا هذا مكرمة على فراش وثير، ولا هي على مركب وعر، فهي إلى التضييع أقرب من هذا وذاك، ولهذا فهي تتوسل إلى من يضمد جراحها التي سالت دماً من جلدها، وهو لا يأبه بها:

هل سأبقى على فراش الأقاحي
أم سأبقى على فراش القتاد

ضمدوا جرحي الأليم فإني
قد سئمت الدماء من جلاد

وتصف الثقافة نفسها وصفاً تثبت فيه أنها لحن الحياة، وأنشودة الزمن الذي يجب أن يعزف أنغامه من يريد أن يسمى أديباً وفقيهاً وعالماً.

أنا لحن الأوتار في عالم المجـ
ـد نداء الأمجاد للأمجاد

وحتى حالب الشاة إذا عشقني أصبح سيداً في قومه لأنني عصر علم وعلوم:

حالب الشاة زارني ثم أمسى
سيد القوم في النّهى والسداد

إن عصر العلوم ذلك عصري
إن دنيا الفنون فيض مدادي

ومن عجب الثقافة من نفسها أنها أصبحت في وحشة، وفي حيرة من أمرها الذي وضعها في معزل عن بني عصرها:

كيف أبقى في وحشة الكون حيرى
وعريني قد تاه بالآساد

والقصيدة طويلة فهي تبلغ ٣١ بيتاً ضمها «معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين» ٣/٢٠٨.

## أذهان الشعراء تتوارث معلقة امرئ القيس

وكثيرة جداً هي القصائد التي تعد من النوادر، وتشتمل عليها قوائم المختارات التي تأخذ مكانها بين كتب التراث في المكتبة العربية، وتحفظ غالبيتها في الصدور ويتصل توارث حفظها عبر مئات السنين. أقول عبر مئات السنين؛ لأن المعلقات والمطولات وعصماوات القصائد التي صنعها أصحابها في العصر الجاهلي وما بعده لم تزل حية تثري الباحث في اللغة العربية، وتمده بالشواهد التي لا يدور حولها أي جدل في لغة أو معنى، ولا ترقى إليها أي شبهة في عدم صحة لغتها، فضلاً عن الوصف والتشبيه وجمال الصورة الشعرية التي يدين لفصاحتها الشعراء وفقهاء اللغة الذين يتخذون منها حجة في بحوثهم وتحقيقاتهم، ودراستهم لنوادر القصائد التي تعد ثروة علمية وثقافية ترقى بصاحبها إلى مصاف العلماء.

وبما أن الشعراء هم أشد الأدباء والمثقفين التصاقاً بالموروث الشعري الذي يعد مدرسة أصيلة، فإننا نجد لشعر كل شاعر متقدم عليهم أثراً في شعرهم إما بالمعارضة أو بالتضحية أو بالتخميس أو بالتشطير، وهذا العمل يعد فناً تقاس به مقدرة الشاعر المتأخر، ومدى قوة شاعريته، فما التصدير أو التعجير أو التخميس إلّا توثيق يحقق المحاكاة والمماثلة.

ولعل معلقة امرئ القيس تكون أكثر ما توارثته أذهان الشعراء من القصائد، كيف لا وهذا أبو بكر بن أحمد بن محمد بن جزي قد طرب لمعلقة امرئ القيس «قفا نبك...»؛ فصدر بها قصيدته ـ أقول لعزمي ـ والتي أقتطف منها قوله:

أقول لعزمي أو لصالح أعمالي
«ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي»

أما واعظي شيب مسما فوق لمتى
«سمو حباب الماء حالاً على حال»

أنار به ليل الشباب كأنه
«مصابيح رهبان تشب لقفّال»

نهاني عن غي وقال منبهاً
«ألست ترى السماء والناس أحوالي»

يقولون غيره لتنعم برهة
«وهل من كان العصر الخالي»

أغالط دهري وهو يعلم أنني
«كبرت وإن لا يحسن اللهو أمثالي»

ومؤنس نار الشيب يقبح لهوه
«بآنسة كأنها خط تمثال»

أشيخاً وتأتي فعل من كان عمره
«ثلاثين شهراً في ثلاثة أحوال»

وقصيدة ابن جزي طويلة فهي تبلغ نحواً من ٣٨ بيتاً كلها على هذا النسق من التشطير الدال على مقدرته الفائقة في صنع الموائمة.

○○○○○

## قوافل عيابها حوافل

حصلتُ بالشراء على بعض أعداد من «قوافل»؛ وقوافل عنوان إصدار قَيّم يصدر عن النادي الأدبي بالرياض، وله منهج أدبي متميز يزخر بفنون البحوث الأدبية والتاريخية والاجتماعية، وكل ما لا يستغني عنه قارئ كتاب أو مجلة أو إصدار دوري، والذي قدر له أن قرأ «قوافل» لا أشك في أنه يوافقني على أنها عبارة عن كتاب قيم يجب الحرص على اقتنائه.

ولا عجابي بـ«قوافل» ولكوني لا أعلم متى يدر كل جديد منها، فكرت في مداعبة أستاذنا الجليل رئيس النادي الأدبي بالرياض ورئيس تحرير «قوافل» الأديب الشاعر عبد الله بن عبد العزيز بن إدريس ببعض الأبيات التي طمعت في أن تكون شافعاً لي لدى سعادته لضم اسمي إلى قائمة أسماء من تهدى إليهم ـ قوافل ـ وقد اخترت الأسلوب الشعري لعرض رغبتي تلك.

ولكون سعادة أستاذنا شاعراً فقد جرأت على نظم الأبيات التالية، وما أنا بذلك إلا كمهدي التمر على أهل هجر، أو الملح على أهل القصب:

**يـــا حـــاديـــاً «قـــوافـــل»**
**عـــيـــابـــهـــا حـــوافـــل**

**بـــهـــا غـــذاء روح**
**ولـــلـــظـــمـــأ مـــنـــاهـــل**

**هـــلّا خـــصـــصـــت شـــخـــصـــاً**
**يـــدعـــى إلـــى الـــمـــحـــافـــل**

إهـــــداؤهـــــا إلـــــيـــــه
مـــن أعـــظـــم الـــدلائـــل

عـــلـــى صـــفـــات جـــود
وعـــنـــصـــر الـــفـــضـــائـــل

إنـــــي أراك شـــــهـــــمـــــاً
تُـــســـمـــى لأصـــل وائـــل

فـــــلا عـــــدمـــــت مـــــدحـــــاً
ولا صـــحـــبـــت جـــاهـــل

ودمـــــت فـــــي ســـــرورٍ
فـــي «زورق» تـــواصـــل[1]

○○○○○

(١) في ذلك إشارة إلى «في زورقي»، وهو عنوان ديوان للأستاذ الأديب الشاعر عبد الله بن عبد العزيز بن إدريس، وقد كان من بين قصائده التي أعجبتني من حيث موضوعها الموقوف على معنى الشعر، قصيدة جعل عنوانها: «الشعر» أقتطف منها قوله:

الـشـعـر أغـنـيـة الـحـيـا ... ة وصـدحـهـا مـنـذ الأزل
الـشـعـر هـمـس خـواطـر ... تـغـزو الـمـسـامـع والـمـقـل
والـشـعـر دمـعـة يـائـس ... ضـاقـت بـه كـل الـسـبـل
والـشـعـر أنّـة مـوجـع ... قـعـدت بـه سـود الـعـلـل

(في زورقي ص٢٦١، ٢٦٢).

## سواد شاربي، وبياض لحيتي!!

في يوم من الأيام تناولت مرآةً صغيرةً جداً كانت على طاولة في مكتبي لأرى من خلالها شعرة كانت متدلية من حاجبي على جفن عيني، وفي المرآة رأيت شعرة بيضاء متقوسة كهلال الشك، ولكونها قد أقلقتني بتدليها واحتكاكها بجفن عيني نتفتها، ثم أعدت النظر في حاجبي بحثاً عن شعرة أخرى، فلم أر شيئاً، ولكن تبادر إلى ذهني إمعان النظر في حاجبي اللذين كان سواد الشعر فيهما أكثر من بياضه، وفي تلك الأثناء عاد بي الهاجس إلى الورى حيث أيام الشباب والشعر الشبيه بقوادم الغراب.

ثم خفضت مستوى المرآة التي أمسكها بيدي لأرى شاربي، فإذا بي أرى سواده يغلب بياضه، فتذكرت بذلك أيام الصبا وعنفوان الشباب، وما يصاحبه من أحلام كانت تمر بي في ذلك العهد الذي لم أشْكُ فيه ألم ركبتي وضعف جميع قوتي ولا يثني عزمي فيه عما أريده مجرد بضعة أمتار أستصعب مسافتها الآن وأستبعد مداها بعد أن كانت تقربها خطوات بأطراف قدمي بكل خفة ورشاقة.

ثم عدت بذاكرتي وأنا ما زالت أنظر إلى شاربي الذي بعث فيّ روحاً أنهكتها سبعة عقود من عمري، لأرى لحيتي فخفضت مستوى المرآة لتشملها رؤيتي، فإذا بي أرى بياضاً لا سواد فيه، هو أشبه ما يكون بالثغامة الهامدة، فأوحى إليّ قلبي أن لا أطيل النظر في تلك الثغامة، وأن أرفع مستوى المرآة إلى شاربي لأحدثه بارتياحي لرؤيته وإعجابي به. فكان هذا الحديث الشعري الذي خاطبت به شاربي:

يـــا شـــاربـــي يـــا شـــاربـــي
جَـــزِيـــتَ كـــل عـــافـــيـــهْ

أنـــت وقـــلـــبـــي فـــيـــكـــمـــا
لـــلـــنـــفـــس ذكـــرى غـــالـــيـــهْ

أنـــت وقـــلـــبـــي فـــيـــكـــمـــا
روح الـــشـــبـــاب الـــعـــالـــيـــهْ

فـــيـــك الـــســـواد حـــالـــك
يـــشـــد مـــن آمـــالـــيـــه

مـــا كـــنـــتَ مـــثـــل لـــحـــيـــتـــي
مـــثـــل الـــثـــغـــامـــة بـــالـــيـــه

أُطـــل عـــلـــيـــك مـــن إطـــا
ر ســجــنــجــلــي الــصــافــيــه

فـــأراك مـــوصـــولاً بـــمـــا
مـــضـــى لـــي مـــن شـــبـــابـــيـــه

فـــدم بـــحـــالـــك هـــذه
تـــدوم مـــســـرّةُ حـــالـــيـــه

○○○○○

## هل دفنتم عبد الله؟!!!

بعض العبارات تقتحم القلب وتعصف به بمجرد قراءتها، أم الوقوف عليها وتأملها فيحدث حشرجة في النفس، وعبرة تغص بها الحنجرة، وتسيل لها الدمعة.

من تلك العبارات، أو من نماذجها التي تمزق الأحشاء هذاالعنوان: «نعم دفناه يا أماه فاحتسبي» والذي اختاره الشاعر إبراهيم بن عبد المحسن الفريح عنواناً لقصيدة رثائية، وقد قدم لها بقوله: بعد صلاة العشاء من يوم الاثنين الموافق ٢٠/٦/١٤٢١هـ، وبعد أن أدى الوالد الشيخ عبد الله بن عبد المحسن الفريح صلاة العشاء جماعة وافته المنية وصلي عليه بعد صلاة الفجر من صباح الثلاثاء بالمسجد الحرام ثم شيع إلى مثواه الأخير..

وبعد عودتنا إلى المنزل سألتني زوجته أم صالح، وهي بمثابة أمي قائلة: هل دفنتم عبد الله؟ فأجبتها بهذه الأبيات:

**نعم دفناه يا أماه فاحتسبي**
**الموت حق ولم يستثن منه أبي**

والحقيقة أن سؤلها: هل دفنتم عبد الله؟ هو سؤال يوحي بأنها تصارع حزناً شديداً داخل نفسها بسبب موت زوجها وتوحدها بعده، وإن النغمة التي صاحبت ذلك الاستفهام الحزين تترجم أشد عبارات الالتياع، وأقسى معاني الأسى، وكأنما هي تقول: وكيف البقاء بعد عبد الله، أو كأنها تقول: ما أقسى قلوبكم حين حثوتم التراب عليه.

وبعد البيت الذي كان بمثابة الإجابة على سؤالها يقول الشاعر إبراهيم مواصلاً الإنشاد:





موت وميلاد وأفراح وتعزية
والناس ما بين مسرور ومنتحب

والموت كالظل للإنسان يتبعه
من حين مولده لم يشك من تعب

وبعد ذلك بأبيات يقول:

يا من فقدناه شيخاً صالحاً ورعاً
قد شاب شعرك والإيمان لم يشب

وبعده بأبيات يقول:

هذا مصلاه لو يحكي لنا لبكى
حزناً على فقد ذاك العابد النصب

وذاك مصحفه كم مرة ختمت
آياته بلسان سلسل عذب

سمح جواد كريم النفس محتشم
عف اللسان عن الفحشاء والسبب

لكم تبديتَ لي إن صابني غضب
ذكرت حلمك فاستحييت من غضبي

وتبقى الإشارة إلى أن السؤال مثير للغاية وأن القصيدة أكثر إثارة. وهي طويلة، فهي تبلغ نحواً من ٢٤ بيتاً، وقد نشرتها جريدة «الجزيرة» في عددها ١٠٢٥، يوم الأحد ٢٥ رجب ١٤٢١هـ.

○○○○○

## فما سواه لها يمشي على قدم

وحينما يفغر الدهر فاه، وتنقلب الحياة الممتعة إلى بؤس ومعاناة، يكون هناك مجال للبوح بالمعاناة.. ولا أكتم سراً في ذلك، فقد حلّت بي ضائقة كان سببها إقدامي على طباعة بعض من مؤلفاتي لدى عدد من المطابع، فتراكمت عليّ المطالب، وبتُّ حليف الهم والغم، لا أدري أين المخرج، فالجهات التي كانت تشتري الكتب من المؤلفين تشجيعاً لهم لم يعد في إمكانها ذلك.

وأخذتُ أفكر ماذا أفعل.. فأنا مطالب بتسديد مبالغ لا أملك لها مقابلاً أتصرف فيه، وانتهى بي التفكير إلى أن أستدين ففعلت ذلك، وما أن انتهت مدة الأجل المؤجل لتسديد ذلك الدين حتى عاودتني الهموم مرة أخرى، وبشكل أعنف من السابق.. الأمر الذي أوقعني فريسة للتفكير فيما سيؤول إليه أمري، فطويت ما كانت أقرأه من الكتب، وأغمدت قلمي، وأقفلت مكتبي.

وبينما أنا على تلك الحال من الانغلاق، إذ هداني التفكير إلى عرض الأمر على معالي وزير الدولة وعضو مجلس الوزراء الدكتور عبد العزيز عبد الله الخويطر، وطلب شفاعته لدى بعض المسؤولين في الجهات التي من شأنها شراء بعض مؤلفات المؤلفين تشجيعاً لهم على المضي في التأليف، فما كان من معاليه إلّا أن بذل جاهه بأدب الوساطة فحقق لي بعض ما خفف ما كان مثقلاً كاهلي.. فما وسعني إلا شكره بهذه الأبيات:

**تلُومني ذاتُ خالٍ كنتُ أعشقها**

**وقد وقفتُ على أوصافها كلمي**

تـقـول أراك عـنّـي الـيـوم مُـنْـصَـرِفـاً
تحْدُو القوافي إلى غيري فوا ألمي
فقلتُ: قد أوجَبَ الإحسانُ بي عملاً
فيه المديح لذي النخوات والشيم
إن قلتِ: من يا ترى؟ فمن سوى علم
به من الحلم ما فيه من الكرم
هو الخُوَيْطرُ يا هذي فلا عجب
فمدحه سكريُّ الطعم من قلمي
كم حلّ ضائقة كاد الوثاق بها
يجر صاحِبَها للفقر والعدم

* * *

إن كنتَ مُسْتَشْفِعاً فيما تؤمله
فما سواه لها يمشي على قدم
ما ردّ جاهاً.. ولا رُدّتْ وساطته
أكرم به من وزير حُفّ بالحشم

والجدير ذكره هنا أنني قد اشترطت على نفسي أن لا يتجاوز شاهد أي موضوع من موضوعات كتابي هذا «الأدب المثمن» ثمانية أبيات من الشعر، وإلا فالميدان واسع لذكر المناقبُ والخصال الحميدة لمعالي الدكتور عبد العزيز الخويطر الذي يوسعك لطفاً بسمو خلقه، ويبعث فيك أملاً وتفاؤلاً عندما تلتقيه، بل إن نفسك تطمئن إلى حديثه، وصادق وعده حينما تطلب إليه شفاعة في أمر يرى أن فيه مصلحة ونفعاً إنسانياً، فهو الشفيع الذي يستشفع عندما لا يكون بدّ من شكوى الزمان وضائقة الأيام.

## الفرزدق وضَوَال الشعر!!

إذا كان الشاعر الأموي همام بن غالب بن صعصعة الملقب بالفرزدق المتوفى عام ١١٤هـ والذي قد وصف بأنه ينحت من صخر لقوة شعره وجزالته، وعمق لغته، قد سرق الشعر طمعاً فيه، وظناً منه بأنه ليس له مُطَالِب به، لكونه شعراً جاهلياً، وأن صاحبه قد اندثرت أخباره، وانطوت صفحاته، أو قيل جُهلت، أو لم تلم الرواة بجميع أشعاره.

والحقيقة أنه ما من عذر للفرزدق في تلك السرقة إلّا أنه اعتبرها مما خفّ وزنه وكثرت قيمته.

ذكر أبو فرج الأصفهاني في كتابه «الأغاني» أن أبا عمرو بن العلاء لقي الفرزدق فاستنشده بعض شعره فأنشده:

**كم دُون ميّة من مستعمل قُذُف**
**ومن فلاة بها تستودع العيسُ**

فقال له أبو عمر: أوَهذا لك يا أبا فراس؟ فقال: اكمها عليّ، والله لضوال الشعر أحب إليّ من ضوال الإبل[1].

يريد الشعر الجيد غير المعروف الصاحب.

ولقد بحثت عن هذا البيت في ديوان الفرزدق فلم أجده، ولعل الفرزدق سَلَّهُ من قصيدته التي أنشدها لأبي عمرو الذي اكتشف سرقته.

وقد وجدت البيت الآنف الذكر فمن قصيدة قوامها «٢٢» بيتاً، ضمها ديوان المتلمس الضُّبَعي الجاهلي الذي توفي عام ٤٢ق.هـ. من

(١) «الأغاني» ٢١/ ١٣٠.

تلك القصيدة التي قالها مستحثاً بني بكر على أخذ الثأر من عمرو بن هند ملك الحيرة بالعراق، والذي كان قد أرسل المتلمس وابن أخته طرفة بن العبد إلى واليه في البحرين، وأعطى كل واحد منهما صحيفة مختومة، يأمره بقتلهما، ففتح المتلمس صحيفته فعرف ما فيها فرماه في النهر، وذهب إلى الغساسنة بالشام، أما طرفة فاعتبر فتحها خيانة، فذهب بها وقتل، والقصة طويلة وموجودة في سيرة حياة طرفة والمتلمس، من تلك القصيدة يقول المتلمس:

**يا آل بكر ألا لله أمكم**
**طال الثواء وثوب العجز ملبوس**

**أغنيتُ شأني فأغنوا اليوم شأنكم**
**واستجمعوا في مراس الحرب أو كيسوا**

**شدوا الجمال بأكوار على عجل**
**والظلمُ ينكره القوام المكاييس**

وخاطب ناقته فقال:

**حنّتْ إلى نخلة القصوى فقلتُ لها**
**بَسْلٌ عليك ألا تلك الدّهاريس**

**أمي شآمية إذ لا عراق لنا**
**قوماً نودّهم إذ قومنا شوس**

**لن تسلكي سُبل البوباة منجدة**
**ما عاش عمرو ولا عمرتَ قابوس**

**آليتَ حَبّ العراق الدهر أطعمه**
**والحبُّ يأكله في القرية السوس(١)**

---

(١) «ديوان المتلمس الضبعي» ص٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨.

قلتُ: إن صحت هذه الرواية التي اعترف فيها الفرزدق بسرقته، فكيف حال شعراء العصور التي بعد؟

أما في عصرنا هذا فليس الأمر يتوقف على سرقة بيت، بل قصائد يسطى عليها علناً، وما أكثر ما نقرأ في الصحف من اكتشاف العديد من السرقات، فضلاً عما نسمعه من أن هناك قصائد، بل دواوين تباع لشعار يرتقون بها إلى مصاف الشعراء!!!

.. وبعد ما لنا إلّا أن نطالب بمحكمة أدبية تضرب بيد من حديد على سراق المؤلفات والموضوعات الإنشائية والقصائد الشعرية.

ΟΟΟΟΟ

## الغلطة في حضرة الشعراء مصيبة وبلوى!!

إذا ضم مجلس من المجالس جمعاً من الشعراء، فتسمع منهم صوراً مضحكة لما يتخلل المجلس من بعض الأخطاء غير المقصودة، أو اللحن فيما يدور فهي من كلام، وكأنما هم أداة حساسة تكشف لك أن خلل يحدث في أية آلة تخدمك. وأحياناً يمثلون الصدى الذي ينقل إليك الحديث بكل وضوح دون أن تشهد مصدر أوتاره.. والذي يكون له صدى في ساحة الأدب بصفة عامة، هو ما يترجمونه من المداعبات التي يجد القارئ فيها بعض المتعة.

ومن نماذج ما سجلوه من أدبيات فكهة وطرائف نادرة، ما قرأته في ديوان الحسين بن الضحاك ـ المعروف بالخليع ـ ولد عام ٢٦٢هـ، وتوفي عام ٢٥٠هـ، ونصه:

خرج أبو نواس ومسلم بن الوليد، والحسين بن الضحاك، والعباس بن الأحنف إلى متنزه، ومعهم يحيى بن معاذ فأدركتهم صلاة المغرب، فقدموا ابن معاذ للصلاة، فارتج عليه:

«قل هو الله أحد»، فتعاطوا فيه القول، فقال أبو نواس:

**أكـثـر يـحـيـى غـلـطـاً**
**فـي «قـل هـو الـلّـه أحـدْ»**

فقال مسلم بن الوليد:

**قـام طـويـلاً سـاهـيـاً**
**حـتـى إذا أعـيـا سـجـدْ**



فقال العباس بن الأحنف:

يــــزحـــــر فـــــي مـــــحـــــرابــــه
زَحـــيـــرَ حُـــبْـــلـــى بـــولـــدْ

فقال الحسين بن الضحاك:

كـــأنـــمـــا لـــســـانـــه
شـــد بـــحـــبـــل مـــن مـــســـدْ

قلت: لو أنه مثل هؤلاء الشعراء صلوا خلف إمام جامع في حيناً، لأتحفونا بمثل ما تقدم.

وبعيداً عن تلك النادرة التي كان أحد أقطابها الحسين بن الضحاك، نروي موقفاً له مع الواثق بالله، الذي رأى في النوم جارية له كانت ماتت، فقال للحسين: رأيت فلانة في النوم، فليت نومي كان طال قليلاً لأتمتع بلقائها، فقل في هذا الشأن... فقال حسين:

لـيـت عـيـن الـدهـر عـنـا غـفـلـت
ورقـيـب الـلـيـل عـنـا رقـدا

وأقـام الـنـوم فـي مُـدّتـه
كـالـذي كـان وكـنـا أبـدا

بـأبـي زَوْرٌ تـلـفّـتُ لـه
فـتـنـفـستُ عـلـيـه الصُّعَدا

بـيـنـمـا أضـحـك مـسـروراً بـه
إذ تـقـطـعـت عـلـيـه كـمـدا[1]

وتبقى الإشارة إلى أن هذا أدب ونوادر مرغوب فيها ومستملحة روايتها في مجالس الأدب.

---

(١) «أشعار الخليع» الحسين بن الضحاك، ص٤١، ٥٠.

## على عكس ما قاله أبو فراس

وأبو فراس هو: الحارث بن سعيد بن حمدان ولد عام ٣٢٠هـ، وتوفي عام ٣٥٧هـ، وهو الذي أطلق بيته الذي ذاعت شهرته عند بعض المتحدثين عن مقت الأنانية والتحذير من الأخذ بها في التعامل مع الآخرين:

**معللتي بالوصل والموت دونه**
**إذا متُّ ظمآناً فلا نزل القطر**

وهذا البيت من قصيدته المشهورة «أراك عصي الدمع» ديوانه، ص٦٤.

وقد التفت الشاعر الإيراني المعاصر الدكتور عباس بن علي بن الحسين الترجمان المولود في مدينة كربلاء عام ١٩٢٥م، إلى بيت أبي فراس فجاء بصورة مغايرة لما رآه أبو فراس، وذلك في قصيدة ذات مقاطع، جعل عنوانها: «عواطف إنسان» وقد ضمن عجز بيت أبي فراس في خواتم مقاطعها التي يظهر فيها قلقه من الإنسان عن أخيه الإنسان، ويعلن منهجه في الحياة كإنسان يرفض الأنانية بجميع صورها وأشكالها الممقوتة، وذلك مثل قوله في ختم المقطع الأول:

**بلى أنا إنسان بكل جوارحي**
**أشاطر إخواني إذا مسهم ضر**

**ولا أرتضي قطعاً مقولة قائل**
**«إذا متُّ ظمآناً فلا نزل القطر»**

وقوله في ختم المقطع الثاني:

**ألم أك إنساناً؟ بلى وعواطفي**
**أشاطر إخواني إذا مسهم ضر**

**ولا أرتضي قطعاً مقولة قائل**
**«إذا متُّ ظمآناً فلا نزل القطر»**

وقوله في ختم المقطع الثالث:

**يحزُّ بقلبي ما أرى من كوارث**
**أشاطر إخواني إذا مسهم ضر**

**ولا أرتضي قطعاً مقولة قائل**
**«إذا متُّ ظمآناً فلا نزل القطر»**

وقوله في ختم المقطع الرابع:

**تألم قلبي إن تألم إخوتي**
**أشاطر إخواني إذا مسهم ضر**

**ولا أرتضي قطعاً مقولة قائل**
**«إذا متُّ ظمآناً فلا نزل القطر»**

قلت: لقد لمس الشاعر عباس الترجمان فيما قاله الكثير من الأحاسيس، التي تكمن في نفس كل إنسان يحاول التخلي عن الأنانية التي ربما جعلت بعض الناس الذين يوغلون في اتخاذ سبيل يجب أن يكونوا فيه شركاء مع غيرهم، ويبتعدون به عن الخصوصيات المغلفة بالأنانية وحب الذات[1].

○○○○○

---

(١) «معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين» ٣/٤٠، ٤١.

# البث الفضائي والكتاب الوثائقي

وأصحاب الأقلام، وأهل الفكر يقفون عند كل نافذة تستجد في الحياة، ليروا ما الذي يطل من خلالها على عالمهم، ويمعنون في التفكير فيما له علاقة بحياة الناس، ويطلقون تأملاتهم فيما سيلقى تلك النافذة في ساحة الحياة العامة أو الخاصة، ثم يجدون في وصف نفعه إن كان نافعاً أو ضره إن كان ضاراً.. وذلك طمعاً في حث الناس على الأخذ بنافعه.. وخوفاً من أن يأخذ الناس بسلبياته واستبساط ضرره في البداية فيحصل منه استفحالاً يغزوا الفكر ويصرف عن الاتجاه الذي يحقق الإيجابيات في كل ما يرتبط بشؤون الحياة من معانٍ سامية وقيم محمودة.

والحقيقة أنه في عصرنا هذا كثرت النوافذ التي تفتحها تكنولوجيا العصر، ولعل القنوات الفضائية تأتي على رأس قائمة المخترعات، والمستجدات التي تؤثر على حياة الناس وتطغى على ما فيها من إيجابيات وتصرف الشباب بصفة خاصة، وبخاصة منهم طلاب العلم الذين يجب عليهم أن يهيئوا أنفسهم للتحصيل العلمي، وأن لا يستهلكوا أوقاتهم فيما يبث في تلك الفضائيات من الغث، أو العكوف على سماع التسجيلات التي لا يمكن بل لا يصح ولا يجوز أن تكون مصدراً أو مرجعاً لأي بحث علمي أو أدبي.. وبمعنى أصح فهي ليست عوضاً عن الكتاب بأي حال من الأحوال.

يقول الشاعر عارف الشيخ عبد الله الحسن المولود في دبي عام ١٩٥٢م، من قصيدة له عنوانها: «رفقاً بالبراعم»، وقد نبّه فيها إلى تلك





المخترعات التي يوشك أن تكون سبب إحباط وفشل أبنائنا في تحصيلهم الدراسي.. منها قوله:

**يا رجال الفكر هذا عصرنا**
**عصر «ميكي موس» عصر الطرب**

ومنها قوله:

**أخبروني من يحل المعضلا**
**ت لم نعد نفقه ما في الكتب**

**أوَلسنا من خيارٍ صالحين**
**وعلى القرآن قد عاش أبي**

**لِمَ لا نفقه ما ندرسه**
**أنبئوني هل له من سبب**

**شاشة التلفاز كم تشغلنا**
**تنهب الأوقات شر النهب**

**«كرة» «نادٍ» مسجلات هنا**
**آه مسكيناً غدا هذا الصبي**

**لم يعد يقدر أن يجمع ضد**
**دَين علماً ولقا «المنتخب»**

**يا أساتيذ المعاني فكروا**
**لا تقولوا مستحيلاً طلبي**

قلت: لقد أجاد الشاعر عارف، ونصح ووجه وأفاد، أما القصيدة فهي طويلة إذ تبلغ ٣٥ بيتاً[١].

---

(١) «معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين» ٣/ ٢٧.

## حضارتهم مستمدة من حضارة كانت لنا!!!

إن عبد السوء ينكر ما كان يوليه سيده من جميل، بل إنه يقلب المفاهيم التي كان سيده يتخلق بل يتحلى بها، ويسمو باستمساكه بها في عمله وفي تعامله مع الناس عامة، ومعه بصفة خاصة.

والغرب الذي انطلقت حضارته مما استودع في تراثنا من فكر وعلم ومعرفة، ليس إلّا كعبد السوء الذي استقلّ عن سيده ثم جحد كل ما اكتسبه من سيده من أدب وعلم وثقافة ظل يمارس بها حياته العملية، ويطور بها أفكاره إلى أن كان له إِمْرَة وسلطة، فكان الباطش بيده التي كانت قاصرة، والمتقدم بفكره الذي كان خاملاً فأيقظته دراسة ما خلفه سلفنا من أفكار علمية، وجدها مُدَوّنةً في خضم تراث حضارة كانت لنا ففرطنا فيها في يوم من الأيام بسبب تنازعنا واختلاف وجهات نظرنا التي أدت إلى فرقتنا، فأصبحنا دويلات مستضعفة بعد أن كنا دولة مهابة في يوم من الأيام، لا تسمح لأعدائها ببث عوامل الفرقة في مجتمعها الذي كان متماسكاً.

والذي يسيء المرء ويزيد النفس حزناً، أننا نرى بعض قومنا لا يرون أن أسس حضارة الغرب ما قامت إلا على أنقاض حضارتنا التي فرطنا فيها.

ولقد لفت الشاعر عبد الرحمٰن بن عبد الكريم العبيّد المولود في الجيل عام ١٣٥٢هـ، نظر أولئك المعجبين بالغرب بقوله في قصيدة منها قوله:

**يا أمة الحق ما أشجاك أشجانا**
**وما يسرّك سرّ القلب جذلانا**





**لا عـذر لـلـحـرّ إن هـانـت عـقـيـدة**
**عـذر لـمـن مـات لا عـذر لـمـن هـانـا**

**إني أحب كريم النفس معتصماً**
**بـالـلّـه مـلـتـمـسـاً عـفـواً وغـفـرانـا**

ومنها يقول:

**يا من يرى الغرب يزهو في حضارته**
**ولا يـرى الـزّيْـف كـفـرانـاً ونـكـرانـا**

**قـلـهـا بـربـك كـم ظـلـت عـقـيـدتـنـا**
**تـسـمـو بـأرواحـنـا تـعـلـى سـجـايـانـا**

**تـجـوب دنـيـا هـمـو بـالـفـتـح شـامـخـة**
**تـروي الـحـقـيـقـة نـبـراسـاً وبـرهـانـا**

**حـضـارة بـهـدي الإسـلام مـشـرقـة**
**فـكـيـف تـاريـخـهـم يـا قـوم يـنـسـانـا؟!**

**دعـهـم يـكـيـدوا كـمـا شـاؤوا لأمـتـنـا**
**وعـانـق الـفـجـر إن الـفـجـر قـد حـانـا**(١)

والحقيقة أن تناسي صُناع مبادئ تكنولوجيا الحضارة المعاصرة التي أضاءت النور بالمخترعات التي لا حصر لها، يعد كفراً وتمرداً، بل إنكاراً للحقيقة التي وضع العرب قواعد أسسها.

○○○○○

(١) «معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين» ٣/ ١١٠.

## الشاعرة وطول النفس في القصيدة

من النقاد من يرى أن النساء الشواعر يصنعن المطولات من القصائد بقدر ما هن يصبن الهدف بجودة الأسلوب والتفنن في نقل الصورة التي تكون مدار البحث في أبيات معدودات، ولم يسند رأيه على ظاهرة فكرية يجوز الحكم بها في ذلك.

والحقيقة أن هذه ظاهرة ملموسة في شعر النساء. وإذا ما وجدت شاعرة تصنع المطولات من القصائد، فإنه لا يوجد من تنظم ما يعرف بالملاحم الشعرية التي يأخذ فيها النفس الشعري من عند الرجال مدى يتجاوز مئات الأبيات في القصيدة الواحدة.

وحتى لا نغمط النساء موهباتهن الشعرية بقول: إن شعر النساء كثيراً ما يأتي موجزاً إيجازاً مستكملاً الفائدة المطلوبة، فضلاً عن عذوبة اللفظ، وقوة التعبير، وهذا هو ما يجب أن تكون عليه القصيدة.

أما لماذا لا تصنع الشاعرة قصيدة طويلة، فلأنها تحرص على أن تضع الخاطرة في أبيات معدودة هي أشبه بخلطة الفيتامينات المركزة، أو هي البوتقة التي تحوي أفضل ما يجب أن يحتفظ به.

ولعل حرص الشاعر على هذا النهج في الشعر يأتي نابعاً من الخشية من تشعب الفكرة التي قامت عليها القصيدة فيحصل بذلك ضعف في البناء، وركاكة في الأسلوب.

ولا أريد هنا أن استعرض نماذجاً من الأسماء، أو صوراً من الأشعار لمئات الشاعرات في وطننا الغالي وبخاصة في عصرنا هذا الذي بلغت فيه المرأة غايتها من التعليم، وجارت الرجل في مجال





التعليم في مختلف مستوياته، وتنوع فروعه واتجاهاته، بقدر ما أريد ذكر أبيات قرأتها للشاعرة العراقية الدكتورة عاتكة الخزرجي لأسوقها دليلاً واضحاً على قوة شاعرية المرأة العربية، والأبيات من قصيدة لها عنوانها: «وراء السراب»:

وكنتَ وكنتُ وكان الهوى
على غفوة من رصيد القدر
وكنتُ أنا عنك في غفلة
إخالك من بعض هذا البشر
ولم أك عدُ سوى غرة
وإن كنتُ جاوزت حد الصغر
وأحسست في خافقي هزة
تلاشى كياني بها وانحسر
وتهتُ أنا في ضباب السنين
وغامت رؤى وتجلت صور
ومسّت يداك يدي للوداع
ومرت ليالٍ وجاءت أخر
وعز علينا اللقاء فأنثيت
ولا أمل ثمّ أو مصطبر
وخب بنا الركب ركب الزمان
يباعد ثم يعفي الأثر

والقصيدة أطول من ذلك فهي تبلغ ٢٢ بيتاً وإنما هذه مقتطفات منها[١].

---

(١) «معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين» ٣/ ١٥.

قلت: لعل الشاعرة عاتكة أرادت بهذه القصيدة معارضة قصيدة أبي القاسم الشابي التي منها قوله وهو مطلعها:

**إذا الـشـعـب يـومـاً أراد الـحـيـاة**

**فـلا بـد أن يـسـتـجـيـب الـقـدر**

○ ○ ○ ○ ○

## الحجاب.. الحجاب يا فتاة الإسلام

يا فتاة العرب ويا ابنة الإسلام.. الحجاب الحجاب، فوالله إن حجابك لواحد من الحصون التي تقيك الشرور وترتفع بك عن حقائر الأمور، وخسائس الأخلاق، وتُطهرك من الأدناس، ومن المراتع الخساس، وتنزهك من الرذائل.

.. يا فتاة الإسلام، كوني كقطعة الحلوى التي تولّتْ يد العناية تغليفها، فكانت غاية في النظافة.. لا كقطعة الحلوى التي ألقيت على الأرض وهي مكشوفة، فكانت مركزاً لمدار الذباب، يحوم حولها حيناً، ويقع عليها حيناً آخر بأرجله المدنسة بالقاذورات، وأنواع الأوساخ.

يا فتاة الإسلام اصدقي في انتمائك إلى الإسلام، الإسلام الذي حقق لك مكانة هي رمز فخرك واعتزازك بين نساء العالم التي يكثر فيهن تدنيس أعراضهن بسبب تبرجهن، واختلاطهن بالرجال في كل الميادين، دونما استثناء أو تورع عما هو خاص بالرجال منها.

يا فتاة الإسلام اصدقي مع عفتك، وتطاولي على نساء العالم بأنوثتك التي حدد لك الإسلام المحافظة عليها، وجعل من تحجبك سياجاً يقيك من نظرات السوء ويكفل لك كرامة الخلق وسمو الشرف، ويجعلك المتميزة بآداب الإسلام عما سواك من النساء.

يا فتاة الإسلام: أنبذي عولمة التبرج، والاختلاط الذي يدعو له أعداء الإسلام في مجمل ما يدعون إليه من عولمة تبيح ما ليس بمباح في ديننا وعاداتنا وتقاليدنا الإسلامية.

يا فتاة الإسلام: ما من لسان مسلم إلّا ويحثك على المحافظة





على الحجاب، ويُنَبِّهُك إلى عقبى التساهل فيه، فهاك مثلاً قول الشاعر السعودي عبد الحميد علي الخنيزي المولود عام ١٩١٣م، بمدينة القطيف من قصيدة له عنوانها: «إلى حواء الجديدة»:

اضربي بالخمار فوق الجيوب
لا تضلّى بفاحم وشنيب
واستري نهدك الذي من وراء الثـ
ـوب يبدو مستوفزاً للوثوب
واسدلي يا وداد فضل نقاب
فوق خد كالكوكب المشبوب
كم على هذه الشفاه قلوب
حائمات كالطير فوق القليب
وإذا ما مررت بي لا تجيلي
فيّ لحظاً يجرني للذنوب

* * *

أفلم تُخلقي لغير ابتذال
في النوادي ألستِ ذات ربيب
ارجعي للحجاب لا تبذلي الحسـ
ـن رخيصاً لكل وغد مريب
لك شغل في ظل بيتك أسمى
فانفحي الشعب بالشباب النجيب[1]

○○○○○

(١) «معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين» ٣/ ٨٠، ٨١.

## من أدبيات المطالبة بتقليل مدة خدمة المرأة

في الربع الأول من القرن الخامس عشر الهجري تعددت بحمد الله مجالات خدمة المرأة السعودية، وأصبح لها مكان وظيفي لا يسد الرجل مسدها فيه، وذلك كالتعليم والطب والتمريض والمصارف البنكية وغير ذلك من المجالات التي لا يخدم النساء فيها إلّا نساء مثلهن تمشياً مع القاعدة الشرعية التي تحرم اختلاط النساء بالرجال في جميع المجالات الخدمية وغيرها.

والمرأة السعودية بالذات لها تقاليد وعادات وأخلاقيات تختلف كثيراً عما عليه نساء العالم من حيث مسؤولية البيت وواجبات الزوج، وكل ما ألزمها به الإسلام من أمور لا يقوم بها سواها، لذلك اتجهت الآراء إلى النظر في المدة الزمنية لخدمتها، واتفقت على أن لا تعامل من حيث مدة الخدمة الوظيفية معاملة الرجل الذي لا يحال إلى التقاعد إلا بعد أن يمضي ٤٠ سنة في الخدمة أو ستين سنة من عمره حسب النظام المعمول به، وهذه مدة لا تتفق وما تلتزم به المرأة السعودية، ولا تنسجم مع حياتها الاجتماعية كربة بيت تزداد مهماتها الأسرية سنة بعد أخرى.

.. وواقع حال مدة خدمة المرأة السعودية يفرض لها اعتبارات كثيرة، أهمها مراعاة تقليل سن خدماتها الوظيفية، لتتقاعد وبها شيء من الحيوية، وبقية من الشباب، لذا جدّت المطالبة بهذا الخصوص، وارتفعت أصوات المطالبين بتقليل مدة خدمتها إلى ١٥ سنة. ومن أدبيات تلك المطالبة والتي جاءت بلغة شعرية، قول الشاعرة السعودية

المعاصرة فاطمة بنت سعد العوفي حيث صنعت قصيدة استهلتها بقولها:

**سلكتُ الطريق الطويل الطويل**
**طريق العناء ودرب العمل**

ومنها قولها:

**طريق طويل ودرب عسير**
**أحاذر أن يكتنفه الفشل**

**ألا يكتفي من جهادي الطويل**
**بخمسة عشرة أو قل أقل**

**نظام يساوي جميع النساء**
**ولا يعتني بظروف الأسر**

**وساعات يوم الدوام الطويل**
**ألا يُتتّفق أن تكون أقل**

ونلاحظ أنها خرجت عن التزام القافية اللامية في قولها: «الأسر» إن لم يكن هناك خطأ مطبعي وتواصل هذا العرض اللطيف فتقول:

**إذا أصبح الصبح صاح الصغير**
**أريدك - ماما - لماذا العمل؟**

**شعور ينازعني أن أعود**
**وآخر يطلبني أن أظل**

**ووخز ضمير بدا بالعويل**
**فأسكته بالمنى والأمل**

والقصيدة أطول من ذلك فهي تبلغ ١٧ بيتاً، نشرتها «المجلة العربية» في عددها ١٧٩ ربيع الآخر ١٤٢١هـ.

## الفكرة لجرير ودقة الإصابة للمتنبي

في الافتخار بصناعة الشعر الذي تشغل معانيه أفكار الناس، نجد بعض الشعراء يملك الثقة بنفسه، ويعلن بلا مواربة بأنه صانع الشعر الذي يبقى على الدهر، ويستقر في ذاكرة الزمان وفي أذهان الناس، وأن ما ينسجه من قصائد فيها من الغريب ما يجعلها ترد إلى أسماع الناس منسابة كانسياب الماء المترقرق في مجراه، فتترنم بها الرواة حال ورودها، ترنم الظامئ حينما يرد الماء ويقتل شبح الظمأ.

والناس يقفون عندما في تلك القصائد من الغريب، وقفات لا تخلو من خلاف على تأويلها والتي ما كان يقصده الشاعر فيها من معنى، وقد يطول تجادلهم في الشرح والتعليق، ومحاولة كل منها تعزيز ما يراه تفسيراً صحيحاً لما أراده الشاعر، وقد أكد بعض الشعراء البارزين من القدامى، بأن الناس سيذهبون في تفسير ما أراده مذاهب مختلفة، وسيكون لهم اختلاف كثير في فهم مقصده.

وفي هذا المعنى قال جرير واسمه: جرير بن عطية بن حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع ينتهي نسبه إلى مناة بن تميم بن مر ولد سنة ٣٠هـ تقريباً، وتوفي عام ١١١هـ، من قصيدة هجا بها البعيث المجاشعي:

**وإنـــي لـــقـــوّال لـــكـــل غـــريـــبـــة**
**وَرُودٍ إذا الـــســـاري بـــلـــيـــل ترنـــمـــا**





خـروجٍ بـأفـواه الـرواة كـأنـهـا
قَـرَى هـنـدوانـيٍّ إذ هُـزّ صـمّـمـا

وقوله: الورود: التي ترد البلدان، يريد قصائده ـ والقَرَى: الظهر ـ والمصمم: الذي يقطع العظام[1].

أما المتنبي واسمه: أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكندي ولد عام ٣٠٣هـ، وتوفي عام ٣٥٤هـ، فقد أطلق العنان بالحكم على جميع الناس بأنهم سيسهرون على دراسة قصائده، وسيختصمون فيما بينهم بسبب تشعب تفسيراتهم لها:

أنـا الـذي نـظـر الأعـمـى إلـى أدبـي
وأسـمـعـت كـلـمـاتـي مـن بـه صـمـم

أنـام مـلء جـفـونـي عـن شـواردهـا
ويـسـهـر الـخـلـق جرّاهـا ويـخـتـصـم

ويفتخر جرير في قصيدته تلك افتخاراً صادقاً بشجاعة قومه وذلك بقوله:

ورثـنـا ذُرى عـز ونـلـقـي طـريـقـنـا
إلـى الـمـجـد عـاديّ الـمـوارد مَـعْـلَـمـا

وإنـا لـقـوالـون لـلـخـيـل أقـدمـي
إذا لـم يـجـد وغـل الـفـوارس مُـقْـدَمـا

والوغل: الضعيف، والواغل: المتطفل.

أما المتنبي فقد شحن قصيدته تلك بأبيات من الحكمة، وكيف لا يكون كذلك، وهو شاعر الحكمة، من ذلك قوله فيها:

---

(١) «ديوان جرير» ص٥٤٤.

وما انتفاع أخي الدنيا بناظره
إذا استوت عنده الأنوار والظلم

إذا نظرت نيوب الليث بارزة
فلا تظنن أن الليث مُبْتسم[1]

○○○○○

(١) «ديوان المتنبي» ٤/١٠٨، ١١٠.

## الشكوى من نكران الوفاء

كم من ناثر وشاعر اشتكى من نكران جميل كان قد أسداه، أو سمع به فأفشاه.

وقد احتفظت كتب الأدب ودواوين الشعر بأنماط مختلفة من أساليب جحود المعروف.. وإذا كان مؤلفوا كتب التراث الأدبي، قد اتخذوا من نقل صور نكران الجميل وغياب الوفاء في المجتمعات السالفة، وسيلة إيضاحية تبين صور ذلك الواقع المؤلم والسلوك الممقوت مقصداً لتهذيب أخلاقيات مجتمعهم الذي يعايشونه، ليرقوا به عن مقابلة الإحسان بالإساءة، والوفاء بالنكران، وعمل الخير بالشر، والشكر بالجحود، فعلينا أن ندرك بأنهم خير منا، لأن التاريخ يؤكد حينما يروي لنا أخبار الأمم بأن السلف خير من الخلف، وعلى هذا فإن أمر نكران الجميل في مجتمعنا الحاضر قد ارتفعت نسبة وجوده ارتفاعاً كبيراً، ولم نكن في الحذر من ممارسته خير خلف لخير سلف.

ولنا أن نطرح على أنفسنا سؤالاً، لا أقول افتراضياً، وإنما واقعياً ملموساً، ألا وهو قولنا: ألا نتخذ من نسبة اتساع أفق العلم والمعرفة والفكر والعقل الذي نشأت عنه تطورات علمية جاءت بما تشهده من مخترعات مذهلة فاقت كل تصور، سبباً لحفظ معدلات نكران الجميل؟ ليتنا نفكر في ذلك ونجعل الوفاء في تعاملنا بديلاً للإساءة التي لم نعد نستطيع ركوبها مطية تسلك بنا كل طريق ينقلنا إلى تجاهل ما علينا من حقوق مستحقة، ويصرف أنظارنا عن رد أي جميل يسدى إلينا.

وفيما يمكن أن نصف بمعالجة شعرية لجانب من جوانب حالة هذا

الموضوع، ما قاله الشاعر السعودي أحمد بن حمود الروضان، من أبيات لمس بها لمسة خفيفة بعض صفات النكران، وجعل عنوانها: «نكران الوفاء»، منها:

وهبت له حباً أكيداً صادقاً
ولـه صنعت من الورود حدائقا

وأقمت جسراً للتواصل بيننا
وشققتُ للود المتين طرائقا

وجعلت من نفسي عليه حراسة
لتميت شراً قد يثير حرائقا

ومشيت في درب الوفاء أجوبه
بزوارق لم أعل فيها بيارقا

ومضيت أحسبني أعيش بواقع
أن الذي عيني تراه حقائقا

ففزعت من نوم عميق غارق
بسباته أجنى الثمار مطارقا

فبكيت أندب من حياتي مقطعاً
حفرت يداه أمام سيري خنادقا

ومنها قوله:

عجباً لمن أفردته بمودة
وعظيم قبال فصدّ تضايقا

○○○○○

## تجديد التحذير من رديء الشعر!!

قلّ أن نقرأ لشاعر له قدم ثابتة في صناعة الشعر، وله خبرة في زخرفة الألفاظ التي تعطي قصيدته لوناً جذاباً، يكفل له تسليط الضوء عليها.. إلّا نجده يحذر من رديء الشعر وساقطه.

وواقع حال الشعر بصفة عامة يتطلب بحتمية شاعر يشيد به، ويصنف ضعيفه وقويه ورديئه وجيده.

... والشاعر الذي يجعل من نفسه حقوقاً للشعر، لا بدّ أن ينظر إلى شعره قبل أن يفوه بكلمة واحدة أو ببيت من الشعر يصف فيه الشعر الذي يحق له دخول ساحة الشعر وميدانه ليبقى متمركزاً فيها، لا أن يدخل بالوساطة من باب، ويخرجه النقاد من باب آخر، يحرم عليه الرجعة إليه مرة أخرى.

ولقد لاحظ الشعراء القدامى، وجود ما لا يستحق أن يسمى شعراً، فكانت لهم إشارات وتنبيهات إليه.

... والشعراء المتمكنون يجدون التنبيه إلى صرف النظر عن الشعر الرديء ومشاعره، وكأنما هم بذلك يوصي بعضهم بعضاً على مدى العصور، بأن لا يغفلوا عن محاربة كل ما هو غث من الشعر.

... ولا أريد هنا أن أستشهد بما حذر به الشعراء القدامى من عدم النظر في الشعر الرديء واعتباره من سقط الأدب، فذاك ما هو مدون في كثير من كتب تراثنا الأدبي، ولكنني سأورد شاهداً على ذلك من شعر شاعر معاصر متحمس لجودة صناعة الشعر، وهو الشاعر حفيظ الدوسري عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية. وقد أشار إلى بعض

الشروط التي من شأنها منح البقاء للشعر في ساحة الشعراء وميدانه على مدى الدهر، وذلك بقوله من قصيدة له عنوانها: «الفاتنة»:

**غرائب الشعر أنواع منوعة**
**فيها الحقير وفيها القبح والحور**
**من راود الحسن كي يبقى له أبد**
**فقد تكلف ألا ينتهي السمر**

ومنها قوله:

**تموت كل حروف الشعر إن خضعت**
**وإن تسامت ففيها الحق والظفر**
**ما كل من وزن الأشعار يحسنها**
**يا رُبّ وازن بيت خانه الوتر**
**غرابة الشعر ليست كل غايته**
**ففي الوضوح جمال زانه السفر**

ومن قوله:

**الشعر ليس خيالات الكذوب ومن**
**باللّه بالحق بالأخلاق قد كفروا**
**وإنما الشعر إيمان وتضحية**
**يموت عند سماها الزيف والهذر**
**يا من على هامش التاريخ يكتب في**
**صحائف الزور كل القوم قد عبروا**

والقصيدة طويلة فهي تبلغ ثمانية وثلاثين بيتاً، وقد نشرتها جريدة «الجزيرة» في عدد ١٠٥٠٤، يوم الاثنين ١١ ربيع الآخر ١٤٢٢هـ.

## متى يكون الشاعر مهيئاً لنقد شاعر آخر؟!!

والنقد بصفة عامة، لا بد أن يقوم على عناصر ثقافية يعتمد الناقد عليها فيما يتناول بالنقد من الأشياء التي يرى أنه كفيل بنقدها، وأن يكون ذا فطنة بأدوات النقد وأساليبه التي تضع الحروف على النقاط حينما يزمع النظر فيما يقرؤه من موضوعات، حتى لا يعرض نفسه للردود التي ربما تنطوي على شيء من التقليل من قدره، أو الإشارات إلى ضحالة معرفته بل ربما اتهم بها اتهاماً أيسره وأهونه، بأنه يهرف بما لا يعرف.

والشاعر حينما يعمد إلى نقد شعر لشاعر معاصر له فلا بد أن يأخذ الحيطة بتفقد شعره هو أولاً حتى لا يكون فيما يصنعه من شعر مدخل للرد عليه، فيصبح قد نصب لنفسه مصيدة بنفسه، أو كمن يقذف الناس بالحجارة وهو داخل بيت من زجاج لا يوفر له السلامة ممن قذفهم.

وفيما يقرب من صفة حالة هذه الصورة ما حصل بين الشاعرين: الشيخ شهاب الدين ومحمود أفندي صفوت الشهير بالساعاتي ١٢٤١هـ - ١٢٩٨هـ، قصيدة رثى بها الشيخ حسن قودير مؤلف مثلثات العرب، استهلها بقوله:

**بكتْ عيون الملا وانحطت الرتب**
**ومزقت شملها من حزنها الكتب**

**ونكستْ رأسها الأقلام باكية**
**على الفراطيس لما ناحت الخطب**

وكيف لا وسماء العلم كنت بها
بدراً تماماً فحالت دونك الحجب

فاعترض عليه الشهاب في قوله: «ونكست رأسها الأقلام باكية». فرأسها مفرد والأقلام جمع، فبلغ اعتراضه هذا الساعاتي، فقال: إن كان هذا خطأ فقد أخطأ الآخر، وهو يقصد بذلك الشهاب في قوله من قصيدته التي امتدح بها الشريف محمد بن عون، والتي منها قوله:

إذ جاءهم يتغشى بطن أودية
على ظهور جياد الخيل والنجب

فبطن مفرد، والأودية جمع، ولا يصح لمعترض أن يتصنع اعتراضاً على خطأ يكون واقعاً فيه وقال في ذلك مضمناً بيته وبيت الشهاب:

قل للشهاب وإن قلت فطانته
ولم يكن أبداً يعزى إلى أدب

قولي صحيح وقد جاءت به لغة
عن الشهاب المكنى شاعر العرب

إذا جاءهم يتغشى بطن أودية
على ظهور جياد الخيل والنجب

هل نكست رأسها الأقلام باكية
إلّا عليك بطول الويل والحرب[1]

○○○○○

(١) «ديوان محمود أفندي صفوت» ص١٥٣، ١٦١، ١٦٢.

## ابن المعتز وشيطانه

إن مقاومات الشيطان عندما تتظافر مقومات جرأته على جر الإنسان لفعل يحبط عمله، ويحط من خلقه ويفسد أخلاقه، ويصرفه عن حميد سلوكياته، أمر لا يخلو منه قلب مسلم.

ولكن هناك تفاوت في قوة المقاومة بين الناس الذين يعرفون حبائل الشيطان وأشراكه، فبعضهم ينخدع بما يزخرفه الشيطان ويُحَسِّنه، فينزلق مع ما تراه عينه من تلك الزخارف الشيطانية وهذا النوع لا يكلف الشيطان عناء ولا مشقة، والبعض الآخر يبدي مقاومة عنيفة عمادها الإيمان بالله، فيرتدع الشيطان وينخذل، لكنه ـ والمعني بذلك الشيطان ـ، لا يغفل عنه؛ لأنه قد قطع على نفسه عهداً أن يفتن الناس ويصرفهم عن عبادة الله، ويحسن لهم القبيح ويقبّح لهم الحسن، لذا فهو يحض أبناءه، وأتباعه، وتلامذته، ويوصيهم بعدم الغفلة عن كل من يقاومهم، ويرسم لهم الخطط التي يرى أنه من الممكن أن يتسرب من خلالها ما يفسد قلوب مقاوميهم، ليهزمهم بها بعد أن كان مهزوماً وليصبحوا فريسة للهوى، وآلة منقادة بكل طواعية لكل فسق ومجون، وانخلاع من ربقة الإيمان وخروج عن دائرة الإسلام الذي ارتضاه الله لعباده.

وفيما يدور حول هذا الموضوع الشاعر ابن المعتز واسمه: عبد الله بن المعتز الخليفة العباسي، ولد في بغداد ونشأ فيها بعيداً عن البلاط ودسائسه، حتى استخلف المقتدر الذي خلع واستبدل به ابن المعتز الذي لقّبوه المرتضى بالله، غير أنه لم يبق في الخلافة إلا يوماً وليلة حيث عاد المقتدر إلى الخلافة؛ ولد ابن المعتز عام ٢٤٩هـ وتوفي

عام ٢٩٦هـ، وقد قال قصيدة[١] حكى فيها عن جانب مما كان الشيطان يوسوس به للإنسان، منها قوله:

**وجـــاء إلـــيّ شـــيـــطـــانـــي**
**يُـــحـــرشـــنـــي عـــلـــى الـــقـــدرِ**

**وحـــاول كـــفـــرةً مـــنّـــي**
**وجـــرّأنـــي عـــلـــى ســـقـــرِ**

**فـــقـــام الـــعـــقـــل يـــطـــفـــئ عـــن**
**فـــؤادي جـــمـــرة الـــضـــجـــر**

**وولّـــى آيـــســـاً مـــنـــي**
**وفـــزتُ عـــلـــيـــه بـــالـــظـــفـــر**

**ووكـــل بـــي تـــلامـــذة**
**فـــأســـقـــونـــي إلـــى الـــســـحـــر**

**وأبـــدوا لـــي مـــلـــيـــح الـــوجـــ**
**ـــه مـــنـــقـــوشـــاً مـــن الـــشـــرر**

وله منها:

**وأغـــرونـــي فـــكـــان إلـــيـــ**
**ـــه مـــا قـــد كـــان فـــي ســـكـــري**

**فـــلـــمـــا أصـــبـــحـــوا طـــاروا**
**إلـــى إبـــلـــيـــس بـــالـــخـــبـــر**

قلت: لعل ابن المعتز كان في ذلك خيالياً ليس له صلة بالواقع، أو لعله تعمد صناعة هذا الشعر ليوقظ بذلك غافلاً، أو يردّ سائراً في طريق عامر بالمعاصي والآثام.

---

(١) القصيدة موجودة في «ديوان ابن المعتز» ص٢٢٥.

## القاضي.. من الذين يؤثرون على أنفسهم..

إن لواقع الحياة في أي عصر من العصور قراءة يختلف الناس في فهم بعضها؛ لأن كلاً يقرأها بحسب إدراكه الفلسفي، أو الواقعي، أو تحل بحسب حالته الاجتماعية وبخاصة المادية منها.

.. وإذا ما نظرنا إلى ما يتخلل هذا الواقع من علاقات تربط بين فئات الناس على حسب مستوياتهم العقلية والفكرية والأدبية، وجدنا أن الظروف تصنع في كثير من الأحيان أدباً تتكون مادته من أفعال، وأعمال الفضلاء، والكرماء والأدباء، الذين يؤثرون على أنفسهم ويسعون لنفع الناس سعيهم لصالح أنفسهم، بل ربما جدّوا، وأخلصوا في وساطتهم الخيرة أكثر مما لو كان الأمر يعنيهم ويرتبط بمصالحهم الخاصة.

ولا إخال الأديب الأريب، والكاتب الحاذق، صاحب الفكر النير والقلم المشع بالعبارة الصادقة الأستاذ حمد بن عبد الله القاضي إلّا واحداً من أدبائنا الذين قرأوا واقع الحياة، ونظروا في مدى اختلاف مستويات الناس في ذلك الواقع الذي لا تكاد تبصر فضاءته المتبانية وزواياه المختلفة الدرجات إلا عين خبيرة بحوائج الناس، وأحوالهم الاجتماعية.

ولقد نظرت إلى بعض مواقف الأستاذ حمد القاضي، وما تتصف به من خصال حميدة، محاولته التنويه إلى نبل إنسانيته، وأصالة أدبه، وكرم خلقه كإنسان يحب الخير للناس في أبيات شعرية، فقلت فيما عرفته عنه، وبكل اختصار هذه الأبيات:

**قالت: وقد رأتني ممسكاً قلمي**

**أطرب سواك بوصفي أيها الرجل**





فقلت: يا هذه لن تسمعي غزلاً
الأمر فوق الذي يدعو له الغزل

قالت: وهل قد رأيت اليوم فاتنةً
يدنيك منها إذا حدثتها الأمل

فقلتُ: قد لاح نجم في سما أدب
مدائح الشعر فيه ليس تختزل

لا تسألي إنه في الناس مشتهر
ومن سوى ـ حمد ـ يزهو به المثل

«القاضي» اسماً ومعنى لا مثيل له
عون لكل صديق خطبه خلل

كأنه حينما يبدي وساطته
يريد لنفسه ما كان يأتمل

فتى نمته تميم في فصاحتها
أكرم به من فصيح ما به خطل

وبقى أن أشير إلى هذا الموضوع ما هو إلّا إشادة مختصرة لذكر ما يتمتع به الأستاذ حمد القاضي من خلق ولطافة أدب، وعسى أن تسنح الفرصة لي فأذكر حميد خصال علمائنا وأدبائنا الذين أشرقت سوق الأدب بأقلامهم في عصرنا هذا.

○○○○○

## القراءة لا تُمل في «رهبة الظل»

في صندوق بريدي ٤٠١٣٨ الرياض ١١٤٩٩، وجدت ضمن ما كان يرد إليّ من رسائل وإصدارات يخصني بها أصحابها جزاهم الله خيراً، ديوان شعر للشاعر محمد إبراهيم يعقوب من جازان، وقد وسمه بـ«رهبة الظل».

وهو والمعني بذلك الديوان، وإن كان صغيراً في حجمه وعدد صفحاته إلّا أنه كان كبيراً في قيمته الشعرية والأدبية، حيث حوى قصائد هي غاية في الإبداع والأصالة وجودة الصناعة البعيدة عما يعرف بـ«الشعر الحر، والشعر المنثور»، الذي لا يعرف له أصل في الشعر العربي الأصيل القائم على العمودية والقافية.

والحقيقة أن من يقرأ «رهبة الظل»، يدرك تماماً أنه خلاصة فكر شعري اتحدت فيه فلسفة المنطق مع واقع تجليات الخيال فجاء متزيناً بفصاحة اللغة وحسن اختيار المفردات التي كثيراً ما تشكل لبنات قوية في بناء القصيدة التي تعشق الأذن رنين جرسها، ولا يمل القارئ تردادها.

وبقراءتي لـ«رهبة الظل» تحرك هاجس الشعر في نفسي؛ لأصف به مجمل ما اشتمل عليه من قصائد تمثل وحدة شعرية يحسن بكل متذوق للشعر اقتنائها في مكتبته الخاصة، فجاءت محاولة وصفي له على النحو التالي:

**«رهبـــة الـــظـــل» هــديــهْ**
**مـــن فـــتـــى جـــاءت ســـنـــيـــهْ**





رافـــــد صــــبّ بـــــوادٍ
لـــيس مـــجــهــول الــهــويــهْ

إنـــه شـــعـــر ابـــن يـــعـــقـــو
ب تـــجــلّــى فـــي الـــبـــريـــهْ

كـــقـــمـــيـــص جـــاءت الـــعـــيـــ
ر بـــه وقـــت الـــعـــشـــيـــهْ

شـــمّ يـــعـــقـــوب شـــذاه
فـــغـــدا يـــبـــصـــر - حـــيـــهْ -

* * *

يـــا أصـــيـــل الـــشـــعـــر صـــفـــق
ســـوف لا تـــشـــكـــو الأذيـــهْ

فـــفـــتـــى جـــازان أمـــســـى
نـــاســـجـــاً مـــنـــك قـــويـــهْ

اعـــتـــلـــى مـــنـــك ســـنـــامـــاً
صـــار رمـــزاً، ومـــزيـــهْ

أخيراً أتمنى على شعرائنا المعاصرين أن يستعيدوا مجد شعر أسلافنا في ثوب عصرنا لا أن نلهث وراء مستوردات المناهج الشعرية المخالفة لأصالة شعرنا وخصوصياته، ومقوماته.

○○○○○

## كيفية الوصول إلى لقب ملكة جمال العالم!!

تطالعنا بعض الصحف والمجلات الهابطة، ووسائل الإعلام المرئية والمسموعة الساقطة التي لا تتورع عن نقل الصور الخليعة الماجنة، والتفنن في وصفها وكأنها حدث مهم يجب أن يعلم بحدوثه جميع الناس.

تطالعنا بين الحين والآخر بنبأ ترشيح طالبات المسابقة في الحصول على لقب ملكة جمال العالم، والتي تعلنها لجنة معدة لهذا العمل الخبيث.

وبعد أن يتقرر زمان ومكان تلك اللجنة الفاسقة يحضرن المرشحات ثم تنعقد المسابقة، وما يدريك ما صفة التسابق؟.

إنه تسابق يقوم على أن تسلم المرأة المرشحة جسمها لتلك اللجنة التي تتولى فحصه بالنظر واللمس، بحيث يقوم كل عضو منها بتفحص ما يخصه من جسم كل مرشحه، ليعطيه درجة من درجات صفات الجمال، ثم تجمع درجات أعضاء وسائر جسم كل مرشحه، والفارق فيها هو الذي يقرر إطلاق لقب ملكة جمال العالم.

والذي تناله الناجحة بهذا اللقب، لا يتجاوز في حقيقة أمرها أكثر من نشر صورتهم في الجرائد والمجلات والفضائيات الساقطة.

وعلينا أن ندرك أن هناك مئات الآلاف ممن يستحين، ويلتزمن بحيائهن بأدب الأخلاق، يَفْضُلْن بالجمال، ولكن فضيلة الحياء، وطهارة الخلق، وكمال العقل والعفة ترتفع بهن وتطهرهن من دنس الرذيلة، فضلاً عن شرف الدين الذي يمقت ذلك المسلك الذي لا يغتفر.





ولقد قرأت مؤخراً خبر فوز عاهرة بلقب ملكة جمال العالم، بعد أن قرأت كيفية الخطوات التي مرت من أجل نيل هذا اللقب، فقلت مصوراً بعض ذلك الخطوات الرذيلة:

**دعاك الاشتهار بأن عرضتِ**
**على الأنظار في الخلوات جسمك**

**وأسلمتِ لهم جسداً معرى**
**بخلت ببعضه عن عين بعلك**

**ففتشه من الأخباث شخص**
**ليشهد أنك في الجمال وحدك**

**فلم يخفَ عليه من شيء**
**فقاس الطول منك وقاس عرضك**

**وبا ـ المليم ـ، قاس منك خاف**
**وقاس محيط خصرك ثم صدرك**

**وقاس حجم نهدك بعد أن قا**
**س مآكمكي، وقاس عجزك**

**وقاس الفخذ منك وما خجلت**
**وما استحييت من شخص يجسك**

**فلا فسق وربي مثل هذا**
**ولا قبح يماثل قبح فعلك**

○○○○○

## سحابة الشتاء ومزح الطبيعة

وقد تستيقظ الأشجار مخدوعة بسحابة شتوية انهمرت عليها وبللت أغصانها وروت أرضها، بينما الشتاء، ما زال يجللها بصقيعه، ويُحملها بثلوجه التي تكتم أنفاس كل برعم، وتزهق حياة كل ورقة كانت مخضرة، لكنها الخدعة الشتوية التي تأتي في بعض الأحيان مقنعة في ظل سحابة تمر محملة بالماء خلال سويعات دافئة تختلسها من هبات نسيم جاء نتيجة حلم طقس أرادت به استعجال فصل الربيع فاصطدمت بموجات الثلج ثم عادت أعقابها، وأهداب البراعم التي استيقظت من دفئها ترميها بنظرات من أعين أثقل أجفانها الثلج وشكل حركتها البرد والصقيع.

والذي يرقب الحدائق في فصل الشتاء تتبين له حقيقة مخادعة الشتاء للأشجار، إما في بث سويعات دافئة اختلسها من فصل الربيع أو الصيف أو الخريف كما أسلفت، وإما بسحبه التي توهم أنها سحب ربيع.

وقد عرف الناس في نجد إن لم يكن في العالم العربي هذا الاختلاب «بياع الأحمق عباته»؛ لأن الأحمق عندما تمر به هذه الأيام التي اختلسها الشتاء من الربيع يظن أن فصل الشتاء قد انتهى فيبيع عباءته ثم يفاجأ بعودة البرد.. وأنى له استرجاعها.

والكتابة والشعراء الذين يرصدون حالة الطقس والتغيرات الجوية، ويركزون على تأثير المناخ، وفعله بالأشجار يشيرون إلى تلك الخدعة من الشتاء في بعض أقوالهم الشعرية.





ومن الذين رصدوا هذه الظاهرة التي تتأثر بها النباتات والأشجار، الشاعر فؤاد بن حسن الخطيب المولود عام ١٨٨٠م والمتوفى عام ١٩٥٧م، وذلك بقوله من قصيدة له عنوانها: «الروض المخدوع» يصف سحابة شتوية:

تراءت لها الأرجاء والجو عابس
يجلجل فيه الرعد والغيث يسفحُ

فقد خطر في الروض والروض هامد
فرق هواء كان بالقريَنْفَحُ

وأيقظت الأشجار رنّةُ صوتها
فأوشك أن يخضر منها المصوَّح

فقد حسبت أن الربيع أظلها
وعاد إليها بلبل الروض يصدح

وأشرقت الأزهار من ظلمة الثرى
تُطلُّ بالبرد المقوف تمرح

وهبّ يصيح يصيح الديك من نور وجهها
وقد حسب الليل انجلى فهو مصبح

وأبصر فيها الثلجُ أنصع طلعة
فذاب حياءً فهو خزيان ترشح

فما امتلأت عُجباً ولكن تبسمت
وقد سألت ما - للطبيعة - تمزح[1]

○ ○ ○ ○ ○

---

(١) «ديوان الخطيب» ص٥٦٢، ٥٦٣.

# عتاب في نحو وحساب

ومعلوم أن معظم لغة الكتاب إما أن تكون صادرة من كبير إلى صغير، أو من غني إلى فقير، وهذه تأتي مليئة بالألفاظ الخشنة، وربما تخللها بعض الألفاظ الجافة، وذلك بحسب أهمية المعاتب من أجله، لكن واقع حال صغير القدر والفقير لا ينكرها ولا يظهر تذمراً شديداً من سماعها، وإنما يضمر استياءه، ويتظاهر بعدم الاكتراث من توجيهها إليه. . ـ وإما أن تكون صادرة من فقير أو صغير ـ وفي هذه الحالة قد يكون العتاب محبوك بأسلوب التلطف ولغة التذلل، وليس في ذلك السلوك مدعاة للعجب، وإنما واقع حال الفقير أو الصغير يجعله يتخلق بالأخلاق التي لو باح بغيرها مما تكنه نفسه لجرّ بها الويل على نفسه، أو حقق بها حرماناً وعزلة لنفسه.

وأساليب العتاب في كلا الحالتين لا تخلو من الطرافة، إلّا أنها عند الصغير أو الفقير تكون أشد ظرفاً، وأبلغ تعبيراً خاصة إذا كان المعاتب شاعراً فإنه يأتي بالغريب من أساليب العتاب الذي يخنقه، ويرقق حواشيه، ويقدمه في طبق شعري مزخرف.

. . . ومن عجيب ما قرأته في لغة العتاب، قصيدة قالها الشاعر محمود أفندي صفوت الشهير بالساعاتي والمولود عام ١٢٤١هـ بالقاهرة والمتوفى بها عام ١٢٩٨هـ، معاتباً بها محمد باشا سيد أحمد، وكان مؤملاً منه أن يتوسط له عند الخديوي من تلك المعاتبة العجيبة الغريبة من نوعها، والتي جرى فيها على منهج الحساب والنحو وأوزان الشعر في وصف موقفه، منه قوله:





يا من يفيض ندى يديه على الورى
ويعمهم بنواله إلّا أنا

فكأنهم عدد جمعت بكونه
وبقيتُ صفراً دونه قد دوّنا

أو أنهم لفظ إذا أعربته
بالجود خفت عليه بي أن تلحنا

أو أنهم بيت القصيد نظمته
فخذفتني منه لكي لا يخبنا

فإذا جمعتهم تقصد غلطة
ترقيك من نظر الحسود إذا رنا

واللحن فديتك للضرورة مرة
ولئن أسأت بها عددتك فحسنا

وإذا نظمت البيت فاجعل لي به
من غير قافية ببرك مسكنا

إن كنت تجزم بانكساري أنني
بالنصب أرفع قصتي إن أمكنا[1]

والقصيدة أطول من ذلك فهي تبلغ ١٣ بيتاً، كلها على هذا النمط من الإنشاء الشعري.

○ ○ ○ ○ ○

(١) «ديوان محمود أفندي صفوت» ص١٥١.

## الشعراء ونصب منصات الصواريخ

قد تنصب منصات الصواريخ في حالة السلم لتطلق منها في يوم من الأيام الذي تدعو فيه الحالة إلى ذلك، ويتطلب الأمر استخدام العنف مع من يلوح بالعداوة.

ولعل سياسة نصب المنصات في السلم أسلوب يقصد به التهويل والتخويف بأن ما سيطلق من صواريخ ستمحو مواقع العدو، وتسوي عليها بسافلها لتصبح قاعاً صفصفاً.

ومن المنصات التي تكون مصدر تحذير وتخويف وتهويل، تلك المنصة التي نصبها جرير، وهدد بها بني حنيفة، حيث توعدهم بها في إشارة واضحة إلى أنه سيحول اليمامة وهي ديارهم إلى قاع لا تجد فيه الأرنب ما يذريها أو يظلها.. أما صفة المنصة التي هدد بها فتتمثل في قوله لبني حنيفة:

**أبني حنيفة أحكموا سُفهاءكم**
**إني أخاف عليكم أن أغضبا**
**أبني حنيفة إنني إن أهجكم**
**أدع اليمامة لا تواري أرنبا**[1]

وقوله أحكموا أي امنعوهم وكفوهم. وفي رواية: «أبني حنيفة كفكفوا سُفهاءكم».

---

(١) «ديوان جرير» ص٥٠.

... أما شاعر النبي حسان بن ثابت فقد اعتبر لسانه منصة صواريخ مدمرة، وذلك حينما أخرج لسانه ثم ضرب بطرفه أنفه وقال: والله يا رسول الله؛ ما يسرّني به مقول من بعد، والله إني لو وضعته على شَعْرٍ لحلقه أو على صخر لفلقه.

والجاحظ من الذين فهموا حقيقة هذه المنصة، وما ينطلق منها من صواريخ مدمرة للمشركين، وذلك بقوله: فلا ينبغي أن يكون ما قال حسان إلا حقاً وكيف يقول باطلاً والنبي ﷺ يأمره وجبريل يسدده، والصديق يعلمه، والله يوفقه[1].

ومن هجاء حسان الذي ورد فيه ذكر الأرنب قوله في قبيلة مذحج:

**بني اللؤمُ بيتاً على مذحج**
**فكان على مذحج تُرْتُبا**

**ولو جمعتْ ما حوتْ مذحج**
**من المجد ما أثقل الأرنبا**

والترتب: الشيء المقيم الثابت، قال:

**ملكنا ولم نُملك وقدنا ولم نُقد**
**وكان لنا حقاً على الناس ترتبا**

ومن أساليب التهديد المرتكز على القوة قول حسان:

**إذاً والله نرميهم بحرب**
**تشيب الطفلَ من قبل المشيب**

وقول محمود سامي البارودي المولود عام ١٢٥٥هـ والمتوفى عام ١٣٢٢هـ، من قصيدة له:

(١) «ثمار القلوب» ص٢٢٠.

فإن رُمتَ السلامة فاجتنبني
عَدْوّاً فالسلامة في اجتنابي

فإن تنزع فأنت طليق عفوي
وإن تطمع فسوف ترى عقابي

ooooo

## من وحي «حديث الركبتين»

وحديث الركبتين، هو عنوان كتاب لمعالي الدكتور عبد العزيز عبد الله الخويطر، وفيه ما أستطيع أن أصفه بأنه إجابة وافية، وكافية، بل شافية لكل من يشكو ألم الركبتين وهو في سن متقدمة من عمره، وكيفية علاجهما.

وقد أفاض في الحديث عن رحلته لمعالجتهما في ـ سان فرانسيكو ـ في أمريكا، وفيه ما يشجع كل من يشكو من ألم ركبه، على الإقدام على معالجتهما بالطريقة الجراحية التي خضع لها معاليه، وتكللت بالنجاح والحمد لله.

... وفي «حديث الركبتين»، ذكر معاليه ما مرّ به من فحوصات قبل إجراء العملية، وكأنما طبيبه الدكتور «بوجين وولف» قد أكد له بأنه لا يمكن إجراء عملية مثل هذه إلّا ونتائج الفحص مرضية من جميع أجزاء الجسم، وحيث كانت الفحوصات ممتازة أقدم على إجراء العملية في ١٤١٧/٨/٦هـ.

... وذكر معاليه ما كان يمارسه بعد نجاح العملية من تمارين، وأنه كان أثناء تأديتها يستعرض شريط حياته في صباه وما مَرّ به من تعثرٍ صحيّ وغيره مما كان عالقاً في ذهنه، وذكر مراحل تطور صحته مع استمرار التمارين التي يقوم بها، وكان أهمها المشي على العكاكيز وبدونها، والذي وصفه بأنه رأس مال التمارين.

وبقراءتي لتلك الرحلة تبينت أنها استغرقت من الوقت ما ينيف على شهرين فهي بدأت من ١٤١٧/٨/٢٧ وانتهت في ١٤١٧/١٠/٨هـ،





ورحلة علاجية كهذه تحتاج في الحقيقة إلى جيب مملوء بالشيكات.

وعلى العموم فإن نجاح علاج الركبتين هذا قد أبطل نظريةً أطلقها الشاعر الأموي - جرير - في قوله: «وليس لداء الركبتين طبيبُ».

وتبقى الإشارة إلى أن كتاب «حديث الركبتين» قد أوحى إليّ بهذه الأبيات:

**كل من لاقيتُ يشكو ركبتيه**
**وزماناً مال بالسوء عليه**

**فابن خمسين تراه مقعداً**
**كابن تسعين شكا من مفصليه**

**لبس الدهرَ على علّاته**
**مكرهاً لا راضياً عن حالتيه**

**كِبَر السن وما أودى به**
**من ثقيل الوقر أصمى مسمعيه**

**ركبتاه - أذناه - مقلتاه**
**كلها أوقعتِ العجز عليه**

**ينظر الماشي إلى أهدافه**
**نظر العاجز عن مشي إليه**

**قصُرتْ أثوابه من خلفه**
**وغدا الطول يغطي قدميه**

**كل هذا مبتداه ألمٌ**
**حلّ ضيفاً نازلاً في ركبتيه**

○○○○○

## مطلني فقلت فيه

لا أريد أن أفصح عن اسمه بقدر ما أريد أن أرسم صورة معاينتي له.

ولقد جاءت كتابتي هذه عبارة عن تفريغ مشاعر عن خيبة أمل ولّدتها أعذار لم تستند إلى واقع أرضى به.

وإذا كان لا بدّ من تلميح بسيط إلى مكانته في المجتمع، فإنه يعتبر مسؤولاً كبيراً وبيده أمر شراء بعض مؤلفات السعوديين الكتاب وغيرهم، كتشجيع لأصحاب الأقلام الذين كانت الكتابة والتأليف مهنتهم، وكانوا يلتمسون بيع إنتاجهم بثمن يجعلهم على صلة بالكتابة والتأليف، فضلاً عن كونه عوناً لهم على معيشتهم بصفة عامة.

زرت هذا الشخص المرموقة وظيفته في بيته، وأهديته بعضاً من مؤلفاتي، وطلبت إليه شراء بعض منها أسوة بمن كان يشتري منهم في كل سنة.. ووعد بذلك وعندي على وعده شاهدا عدل.

ومضت سنة على وعده، فقلت: لعله نسيني أو تناسى، ولكن كما قيل في المثل العامي: «الحق الجحر أقصاه» جئته ولكنني وجدته في هذه المرة كما يقول المثل العامي أيضاً: «لابساً جلد ذئب» حيث أخذ يتنصل من وعده، فقلت: ألا تجعلني مثل فلان وفلان، وذكرت عدداً من المؤلفين الذين كان لا يتوقف عن الشراء منهم.. ثم سألته: أمؤلفاتهم أجود من مؤلفاتي أم أنك كما يقال: «تُبدّي وتُعدّي»؟ فغضب لذلك، فقلت له: لا تغضب فأنت لا تشتري من جيبك الخاص وإنما هي بصلاحيتك كمسؤول في جهتك الرسمية، لكنه تمالك نفسه لعلمه

بأني سأذكر من كان يخصهم بنفعه.. لكوني قد يئست منه، عدت لنفسي فقلت: ما لي إلّا أن أتشفى بما تجود به قريحتي من أبيات أرسم فيها شكله وطبعه وخلقه فجاءت صورة شبه طبيعية بهذا الشكل:

وكم تدعو القوافي قولَ ذمٍّ
فيأتي الشّعرُ يهتف بالفصيح
وينقلني إلى من لا أسمي
فأبدأ قائلاً فيه قريحي

* * *

وقفت أمامه والعين مِنّي
ترى ما ليس يوحي بالمديح
له شفة على فك قبيح
ووجه لا يُخبّر عن صحيح
وشدق لو تضاحك قلتَ فيه
قبيح في قبيح في قبيح
من تجهل صفات لئام قوم
تجدها فيه بالمعنى الصريح
سمات اللؤم قد كَتَبتْ عليه
شحيح من شحيح من شحيح
متى تنفي القبائل كل فدم
تراه من تميم كالطريح

ooooo

## لقد سقطتَ من عيني أيها العملاق

الحصان يكبو وتغتفر كبوته، بل إن كبوته أصبحت مضرب مثل للكريم، ولذي الجاه، أو للعالم حينما يقع منه خطأ في مسلك من مسالك صفاته الحميدة.

أما أنت أيها العملاق الذي ضرب الله بك المثل في عظائم صنعه بقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾﴾ [الغاشية: ١٧]، فقد كنت مكان إعجاب في سيرتك وكبريائك وخلقك وخلقك.. لا تشبع عين الصغير ولا الكبير من رؤيتك سواء كنت باركاً أو قائماً أو سائراً أو راكضاً.. لكنني شاهدتك أيها الجمل العظيم الخلق، وأنا في زيارة لأحد البلدان المجاورة تأتي إذا اختلط الظلام وحلتْ العتمة قاصداً أسواقها وحاراتها، تفتش في حاويات النفايات عن بعض الأطعمة.

وقد سألت عما إذا كان الجوع؛ الجوع الذي يوصف بأنه مطويّ الضلوع قد ألجأك إلى ذلك.. فقيل لي: أبداً إنه يأتي ليلاً وإن كان الربيع على أتمه.

أيها العملاق: ليتني لم أر رقبتك التي تشرأب بجمالها إلى ذؤابات الأشجار لتضم بمشافرك أوراقها، وتقتطف بأضراسك أعواد أغصانها غير آبهٍ بأشواكها.

رأيتك أيها العملاق الذي وُصِفت بسفينة الصحراء على تلك الصورة التي لا تليق بك ولا بطبعك فحرك ذلك في نفسي هاجس الشعر فجاء واصفاً ذلك المشهد الذي استغربته منك على النحو التالي:

رأيتك قد ركبتَ اليوم زلهْ
وجانبت الصواب إلى المذلهْ

وأنت سفينة الصحراء تدعى
وما لك من شبيهٍ في المدلهْ[1]

وترعى في إلهامه نبت وسم
وجسمك قد خلا من كل علهْ

ولكني رأيتك مستكيناً
وطبعك قد بدا لي فيه خلهْ

إذا اختلط الظلام أتيت سعياً
وحيداً كنت أو تَصْحَبْك ثلهْ

تفتش في القمائم عن طعام
بنفس جدُّ في الأخلاق رذلهْ

سقطتَ وخالق الأكوان عندي
وشأنك صار عندي شأن قملهْ

فآه منك حين رأتك عيني
تُدَلّي الرأس منك بكل سلهْ

أيها العملاق: ما هذه الأبيات إلا مداعبة عسى أن تنزع بك عن تلك الرذيلة التي لا يمارسها إلا القطط والكلاب، وغيرها من الحيوانات التي لا يستغرب عليها دفن رؤوسها في النفايات.

○○○○○

(١) المدله: الاهتداء في الطريق إلى المكان الخصب وفور الماء وغير ذلك مما يحتاج الوصول إليه إلى دلالة أو دليل.

## البلفيقي يخشى من الرقيب الحقيقي

لا تخلو الحياة من دعاة للموبقات، والشيطان يحرص كل الحرص على عقد الصداقات بين أعدائه وحزبه، ولهذا نجد أن حياة بعض الناس، وخاصة منهم العلماء والأدباء والشعراء الذين تملأ قلوبهم الخشية من الله، يتعرضون لمواقف فيها ما الخشية عندهم تتعارض مع طبيعتها الشريرة، والخوف عندهم يحول دون ممارستها.

وكتمان المزالق التي يتعرق لها بعض هؤلاء يكون غير موافق لطبيعة نشر النوادر التي تؤخذ منها العبر، ويحرص المؤلفون على تدوينها ليحققوا بها رغبات عشاق الأدب ونوادره من ناحية، ولتكون رمزاً من رموز الاعتبار من ناحية أخرى.

والصدف التي تولد النوادر، ويكون لأصحابها مواقف معارضة لطبيعتها، أكثرها لم يحظ بالتدوين، إما لتحرج أصحابها من ذكرها لكونها سافرة، ولا يقبلون نسبتها إليهم، أو لأنها في نظرهم أقل من حيث الأهمية بأحقية التدوين.

لكن الشعراء بصفة عامة لا يدعون شيئاً يفوت من صدف النوادر دون أن يجعلوه مادة لبعض أشعارهم سواء كانت ذات أهمية بالنسبة لقارئها أم لم تكن، فتراهم إذا مرت صدفة لا تتفق وسلوكيات أصحاب العفة والأخلاق الكريمة يبدعون في تحاشيهم من مزالقها مع ذكر الأسباب التي اعتمدوها في عدم ممارستها. من ذلك أن الشاعر أبا البركات واسمه: محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم - ينتهي نسبه إلى العباس بن مرداس السلمي - صاحب رسول الله ﷺ،





ولد أبو البركات نحو ٦٨٠هـ وتوفي عام ٧٧١هـ، قال في حائية له:

**بـأي شـجـون حـديـثـيَ الإفـصـاح**
**إذ لا تـقـوم بـشـرحـه الألـواحُ**

**قـالـت صـفـيـة عـنـدما مَـرّتْ بـهـا**
**إبـلـي أتـنـزل سـاعـة تـرتـاحُ**

**فـأجـبـتـهـا لـولا الـرقـيـب لـكـان في**
**مـا تـبـتـغـي بـعـد الـغـدُو رواح**

**قـالـت وهـل فـي الـحـيّ حـيّ غـيـرنـا**
**فـاسـمـح فـديـتـك فـالـسـمـاح ربـاح**

**فـأجـبـتـهـا: إن الـرقـيـب هـو الـذي**
**بـيـديـه مـنـا هـذه الأرواح**

**وهـو الـشـهـيـد عـلـى مـوارد عـبـده**
**سـيـان مـا الإخـفـاء والإيـضـاح**

ويصل هذه الإجابة بعد عدة أبيات فيقول:

**فـاتـرك صـفـيـك قـارعـاً بـاب الـرضـى**
**والـلّـه جـل جـلالـه الـفـتّـاح**

**يـا أختُ حي عـلى الفلاح وخلني**
**فـجـمـاعـتي حـثـوا الـمـطـي وراحـوا[1]**

○ ○ ○ ○ ○

---

(١) «شعر أبي البركات» ابن الحجاج البلفيقي، ص٣١، ٣٢، ٣٣.

## تخفيف وطأة الحزن بالتساؤل بـ«أين»

كثيراً ما يكون للشاعر أسلوب متميز في التعزية في رجل كان له دور مهم في الحياة الاجتماعية.. ولعل تأثره بموت الرجل الذي يكون بارزاً في مجتمعه، يملي عليه، ما يجعله يطيل في استعراض ما كان عليه الميت من سلوكيات فاضلة، وأخلاق إنسانية مؤثرة فيصب مشاعره نحو ذلك المتوفى في قصيدة تأخذ بحكم صدق المشاعر مكانها بين قصائد الرثاء التي تستحق البقاء على صفحات كتب التراث الأدبي.

ويُحسن الشاعر صنعاً في كيفية تعزية أقارب المتوفى وذويه، وذلك بتذكيرهم أن البقاء لله وحده، وإلّا أين فلان، وأين فلان، ويمضي في عَدّ من كان لهم صيت وسمعة، وكانوا أهل سيف وقلم، وندى وكرم.

ومثل هذا الأسلوب العزائي نجده كثيراً عند شعراء الرثاء الذين يستعرضون في بعض أشعارهم ومراثيهم أوجه سير من سادوا ثم بادوا، وبقيت آثارهم شاهداً على أنهم مرّوا في حقبة من أحقاب الزمن.

والشاعر الشريف الرضي واسمه: أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين، يرتقي نسبه إلى موسى الكاظم فإلى الحسين بن علي ولد عام ٣٥٩هـ وتوفي عام ٤٠٦هـ، قد صنع قصيدة رثى بها أبا حسان المقلد بن المسيب الذي قتله غلمان داره بالأنبار غيلة ليلاً وذلك سنة ٣٩١هـ، وقد ضمنها من باب تخفيف الحزن تساؤلات عن الذين كان لهم صولات وجولات، لِيُذكِّر بأن الموت مصير كل حيّ مهما كانت مكانته في الحياة، من تساؤلاته بـ«أين» قوله:

فأين الجياد الملجمات على الوحى
سراعاً إلى نقع الصريخ المنَدَّدِ
وأين الطوال الزاعبيات لويثا
لنال بها ما بين نسر وفرقد
وأين الظّبي ما زال منها بكفه
رداءُ عظيم أو عمامة سيد
وأين المطايا تذرع البيد والدجى
إلى أقربٍ مِنْ نَيْل عزٍّ وأبعد
وأين الجفان الغرُّ من قَمَعِ الذُّرى
هجان الأعالي بالسديف المسرهد
وأين القدور الراسيات كأنها
سماواتُ ربلان النعام المطرد
وأين الوفود الماتحون ببابه
بسجلين من بحرَيْ وَعيدٍ وموعد
مُرِمون من قبل اللقاء مهابةً
إذا رمقوا باب الطراف الممد(١)

ooooo

(١) «ديوان الشريف الرضي» ١/ ٣٧٠.

## مجرد مداعبة

عندما قرأت كتاب معالي الدكتور عبد العزيز عبد الله الخويطر «حديث الركبتين» خطر ببالي مداعبته بأسلوب شعري؛ فقلت:

يا فاضلاً.. خذ حَدَسي
عما تعاني في الرُّكبْ

السوء مسّ رُكبتَيْ
ك يوم كنتَ تحتطبْ[1]

أجهدتَ نفسك في صبا
ك فنلتَ في الشيب العطبْ

نسيتَ قول قائل:
ماء العيون يُجْتذبْ

ومخ الساق ذاهبٌ
في درب ذيّاك الطلب[2]

وأنت اليوم غير شا
كٍ ركبتيك من الوصبْ

(١) المقصود أنه كان في عنفوان شبابه وحيويته يكتب في الصحف باسم مستعار هو: «حاطب ليل».

(٢) هناك مقولة بأن كثرة الجماع تؤثر تأثيراً بالغاً في إضعاف البصر وإنهاك القوى، وبخاصة الركبتين.

فـمـشـرط الـطـبـيـب بـعـ
ـد الـلّـه كـان لـك الـسـبـبْ

مـسـحـتَ ذنـب جـنـايـةٍ
كـلٌّ لـهـا قـد ارتـكـب(١)

لـكـن غـيـرك عـاجـزٌ
والـعـجـز مـن قـل الـنـشـبْ(٢)

مـا عـنـده غـيـر الـمـسـا
مـيـر الـتـي تـدعـى الـرطـبْ(٣)

○○○○○

(١) الجناية: هي الأمعان في ممارسة الجماع، وهي جناية على الركبتين فضلاً عن سائر الأعضاء التي لا يظهر التأثر عليها إلّا عند بلوغ سن الشيخوخة.

(٢) النشب: هو المال والمقصود أن بعض الناس وبخاصة الفقراء منهم لا يستطيعون دفع تكاليف علاج ركبهم.

(٣) إشارة إلى قولهم: «التمر مسامير الركب»، وكأنما هو حث على أكل التمر، وحول فائدة التمر، يدور على ألسنة العامة.. أن أربعانية الشتاء قالت في وصية لابنها (شباط): شباط يا ولدي.. تراي مَرّيْت ولا ضريت، عليك بمن وتودهم ليف وأكلهم دويف، وابعد عمن أكلهم تمر ووقودهم سمر.

ولا أريد أن أضيف في هذا التعليق إلى ما للتمر من فوائد، لأنه لا يمكن حصر ذلك بأي حال من الأحوال ولكن يكفي أن التمر كان طعاماً لمريم ابنت عمران أم سيدنا عيسى عليه السلام في نفاسها وفي لحظة ولادتها، قال تعالى: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴿٢٥﴾﴾ [مريم: ٢٥].

## من طريف ما قرأت!!

ومن طريف ما قرأت في «لطائف الأخبار وتذكرة أُولي الأبصار» للقاضي أبي القاسم علي بن المُحسِّن بن علي التنوخي المولود عام ٣٦٥هـ والمتوفى عام ٤٤٧هـ، الذي روى عن دعبل بن علي الخزاعي قوله: حججتُ أنا وأخي، فلما قضينا الحج قصدنا مصر لزيارة المطّلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي ومعي كتب وشفاعات إليه، وصحبنا في الطريق أحمد السراج، فلم يزل يحِفُّ بنا ويخدمنا حتى حسن موقعه عندنا، وسررنا به، وهو لا يظهر أنه يحسن قول الشعر، فلما قربنا من مصر قلت لأخي: هذا الرجل قد وجب علينا حقّه، ولزمتنا حرمته، فلو قلنا له شعراً ينشده المطّلب رجونا له نفعاً، فعرضنا عليه ذلك، فسُرّ به قلبه، فقلنا له قصيدة، فلما صرنا إلى مصر دخلنا على المطّلب، وأنشدنا أشعارنا، ثم قلنا له: صحبنا رجل من أهل الظرف والأدب ومعه شعر، ندخل به؟ فأُذن له، فأمر بإدخاله، فدخل عليه فلما مثل بين يديه، ترك قصيدتنا وأنشد.

انتهى نص التنوخي للقصة، ثم أورد ما أنشده ذلك الرجل وهو أحمد السراج كما تقدم ذكر اسمه آنفاً، والذي أقتطف مما أنشده قوله فيما كان يرجوه من المطّلب:

**لـم آت مـطّـلـبـاً إلّا بـمـطـلّـبِ**
**وهـمـةٍ بـلـغـت بـي غـايـة الـنـسـب**[1]

(١) «لطائف الأخبار وتذكرة أولي الأبصار»، ص١٨٠.

**أفـردتـه بـرجـائـي أن تـشـاركـه**
**فـيّ الـوسـائـل أو ألـقـاه بـالـكـتـب**

**رحلت عيسى إلى البيت الحرام على**
**ما كان من تعب فيها ومن نصب**

**حتى إذا ما قضتْ نُسْكي ثنيتُ لها**
**عطف الزّمام فأمت سيد العرب**

**ألـقـي بـهـا وبـوجـهـي كـل هـاجـرة**
**تكاد تلفح بين الجلد والعصب**

**حتى أتتك وقد ذابت مفاصلها**
**عن طول ما تعبٍ لاقتْ ومن نصب**

**يا بُعد ما أكلتْ من غير ما عدة**
**وقرب ما حصلتْ من جود مطّلب**

وقد ختم هذا الإنشاد بقوله:

**هـذا ثـنـائـي وهـذي مـصـر سـانـحـة**
**وأنـت أنـت وقـد ناديـت مـن كـثـب**

قال دعبل: فما تمالك عبد المطلب أن قال: لبيك لبيك، ثم استدنى الرجل وضمه إليه وأجلسه معه، فما فارقه أيام حياته.

قلت: ومع ظرافة هذه الحكاية، فإن فيها ما يحرك الانتباه إلى عدم التقليل من شأن من لا نعرفه إذا ما جمعتنا به مناسبة عابرة.

ooooo

## الخلوج: لغة ومعنى

والشعراء كثيراً ما يلتمسون من الشواهد على عظم المعاناة التي تحرك مشاعرهم، وتهيج قرائحهم الشعرية، ما يكون أشد انفعالاً بوقعه عند تلقي المصيبة.

وقد وجدوا في الناقة الخلوج ما يمكن أن يكون مضرب مثل لما يترجمون به صور المعاناة من النوازل المحزنة التي تقض مضاجعهم، وتكدر صفو عيشهم.

والخلوج: لغة صحيحة للناقة التي جذب عنها ولدها بذبح أو موت أو حنّتْ إليه وقل لذلك لبنها، وهكذا عرّفها ابن منظور في «لسان العرب».

ولا أدري لماذا يجعل بعضهم (الخلوج) بين قوسين، وكأنما هي ليست بلغة صحيحة، والجمع خلج وخلاج.

وشبهوا صوت الرعد بأصوات الخلج لأنها تحان لفقد أولادها، قال أبو ذؤيب:

**أمـنـك الـبـرق أرقـبـه فـهـاجـا**
**فـبـتُّ إخـالـه دُهـمـا خـلاجـا**

وقوله: أمنك: أي من ناحيتك ووجهتك. والدهم: الإبل السود.

وفي الحديث الشريف: «حنت الخشبة حنين الناقة الخلوج»، وهي التي اختلج ولدها أي انتزع منها.

والخليجة: الناقة المختلجة عن أمها.

وفيما يدور في فلك هذا الموضوع، وبخاصة حنين الخلوج على مصابها، صنع الشاعر السعودي المعاصر أحمد صالح الصالح، المعروف بما سمّي به نفسه (مسافر)، قصيدة وصف في بعض أبياتها فلسطين بالناقة الخلوج التي ترى أولادها يذبحون أمام عينيها، فلا تملك إلا الحنين، من تلك الأبيات التي استنفر فيها فلسطين استنفار الشاعر العوني لخلوجه التي جعل القصيم رمزاً لها، وذلك بقوله مناجياً العوني:

**خلوج شعرك في عين الدجى سهرت**
**تسامر البدر والأفلاك والشهبا**

ومما تَوَجَّه به إلى فلسطين على اعتبارها خلوجة التي يقول لسان حالها بكل تفجع واستنجاد بذكر مآثر السلف ونجدائهم قوله:

**بنو قريظة لجوا في غوايتهم**
**فاستبحوا الأرض في عدوانهم كذبا**

**فهل إلى عمر الفاروق من خبر**
**بأن قيصر أمضى الجحفل اللجبا**

**وأن أمته في الأرض مثخنة**
**وبأسها بينها أحوالها شُعَبا**

**وأن كل شرار الناس تطلبنا**
**أما من ابن وليد يلحف الطلبا**

**القدس هو من صلاح سوف يفتحها**
**وعين جالوت هل (قطز) لها ركبا**

**أحبابنا قد تناعمنا مخادعنا**
**فساءنا زمن سؤناه منقلبا**

أحبابنا انْقَضتْ مأساتنا جلدى

فأنكرتني مغاني عشتُها وَصَبا

والقصيدة طويلة فهي تبلغ ٤٤ بيتاً، نشرتها «الجزيرة» في عددها ١٠٧٥٢، الخميس ٢٣/١٢/١٤٢٢هـ.

OOOOO

# خاتمة

هذا الكتاب، الأدب المثمّن، جديد في أفكاره، جديد في مضمونه وأشعاره، انتخب مؤلّفه من الأخبار أحسنها، ومن المواقف والنصوص والأمثال أفضلها وأمتنها... إنه يسير مع القارىء في رحلة طويلة شيّقة ينتقل فيها من دوحة الى سرحة، ومن بستان الى روضة... وقد عني في موضوعاته بالأدب واحتفى بالفكر والتراث. ولم يغفل عن الحاضر فمدّ إليه نظره ليستشرف المستقبل منه.

كشف المؤلف في كتابه القيم معالم وآثاراً، واخترق في رحلته فيافي وقفاراً. ووصل الى أبعد مدى في رسم صورة متكاملة للشعر العربي الأصيل، الذي لم يترك خلجة من دقائق الحياة إلا صوّرها، أو نبضة من نبضاتها إلا عبّر عنها، ضارباً في ذلك أروع النماذج في الصبر والجهد والريادة والسبق ...

قدّم المؤلف في سِفْرِهِ وجبات خفيفة، كأنّما هي وعصرنا السريع اللاهث على موعد، وأنهى كلّ وجبة بأبيات من الشعر ثمانية، فحصل الإمتاع، حين أفضى بخواطره وسرحاته الى رحاب الإبداع، وكان لمجالس الفكر والأدب نصيب وافر، ولأحاديث السمر والمحاورة باب آسر...

وإن مركز سعود البابطين الخيري للتراث والثقافة ليقف حيال كل عمل تراثي عربي وإسلامي موقف التقدير والاحتفاء به، لأن أي أمة من الأمم لا تُعنى بتراثها لا قيمة لها، ومستقبلنا نحن أمة العرب، مرهون بالحفاظ على هذا التراث والاحتفاء به، وانطلاقتنا الحقيقية تبدأ منه. ومشاعر اعتزازنا بعظمة هذه الأمة وبطاقات مبدعيها ومفكريها وأدبائها وشعرائها تجعلنا نتمسّك أكثر بجذورنا، ولسان حالنا يردّد دائماً قوله تعالى:

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾

صدق الله العظيم

**عبداللطيف سعود البابطين**



## فهرس الجزء السادس عشر








